وقف مرحوم
استاد زین الدین جعفر زاهدی
به کتابخانه آستان قدس رضوی
آستان قدس
۱۳۸۶/۸/۲۱
میکرو فیلم تهیه شد

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: جوامع الجامع (ج ۱)
مؤلف متن: ابو علی فضل بن حسن طبرسی
شارح .... مترجم ....
تاریخ تحریر .... نوع خط: نسخ .... تعداد سطر: ۲۳
جزء کتب: تفسیر .... زبان: عربی .... عدد اوراق: ۲۸۵
طول: ۲۴ .... عرض: ۱۷/۵ .... شماره عمومی: ۲۵۸۹۹
وقفی / خریداری .... تاریخ .... وقف / خریداری
ملاحظات ....

اندازهٔ نوشته ها: ۲۱×۱۹

عربی

(تفسیر جوامع الجامع ج ۱)

موضوع: تفسیر

مؤلف: امین الاسلام شیخ طبرسی

آغاز: الحمد لله الذی اکرمنا ومن علینا بالسبع المثانی والقرآن العظیم

انجام: تم المجلد الاول من کتاب جوامع الجامع بعون الله وحسن توفیقه

اندازه: ۲۴×۱۸ (۲۳) برگ (۲۸۵)

خط نسخ مصحح ... جلد چرمی ... کاغذ نخودی

این نسخه چند نوبت قرائت شده در حاشیه بلاغ دارد

تفسير جوامع الجامع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومن علينا بالسبع المثاني والقران العظيم وما ضمنه
من الايات والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي
على مر الدهور والحجة الثابتة سجيس العصور يهدي الى صالح القول والعمل ويثبت عن
الميل والزلل لا يمجه الاسماع ولا يمله الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين
بلسان عربي مبين ثم الصلوة والسلام على الرسول الامين والنبي المكين محمد خير البشر
وسيد البشر واكرم النذر المنتجب من اشرف المناصب والمنتخب من اعلى المناسب الذي
سما بسمو انتصابه اسم عدنان ومضر وبعلو قدره علا كعب كعب وكبر وبنضرة جاهه
وجه النضر نضر وبرفعة امره استمر امر مرة وامر فاسرته خير الاسر وشجرته اكرم الشجر
وعترته افضل العتر صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
اما بعد فاني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القران ثم عثرت من بعد
بالكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه وروايع
الفاظه ومبانيه ما لا يلغى مثله في كتاب مجتمع الاطراف ورايت ان اسمه واسميه بالكافي
الشافي مخرج الكتابان الى الوجود وقد ملكا ازمة القلوب اذا حرزا من فنون العلم غاية
المطلوب وجادت جدواهما وترائت ناراهما وبعد في استجماع جواهر الالفاظ وزواهر
المعاني مداهما فسارا في الامصار مسير الامثال وسريا في الاقطار مسرى الخيال اقترح على
من حل مني محل السواد من البصر والسويداء من الفؤاد ولدي ابو نصر الحسن احسن الله نصره وارشد
امري وامره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر عينهما يأخذ باطرافهما و
يتصف باوصافهما ويزيد بابكار الطرائف وبواكر اللطائف عليهما فيتحقق ما قيل ان الثالث
خير فان الكتب الكبار قد يشق على الشادي حملها ويثقل على الناقل نقلها فاكثر ابناء الزمان
يقصر هممهم عن احتمال اعباء العلم الثقيلة والاجزاء في حياته المدة الطويلة فاستعفيته من ذلك مرة بعد
اخرى لما كنت اجده في نفسي من ضعف المنة ووهن القوة فلقد زرفت على السبعين سنينا وبلغت
من الكبر عتيا وصرت كالحنية حنيا واشتعل الراس شيبا وقاربت شمس العمر مغيبا فابى

العمر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود والاستشفاع بمن لم استجز له الرد فلم اجد بدا من
صرف وجه الهمة اليه والاقبال بكل العزيمة عليه وهممت ان اضع يدي فيه ثم استخرت الله
تعالى وتقدس في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع اسميه كتاب جوامع الجامع
ولا اشك انه اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله تعالى وعونه
وفيض فضله ومنته كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يعجم حمله ويسهل حفظه ويكثر نفعا
وان قل لفظه يروق موضوعه ويروق مسموعه ينظم وسايط القلايد ويحوي بسايط الفوائد
يستضي العلماء بغرره ودرره ويفتقر الفضلاء الى فقره فيكتب على وجه الدهر ويعلق
في كعبة المجد والفخر وما حداني اليه وحثني ونبهني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري
بل القي في روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله ولطايفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق
الحداثة مقتصرا فيه على ايراد المعنى البحث والاشارة الى مواضع النكت بالعبارات الموجزة والالفاظ
المعجزة مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا اورد في اثناء الايات شيء
قد تقدم الكلام في نظيره اعول في اكثره على المذكور ايثارا للايجاز والاختصار وانا
اسئل الله الكريم المنان مستشفعا اليه بمحمد المصطفى واله مصابيح الايمان ومفاتيح الجنان
عليه وعليهم الصلوة والسلم ما اختلف الضياء والظلام ان يجعل ذلك وكتابي في تاليفه
مع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجبا لغفرانه ومؤديا الى رضوانه ويمن بالتسهيل
والتيسير فان تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير

بلا خلاف الا ان مكة والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم آية
من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم اية وروي عن ابن عباس انه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم
فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله تعالى وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى سبعا
من المثاني فقال هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القران و
اعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله عنه عليه السلام قال هي
شفاء من كل داء الا السام والسام الموت بسم الله الرحمن الرحيم اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء

وتصغيره سمى الله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في
النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله ومعناه انه الذى تحق له العبادة وانما حقت
له العبادة لقدرته على اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره
وهو اسم غير صفة لانك تصفه فتقول اله واحد ولا تصف به فلا تقول شئ اله والرحمن
فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفى الرحمن من المبالغة ما ليس فى الرحيم
ولذلك قيل الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروو عن الصادق عليه السلم انه قال
الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء فى بسم الله بمحذوف
تقديره بسم الله اقرأ ليختص اسم الله بالابتداء به كما يقال للمعرس باليمن والبركة بمعنى اعرست
وانما قدر المحذوف متاخرا لانهم يبتدؤن بالاهم عندهم ويدل على ذلك قوله بسم الله
مجريها ومرسها الحمد لله رب العالمين الحمد والمدح اخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة و
غيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر يكون بالقلب واللسان
والجوارح ومنه قوله عليه السلم الحمد راس الشكر والمعنى فى كونه راس الشكر ان الذكر باللسان
اجلى واوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض
الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذى هو الاصل فى كلامهم
على انه من المصادر التى تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على
الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدده وحدوثه فى نحو قولك احمد الله حمدا
ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشى للخلايق
والامم والرب السيد المالك ومنه قول صفوان لابى سفيان لان يربنى رجل من قريش
احب الى من ان يربنى رجل من هوازن يقال ربه يربه فهو رب ولا يطلق الرب الا فى
الله وحده ويقيد فى غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالم اسم لاولى العلم من الملائكة
والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض وجمع بالواو والنون
وان كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم وليشمل كل جنس مما سمى به الرحمن الرحيم مر معناهما
مالك يوم الدين من قرء ملك فلان الملك يعم والملك يخص ولقوله سبحانه ملك الناس ومن

قوله

قرء مالك فلان الف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجرى الظرف مجرى المفعول به
والمعنى على الظرفية والمراد مالك الامر كله فى يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين
تدان وهذه الاوصاف التى هى كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شئ من ملكوته
وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة الباطنة والظاهرة وكونه مالكا للامر كله فى الدار
الاخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به فى قوله الحمد لله فيها دلالة ظاهرة على ان من كانت
هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء اياك نعبد واياك نستعين ايا ضمير منفصل
للمنصوب والكاف والهاء والياء اللاحقة به فى اياك واياه واياى لبيان الخطاب والغيبة
والتكلم ولا محل لها من الاعراب اذ هى حروف عند المحققين وليست باسماء مضمرة كما قال
بعضهم وتقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك
بطلب المعونة والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفيته وهى اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك
لا يحسن الا لله سبحانه وتعالى الذى هو مولى اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل عنه عن لفظ
الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب من تفننهم فى محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من
الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم
وقوله الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه واما الفائدة المختصة به فى هذا الموضع فهى ان
المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما اجرى عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق
بالعبادة والاستعانة به فى المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات وقيل اياك
يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على
العبادة لذلك المتميز الذى لا تحق العبادة الا له وقرنت العبادة بالاستعانة ليجمع بين ما يتقرب به
العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم
الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان
فيه والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من
المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او
بالى كقوله يهدى للتى هى اقوم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار فى قوله واختار

اهدنا امثال الطريق
ارزقنا طريق

موسى فتوملح السراط بالسين الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط المارة اذا سلكوه كما سمي
لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب السين صادا لاجل الطاء وهي اللغة الفصحى والصراط المستقيم
هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي بمن يسلكه الى الجنة
كما ان الصراط يؤدي بمن يسلكه الى مقصده وعلى هذا فمعنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف لقوله
سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام ان معناه ثبتنا وروي في
بعض الاخبار ان الصادق ع قرا اهدنا صراط المستقيم باضافة صراط الى المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل فكانه قال اهدنا
صراط الذين انعمت عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره
صراط من خصهم الله بعصمته وامدهم بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من
خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على اكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم
الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك
بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكانك
قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك غير مدافع فيه واطلق الانعام
ليشمل كل انعام وروي عن اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وعبد الله بن
الزبير والصحيح هو المشهور غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم
هم الذين سلموا من غضب الله والضلال وصفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي
نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلال ويجوز ان يكون غير هاهنا صفة وان كان غير
لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم
فليس في غير اذا الابهام الذي يابى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله
من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله ارادة
الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده
ومحل عليهم الاولى النصب على المفعولية ومحل عليهم الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال

الهلاك

الهلاك ومنه قوله تعالى واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين هو الذهاب عن الحق
الآية وهو قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فانها
نزلت بمنى في حجة الوداع وهي مائتان وست وثمانون آية كوفي وسبع بصري عد الم ويتفكرون
كوفي الا خائفين وقولا معروفا والحي القيوم بصري عن ابي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة
البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته
وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا
يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة قال النبي ع من قرا البقرة وآل عمران
جاءا يوم القيمة يظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بسم الله الرحمن الرحيم
الم اختلف في هذه الفواتح المفتتح بها السور فورد عن ائمتنا عليهم السلام انها من المتشابهات
التي استاثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها غيره وعن الشعبي قال الله في كل كتاب سر وسره في القرآن
حروف التهجي في اوايل السور وقال الاكثرون في ذلك وجوها منها انها اسماء للسور تعرف كل سورة
بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله تعالى بها لكونها مباني كتبه ومعاني اسمائه وصفاته و
اصول كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان
الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله
اعلم ومنها ان كل حرف منها يدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح
وغيرها من الالفاظ التي يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف التهجي التي ركبت منها الكلم
وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا
وليتها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما ونظرت الى ميم قال الشاعر اذا اجتمعوا على
الف وياء وواو هاج بينهم جدال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ان جعلت الم اسما
للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الف لام ميم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة
خبر المبتدا الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما سواه
من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل الكامل في الرجولية والثاني ان يكون الكتاب
صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه الف لام ميم فيكون هذه

جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ والكتاب خبره
اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف
اى هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه يريبه اذا حصل
فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفى الحديث دع ما يريبك الى
ما لا يريبك والمعنى انه لوضوح دلالته بحيث لا ينبغى ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه
والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على لا ريب ولا بد لمن يقف عليه ان ينوى
خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى
وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر الذى هو هدى موضع الوصف الذى
هو هاد والمتقى فى الشريعة هو الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق نفسه به العقاب من فعل او ترك
وسماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول النبى صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا
فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الفجور والكفر فكانه قال
هدى للصائرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة
وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم وايضا فقد صدرت السورة التى
هى اول الزهراوين وسنام القران واول المثانى بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة
للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح على تقدير اعنى الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون
واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان
افعال من الامن يقال امنت شيئا وامنته وامنته غيرى ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته
امنه التكذيب والمخالفة وعدى بالباء فقيل امن به لانه ضمن معنى اقر واعترف ويجوز
ان يكون من قياس فعلته فافعل فيكون امن بمعنى صار ذا امن فى نفسه باظهار التصديق
وحقيقة الايمان فى الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل
عارف بشئ فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم انه التصديق لله
فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز

الضالين صح

ان يكون

ان يكون بالغيب فى موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون اى يؤمنون غائبين عن مرائى الناس
وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون
الغيب بمعنى الغائب من قولك غاب الشئ غيبا فيكون مصدرا سمى به ثم عطف سبحانه على الايمان
بذكر الصلوة التى هى راس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اى يحافظون
عليها ويتشمرون لادائها من قولهم قام بالامر او يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة او يعدلون
اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه ومما رزقناهم ينفقون ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية
التى هى الانفاق فقال ومما رزقناهم اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال
الطلق الذى يستاهل ان يسمى رزقا من الله ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض
المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد هى
وغيرها من الصدقات والنفقات فى وجوه البر المحثوث عليها مطلقا وعن ص ع ومما علمناهم يبثون والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد بهاولاء مؤمنو
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف
الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل
الكتاب وانهم يثبتون امر الاخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والاخرة
تانيث الاخر وهى صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهى من الصفات الغالبة وكذلك
الدنيا والايقان واليقين هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى
لاستواء الاشياء فى الجلاء عنده اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الجملة فى محل
الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وفى اسم الاشارة الذى هو اولئك
ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل له من اجل الخصال التى عددت لهم ومعنى
الاستعلاء فى قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال
من اعتلى شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على
اعمال البر ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اى هدى وفى تكرير اولئك
تنبيه على انهم تميزوا بكل واحدة من الاثرتين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم وهم

فيكون الغيب

سماه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفايدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة
والتوكيد وايجاب ان فايدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتدا
والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر
والمفلج بالجيم مثله وقوله على هدى من ربهم ادغمت بغنة وغير غنة والغنة صوت
خفى يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لها ثلثة احوال مع الحروف فى جميع القران
الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك ولا يجوز
الا الادغام هنا لاشتراك النون والميم فى الغنة والاخفا وذلك مع ساير الحروف نحو من دابة ومن فيها
وهذا عند جميع القرا الا ابا عمرو وحمزة والكسائى فانهم يدغمونها فى اللام والرا نحو هدى للمتقين
ومن ربهم ويدغمها حمزة والكسائى فى اليا نحو من يقول ويدغمها حمزة فى الواو نحو ظلمات ورعد وبرق
فاللام والرا والياء والواو عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لانها تدغم ايضا فى النون نحو
فهي ومثالها الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لما قدم سبحانه ذكر الاتقيا
عقبه بذكر الاشقيا وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار
الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستوا وصف به كما يوصف بالمصادر وهو خبر ان فانذرتهم
ام لم تنذرهم فى موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا
مختصم اخوه وابن عمه او يكون انذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الابتدا وخبرا مقدما بمعنى سوا
انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة وما اوردناه فى مجمع البيان فهو من كلام
ابى على الفارسى ره والانذار التخويف من عقاب الله تعا وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة التى
قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت هذه الاية والتى بعدها فى ابى جهل واضرابه وعلى
هذا فيكون التعريف فى الذين كفروا للعهد وقيل هى فى جميع من صمم على كفره على العموم فيكون التعريف
للجنس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم الختم والكتم اخوان و
الغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البنا لما يشتمل على الشى كالعمامة والختم على القلوب
والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين
اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله

واسماعهم

واسماعهم لانها تمجه وتنبو عن استماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانما غطى عليها وحيل بينها وبين
الادراك واما التمثيل فان تمثل حيث لم ينتفعوا بها فى الاغراض الدينية التى خلقوا من اجلها باشيا
ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية فاما اسناد الختم الى الله تعالى فللتنبيه
على ان هذه الصفة فى فرط تمكنها كالشئ الخلقى غير العرضى كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه
يريدون انه مبالغ فى الثبات عليه ووجه آخر وهو انهم لما علم الله سبحانه ان لا طريق الى ان يؤمنوا
طوعا واختيارا فلم يبق الا القسر والالجا ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض فى التكليف عبر عن ترك
الالجا والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى فى لجاجهم واستشرائهم فى الغى والضلال
ووحد السمع لانه مصدر فى الاصل والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا كلوا فى بعض بطنكم تعفوا يفعلون
ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمن لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين
وهو ما يبصر به الرائى كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل والعذاب مثل النكال بناء
ومعنى لانك تقول اعذب عن الشئ اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمى كل الم
فادح عذابا يدع به الجانى والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير
كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان فى الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد
جثته او خطره ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين افتتح سبحانه بذكر الذين
امنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا
خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفار وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا فى ايتين وحال
الذين نافقوا فى ثلث عشرة اية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل
ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد
لاصله انسان واناسى وسموا بذلك لظهورهم وانهم يؤنسون اى يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم ومن
فى يقول موصوفة كانه يقول ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان
جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبى وفى تكرير البا
انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة وفى قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة
ما ليس فى قولك وما امنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان تكون طائفة من طوايف المؤمنين

فقد انطوى تحته نفي ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع يخادعون الله والذين امنوا
وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون المعنى ان هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين
حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم
حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من
المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله
كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم
لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرأ يخادعون اتى به على لفظ يفاعلون للمبالغة
والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان النفس به نفس قالوا المرء مرء باصغريه
اى القلب واللسان وقيل ايضا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها
اليه ونفس الرجل اى عين وحقيقته اصيبت بنفسه كما قيل صدر الرجل وفؤاده وقالوا فلان
يوامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رايان لا يدرى على ايهما يعول كانهم ارادوا الى النفس والداعى
بالانفس ههنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وارائهم والشعور علم الانسان الشيء علم
حس ومشاعر الانسان حواسه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد
وافة تشبيها بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقايض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم
من الكفر ومن الغل والحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فزادهم الله مرضا بما ينزل على رسوله من
الوحى فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه اسند الفعل الى المسبب
كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او اراد كلما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصرة وتمكنا في البلاد والعباد ازدادوا غلا وحسدا وازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا
واليم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على
طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اى بكذبهم و
في هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم وقرء ويكذبون من كذبه

الذى هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول امنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا
قيل لهم لا تفسدوا صح الكلام والفساد خروج الشيء من حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح
وكان فساد المنافقين بميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المؤمنين اليهم واغرائهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون
ان صفة المصلحين تمحضت لهم وخلصت من غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفى لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق
ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله سبحانه دعواهم
انهم المصلحون ابلغ رد بما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيد وبتعريف الخبر وتوسيط
الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا
وبصروا طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدق الناس واللام في الناس للعهد اى كما امن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واصحابه اى كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس
اى كما امن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهايم في فقد
التميز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت هذه
الاية بلا يعلمون والتى قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل
يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوى فهو كالمحسوس المشاهد
ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن هذا بيان ما كانوا يعملونه مع المؤمنين اى اذا لقوهم اوهموهم انهم معهم واذا فارقوهم
الى رؤسائهم من الكفار واليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم ما في قلوبهم وخلوت
بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اى انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وقوله انما نحن
مستهزؤن توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن
رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشيء وهو المستخف به منكر له ودافع له ويجوز ان يكون بدلا من
انا معكم الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون معنى استهزاء الله سبحانه تعالى بهم انزال الهوان والحقارة

بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلة وقد اعدّ لهم اليم العقاب آجلا وسمّى جزاء الاستهزاء
باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة وجيء مستأنفا فقوله الله يستهزئ بهم من غير حرف عطف
انّ الله نعم هو الذي يتولّى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى
ان يعارضوهم بذلك وقوله ويمدّهم من مدّ الجيش وامدّه اذا زاده والمعنى انه يمنعهم
الطاف التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم فتبقى قلوبهم يتزايد الرين والظلمة
فيها كما يتزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التزايد الى الله سبحانه
لانه مسبّب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن البصري قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان
الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليه ما يدل على ان الطغيان
والتمادي في الضلال لازم اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمه في الرأي خاصة
وهو التحير في التردد لا يدري اين يتوجه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه
واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة
الجور عن القصد وفي المثل ضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح
الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا مثل راس المال والربح وهؤلاء قد
اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح
لان الضال خاسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم زاد سبحانه في الكشف عن
حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال الذي استوقد نارا ووضع الذي موضع الذين
كقوله وخضتم كالذي خاضوا او قصد جنس المستوقدين او اراد الجمع الذي استوقد
نارا على ان المنافقين لم يشبه ذواتهم بذات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد
فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود سطوع النار وارتفاع لهبها
والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الآية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى
ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله

بنورهم

بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت
فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستأنفا
كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد فكأنه اعترض سائل فقال ما لهم قد شبهت حالهم بحال هذا
المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل
على سبيل البيان والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به
استصحبه ومضى به معه فلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له
فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى قالوا تركه ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صيّر
تعدى الى المفعولين وجرى مجرى افعال القلوب نحو قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه
يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم
ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق الذي يرمي بهم الى ظلمة سخط الله سبحانه
والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم
ووجه آخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل
هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله
بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم
الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا باعينهم جعلوا كانما انتقضت
بنى مشاعرهم التي هي اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء
عندهم اذنوا ولا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد
ان اشتروها وبقوا متحيرين لا يدرون أيتقدمون ام يتأخرون وكيف يرجعون الى حيث
ابتدؤوا او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم
من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع
ويقال للسحاب ايضا صيب هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى
او كمثل ذوي صيب اي كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا قالوا شبّه
دين الاسلام بالمطر لان القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات
الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق

بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلة وقد اعدّ لهم اليم العقاب اجلا وسمّى جزاء الاستهزاء
باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة وفي استينافا فقوله الله يستهزئ بهم من غير حرف عطف
ان الله نعم هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمومنين ولا يحوج المومنين الى
ان يعارضوهم بذلك وقوله ويمدهم من مد الجيش وامدّه اذا زاده والمعنى انه يمنعهم
الطاف التي يمنحها المؤمنين بخذلهم بسبب كفرهم فتبقى قلوبهم يتزايد الرين والظلمة
فيها كما يتزايد الانشراح والنور في قلوب المومنين واسند ذلك التزايد الى الله سبحانه
لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن البصري قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان
الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم ما يدل على ان الطغيان
والتمادي في الضلالة مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمه في الراى خاصة
وهو التحير في التردد لا يدري اين يتوجه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لما
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه
واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ اخر والضلالة
الجور عن القصد وفي المثل ضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح
الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا مترراس المال والربح وهولاء قد
اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح
لان الضال خاسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم زاد سبحانه في الكشف عن
حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اى حالهم كحال الذي استوقد نارا ووضع الذي موضع الذين
كقوله وخضتم كالذي خاضوا او قصد جنس المستوقدين او اراد الجمع الذي استوقد
نارا على ان المنافقين لم يشبه ذواتهم بذات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد
فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود سطوع النار وارتفاع لهبها
والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الاية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى
ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله

بنورهم

بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت
فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا يكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا
كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال ما لهم قد شبهت حالهم بحال هذا
المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل
على سبيل البيان والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به
استصحبه ومضى به معه فلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك فلا مرسل له
فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى قالوا تركه ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صيّر
تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب نحو قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه
يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم
ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق الذي يرمي بهم الى ظلمة سخط الله سبحانه
والعقاب الدايم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم
ووجه اخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل
هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله
بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم
الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما انتقضت
بنى مشاعرهم التي هي اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت
عندهم اذنوا ولا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد
ان اشتروها وبقوا متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث
ابتدوا او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اى ينزل ويقع
ويقال للسحاب ايضا صيب هذا تمثيل اخر لحال المنافقين ليكون كشفا لحالها بعد كشف والمعنى
او كمثل ذوي صيب اى كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا قالوا شبه
دين الاسلام بالمطر لان القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات
الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق

وقيل شبه القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه من البيان بالبرق
وما فيه من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة لان
المراد انواع منها فكانه قيل في الصيب ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف و
الضمير في يجعلون يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه
ويجعلون استيناف لا محل له ومن الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق يجعلون
اصابعهم في اذانهم وصعقته الصاعقة اهلكته وصعق اى مات اما لشدة الصوت او
بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا
فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير
الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال
فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستانفة ايضا
لا محل لها وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في حالتي
خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم
فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف
ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة بجهد فاذا خفي بقوا واقفين
متحيرين ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم وفي بريق البرق فاعماهم واضاء
اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه واما غير متعد
بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه
ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا الحذف في شاء واراد
ولم يبرزوا المفعول الا في النادر كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم
بالخطاب وهو من الالتفات الذي تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز وتحريك من السامع
وتنبيه واستدعاء الاصغاء الى الحديث ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد واي والهمزة

لنداء القريب واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف
باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا بد ان يردفه
اسم جنس او ما يجرى مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء والذي عمل فيه حرف النداء
اي والاسم التابع له صفة وقد كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله باوجه من التاكيد
في التدرج من الابهام الى التوضيح وكلمة التنبيه المقحمة بين اي وصفته لتعاضد حرف النداء بتاكيد معناه
وتكون عوضا مما يستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله تعالى لاجله عباده من الاوامر والنواهي والوعد
والوعيد وغير ذلك امور عظام ومعان جليلة عليهم ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد
الذي خلقكم صفة لربكم جرت عليه على سبيل المدح والثناء اي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق
ايجاد الشيء على تقدير واستواء ولعل للترجي او الاشفاق وقد جاء في مواضع من القرآن على
سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى اطماعه
مجرى وعده المحتوم وفاؤه ولعل في الاية ليس مما ذكرنا في شيء بل هو واقع موقع المجاز لانه
سبحانه خلق عباده ليكلفهم وازاح عللهم في التكليف من الاقدار والتمكين واراد منهم الخير والتقوى
فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لتترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية كما ترجحت
حال المرتجى بين ان يفعلوا وان لا يفعلوا ومصداقه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما
يبلو ويختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار على الاختبار الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم احياء قادرين اولا ثم خلق الارض التي
هي مستقرهم الذي لا بد لهم منه ومفترشهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا
المستقر ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء من المظلة منهما على المقلة والاخراج به
من بطنها اشباه النسل من الوان الثمار رزقا لبني ادم ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر
ويتفكروا في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا انه لا بد لها من خالق ليس
كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات اندادا له وهم يعلمون انها لا تقدر على بعض ما هو عليه
قادر ومعنى جعل الارض فراشا ومهادا وبساطا للناس انهم يتقلبون عليها كما يتقلب على

بناء او هم ٣

الفراش والبساط والبناء مصدر سمي به المبني وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته
ومن في من الثمرات للتبعيض كانه قيل اخرجنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات
ليكون بعض رزقكم لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل الرزق
كله في الثمرات ويجوز ان يكون من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان
من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا بانه مفعول له واذا كان للبيان كان رزقا مفعولا به
لاخرج والند المثل ولا يقال الند الا للمثل المخالف المناوي اي هو الذي خصكم بهذه الدلايل
النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركا وانتم اهل المعرفة والتميز وانتم تعلمون
ما بينه وبينها من التفاوت او انتم تعلمون انه لا يماثل وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين لما احتج
سبحانه على الناس للتوحيد وعلم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه
محمد صلى الله عليه واله وسلم فقال ان ارتبتم فيما نزلنا انى بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل
التدريج نجوما سورة بعد سورة وايات بعد ايات على حسب النوازل والحوادث
على عبدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه واله وسلم فيما نزلنا انتم بسورة من اصغر السور والسورة ان
كانت واوها اصلا فاما ان سميت بسورة المدينة لانها طائفة من القران محدودة او
لانها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة
التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب او لرفعة شانها في الدين وان كانت
واوها منقلبة عن همزة فلانها القطعة من القران كالسورة التي هي البقية من الشيء من مثله
متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز
ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان
العزيز وحسن النظم او هاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم ياخذ عن العلماء
ولم يقرا الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله بسورة مثله وقوله لا ياتون بمثله
ولان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه فحقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى
وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله ويجانسه

وان كان الضمير مردودا الى رسول الله فالمعنى وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا
قرانا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من
يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى فانه القادر على ان ياتي بمثله دون كل
شاهد فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه واله قال لهم
فاذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم انه معجز فامنوا واتقوا النار المعدة
لمن كذب وفيه دليلان على اثبات نبوته صحة كون القران معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا
ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس
والحجارة انها نار ممتازة عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن الناس
بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوا لله اندادا وعبدوها
من دونه قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت
وجعلت عدة لعذابهم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة
فبشر عباده الذين جمعوا بين الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار وعدهم با
لعذاب والنكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر
واصلها من الستر لكانها لتكاثفها والتفاف اغصان اشجارها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر
جنه اذا ستره فلولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكرم اللذات لما جاء الله سبحانه بذكر
الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها فقرن شيئين واحد كالشيئين لا بد لاحدهما
من صاحبه واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطاهم الطريق وانما
نكرت الجنات لان دار الثواب تشتمل على جنان كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من
اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب
والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الاية كلما رزقوا اما ان يكون

صفةٌ ثانيةٌ لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار
الجنات نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذى رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله
واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته والضمير
فى قوله واتوا به يرجع الى المرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل
منطو تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين ويجوز ان يرجع الضمير فى اتوا به الى الرزق كما ان هذا
اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا فى نفسه كما يحكى
عن الحسن فيؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذى اتينا به من قبل فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما تختص النساء من الحيض
وما لا تختص بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك التطهر من دنس الطباع وساير العيوب
وهم فيها خالدون الخلد الثبات الدايم والبقاء اللازم الذى لا ينقطع ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين لما ضرب الله تعالى المثلين
للمنافقين قيل هذه الآية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فنزلت الآية لبيان ان
ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع الاستنكار لان
فى التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل مثله وان كان
حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحيا مثل قوله ان الله حيى كريم يستحيى
اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحيا تغير
وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم له واشتقاقه من الحيوة يقال حيى الرجل كما يقال
نسى وحشى وشظى الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحيى لما يعتريه من الانكسار
منتقص الحيوة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه
وكذلك المعنى فى الآية ان الله لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يتمثل بها
لحقارتها وما هذه ابهامية وهى التى اذا اقترنت بنكرة زادته شياعا كقول العطى شيئا ما
او هى صلة زادته للتاكيد نحو التى فى قوله فبما رحمة والمعنى ان الله لا يستحيى ان يتمثل

للانداد

للانداد بما لا شيء اصغر منه واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا حال
عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين ليضرب لانه اجرى مجرى جعل فما فوقها فيه معنيان
احدهما فما تجاوزها وزاد عليها فى المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والآخر فما زاد
عليها فى الجثة والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت وفى ماذا فيه وجهان
احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذى فيكون كلمتين والآخر ان يكون ذا مركبة مع ما فيكون
كلمة واحدة والضمير فى انه الحق للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على التميز وقوله يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان والتعريف للعالمين بانه الحق وفريق الجاهلين
المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن
مورده من باب الضلالة واسناد الاضلال الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل
فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسق الخروج من طاعة الله
تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
فى الارض اولئك هم الخاسرون النقض الفسخ ومن شاع استعمال النقض فى ابطال العهد من حيث انهم سموا
العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان فى بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم
حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وعهد الله هو ما ركز
فى عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم فى التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وآله
او ما اخذ عليهم من الميثاق بمعنى التوثقة بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه
واتبعوه والضمير فى ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد
بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يكون يرجع الضمير الى الله اى من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم
ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع
على الحق فى ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمى الامر الذى هو واحد
الامور لان الداعى الذى يدعو اليه شبه بآمر يامر به هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض
بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم

بجملتيه المتقدمتين مع

ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى الهمزة التى فى كيف مثله فى قولك اتكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو للانكار والتعجب والواو
فى قوله وكنتم امواتا للحال اى وقصتكم هذه وحالكم انكم وكنتم امواتا نطفا فى اصلاب ابائكم
فاحياكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذه الاحياء الثانى يجوز
ان يراد به الاحياء فى القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشور ويجوز ان يراد بالاحياء النشور
وبالرجوع المصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ
وعطف الاخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثانى متراخ عن الموت ان اريد
به النشور او الاحياء القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور هو الذى خلق لكم ما فى الارض
جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم لكم اى لاجلكم ولانتفاعكم
فى دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة وفى دينكم
بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجايب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفى هذا دلالة على ان
اصل الاشياء الاباحة الى ان منع الشرع بالنهى وجايز لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها وجميعا
نصب على الحال من قوله ما فى الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى
اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوى على شىء ومنه استعير قوله ثم
استوى الى السماء اى قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيما بين
ذلك خلق شىء اخر والمراد بالسماء جهاتها والسماء العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير فى فسويهن
ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء فى معنى الجنس
ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن واتمامه وتقويمه وهو بكل شىء عليم فلذلك خلق السموات والارض
خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملئكة انى
جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال انى اعلم ما لا تعلمون لما ذكر سبحانه وتعالى انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر
نعمته علينا بخلق ابينا آدم عم واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذى
له مفعولان ومعناه مصير فى الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملئكة كانوا

سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر
ابى القبيلة فى قولك مضر وربيعة او يريد من يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد
خليفة منى لان آدم عم كان خليفة الله فى ارضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك
خليفة فى الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه من جهة اللوح
او عرفوه باخبار الله ونحن نسبح الواو للحال كما يقال تحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح
تبعيد الله من السوء وبحمدك فى موضع الحال اى نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك قال
انى اعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد
يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وان خفى عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم
بعض ذلك فى قوله وعلم آدم الاسماء الآية وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال
انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اى اسماء المسميات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما
مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا وليس
التقدير وعلم آدم مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات
لقوله انبئونى باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس
وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اى عرض
المسميات على الملئكة وانما ذكر لان فى المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملئكة انبئونى باسماء هؤلاء
استنباؤهم وقد علم عجزهم من الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اى فى زعمكم انى استخلف
فى الارض من يفسد فيها ارادة للرد عليهم وليبين ان فى من يستخلفه من الفوائد العلمية التى هى
اصول الفوايد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض ما اجمل من ذكر المصالح
فى استخلافهم فى قوله انى اعلم ما لا تعلمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
سبحانك تنزيها لك من ان يعلم الغيب احد سواك او تعظيما لك عن ان يعترض عليك فى حكمك لا علم
لنا الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات فهو صيغة مبالغة للعالم
الحكيم المحكم لافعاله قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون انبئهم اى اخبر الملئكة باسمائهم على الانبياء

بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم لما قلناه من ان التعليم متعلق بالاسماء فلما انبأ آدم اى اخبر الملئكة
باسمائهم اى باسماء الشئ ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملئكة الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات
والارض اى اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه ان تعليمه كما اعلم ما حضركم فتشاهدوه واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون اى ما تعلنون وما تضمرون وفى هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من اللغات وفتقه
لسانه بذلك معجزة اقامها الله للملئكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم واذ قلنا
للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين الا ابليس استثناء متصل
عند من ذهب الى ان ابليس من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملئكة كافرى مغمورا بينهم
استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان
من جنس جميع الملئكة لان قدم على الملئكة اذا امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول كافرى الجن
وشياطينهم ولا شك ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه من الملئكة وفى الآية دلالة على فضل آدم على جميع
الملئكة لانه قدمه على الملئكة اذ امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن
سجود الملئكة له على وجه التعظيم لشانه فى تقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله
ارايتك هذا الذى كرمت على وقوله انا خير منه وجه وكان يجب على الله سبحانه ان يعلمه انه
لم يامره بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان يغفل ذلك اذ كان سبب زلة
معصيته ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه التفضيل له عليهم وقلنا يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين انت تاكيد
للمضمر المستكن فى اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا واسعا لفهما وحيث
للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما والمعنى اتخذ انت وامرأتك الجنة مسكنا وماوى وكلا منها
اى من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها
والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهى تنزيه عندنا لا نهى تحريم وكانا بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا
فتكونا من الظالمين اى الباخسين الثواب لانفسكما بترك هذا المندوب اليه فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى
حين فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان يعنى ابليس نسب الزلة الى الشيطان لما وقعت بدعائه

الباخسين بل لم [illegible] كان ثوب

ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف الاخراج
الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله تعالى آدم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد
تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما تقتضى الحكمة
الافتقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرأ فازالهما فالمعنى فازالهما عما كانا فيه من النعيم
والكرامة او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل
الانس كلهم ويدل عليه قوله فى موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه
الناس من التعادى والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر
موضع الاستقرار او الاستقرار ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال السراج
لو قيل لكم فى الارض مستقر ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين اى الى حين انقطاعه
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول
والعمل بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله بها او سأله بحقها فتاب الله عليه
ومن قرأ فتلقى آدم بالنصب كلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت آدم بان بلغته والكلمات هى قوله
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هى قوله لا اله الا انت
ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وفى رواية اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات
هى اسماء اصحاب الكساء عليهم السلام واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة حوا لانها كانت تبعا له
والتواب الكثير القبول للتوبة وهو صفة فى العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا
فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا
للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما ياتينكم منى هدى اى فان ياتكم منى هدى برسول ابعثه اليكم
وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداى بان يقتدى برسولى ويؤمن به وبكتابه فلا خوف عليهم
من العقاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب وجواب الشرط الاول الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جئتنى
فان قدرت احسنت اليك والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بدلائلنا فاولئك ملازمون للنار هم فيها دائمون مؤبدون
يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون

جعلا كانهما الانس

خالدون آية ٢

لما عمّ سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكر لهم الحجج على توحيده وعدّد عليهم صنوف نعمه خصّ بني اسرائيل
عقيب ذلك بذكر ما اسداه اليهم من النعم فقال يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه
في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي لا تخلّوا بشكرها واستعظموها
واراد بالنعمة ما انعم به على آبائهم من كثرة الانبياء فيهم والنجاة لهم من فرعون وغير ذلك مما عدّد
سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اي بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم
بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب وقيل اوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله ان من آمن به كان له اجران ومن كفر به
تكاملت وزره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياي فارهبون اي فلا تنقضوا عهدي وهو
من قولك زيدا رهبته واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون اي وصدقوا بما انزلته على محمد صلى الله
عليه وآله من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول فريق
كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا الامير حلة اي كسا كل واحد منا حلة وهذا
تعريض بانه كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين
الناس بزمانه والمستفتحين على الذين كفروا وكانوا يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان
امرهم على العكس لقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه
فقد كفروا به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة
بالهدى اي لا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت
لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بآيات الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم
تعلمون الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به فيكون المعنى
ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان تكون باء الاستعانة كما في قوله
كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على
تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اي ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك
لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه الحق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وا
ركعوا مع الراكعين اي وادّوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا

مع الراكعين من المسلمين ولان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير
مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم
صدقت وبررت وكانوا يامرون اقاربهم في السر باتباع محمد صلى الله عليه وآله ولا يتبعونه وتنسون
انفسكم وتتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون بمعنى تتلون التوراة
وفيها صفة محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه فيصدكم استقباحه
عن ارتكابه فكانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا في حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة
وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس او استعينوا
على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها
الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اي شاقة ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما
ادّخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات والخضوع اللين
والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد الله
يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبي صلى الله عليه يقول يا بلال روحنا وقال جعلت
قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم
ينصرون واني فضلتكم في موضع النصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم
الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي
اياكم في اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى والآيات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة
الرسل فيكم واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزي اي لا تقضي عن نفس شيئا حقا اوجب عليها لله او لغيره كقوله
لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة
ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه حذف الجار ثم حذف الضمير
ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة

هذا مختص باليهود لانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فانؤسوا لان الامة مجتمعة على ان لنبينا صلى الله
عليه واله شفاعة مقبولة وان اختلفوا فى كيفيتها واجماعها حجة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية
لانها معادلة للمفدى ولا هم ينصرون يعنى مادل عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير
بمعنى العباد ولا ناسى كما قالوا ثلثة انفس واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل ولذلك صغر باهيل فابدلت
هاؤه الفا وخص استعماله باولى الخطر والشان كالملوك واتباعهم وفرعون علم لمن ملك العمالقة
مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام
السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ وسوء الفعل قبحه
ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون
بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم تغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون
والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك
لكم يقرب منه فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء والمعنى فى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء
عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان بسببكم او بسبب انجائكم ويجوز ان يكون فى موضع الحال
بمعنى فرقناه متلبسا بكم وروى ان بنو اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم
على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله
اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فتراءوا وسمع بعضهم كلام بعض وانتم تنظرون
الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون اى وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى
الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالى ومن قرا واعدنا فلان الله تعالى وعده
بالوحى ووعد هو المجئ للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد مضيه الى الطور وانتم
ظالمون باتخاذكم العجل الها ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى
الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون من بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم

تشكرون

تشكرون النعمة فى العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين
كونه كتابا منزلا وفرقانا بين الحق والباطل يعنى التورية كقوله رايت الغيث والليث
اى الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان
الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام
او انفراق البحر او النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر واذ قال
موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فاذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه
اليهم يا قوم انكم قد اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل معبودا او البارئ الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت
ومتميزا بعضه من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم
اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده وروى ان الرجل كان يبصر ولده
وقريبه فلم يمكنهم المضى لامر الله سبحانه فارسل الله عليهم ضبابة لا يتراءون تحتها وامروا ان يحتبوا
بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون
وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار
من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار
الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا لهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم
به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل ان القائلين هذا القول هم السبعون
الذين صعقوا اى لن نصدقك فى قولك حتى نرى الله عيانا وهى مصدر من قولك جهر بالقراءة كان
يرى بالعين جاهر بالرؤية والذى يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية
فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوى جهرة والصاعقة
نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والظاهر انه اصابهم ما ينظرون
اليه فخروا صعقين ميتين ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ثم احييناكم من بعد موتكم

لاستكمال آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة
او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وجعلنا الغمام يظللكم
وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظللهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار
يسيرون في ضوئه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله الجنوب
فيحشر عليهم السلوى وهي السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة
القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاختصر لدلالة وما ظلمونا عليه
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر
لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه
والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في
حيوة موسى عليه السلام امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله
وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب
ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هي فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر
مبتدأ محذوف اي مسئلتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفع ليعطي معنى
الثبات كقوله فصبر جميل وروي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم وسنزيد المحسنين اي ومن كان محسنا
منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا نغفر له ونصفح عن ذنوبه فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون تخالف الذين عصوا
ووضعوا مكان حطة قولا غير الذي قيل لهم اي ليس معناه معنى ما امروا به لم يمتثلوا امر الله وقيل انهم
قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفي تكرير الذين
ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم لظلمهم والرجز العذاب وروي انه مات منهم في ساعة
اربعة وعشرون الفا من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين عطشوا في التيه واستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام اما

للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه
كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي جعل له واما للجنس اي اضرب
الشيء الذي يقال له الحجر فقد روي عن الحسن انه لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين
في القدرة فانفجرت اي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم
عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول واشربوا من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام والشراب
وهو المن والسلوى وشرب من ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه
ويشرب ولا تعثوا العثي اشد الفساد اي لا تتمادوا في الفساد مفسدين اي في حال فسادكم واذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون واذ قلتم نسب قول اسلافهم اليهم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عديدة
يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة
نفي التبدل والاختلاف فادع لنا اي لاجلنا يخرج لنا اي يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض
من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اختبزوا وقيل هو الثوم وقيل انهم كانوا فلاحة
فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك
قال اتستبدلون الذي هو ادنى اي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما
عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل
وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه ويمكن
ان يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلم والتانيث لسكون وسطه وان اريد به البلد
فما فيه الا سبب واحد فضربت عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها
كان من ضربت عليه القبة يكون فيها او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين
على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم خيفة

ان يضاعف عليهم الجزية وباؤ بغضب من الله اى صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان
بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل بمكانه لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وكونهم
اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم
بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا فى الارض فيقتلوا ذلك
تكرار للاشارة بما عصوا بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله فى كل شيء ان الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا
يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية يقال رجل هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران
والمرأة نصرانة وقيل النصارى جمع نصرى والنصرانى الياء فيه للمبالغة كالتى فى احمرى لانهم
نصروا المسيح والصابئين من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية
وعبدوا الملائكة او النجوم من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذى يستوجبونه
بايمانهم واعمالهم ومحل من آمن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة خبر
ان او نصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم اجرهم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما فى التوراة ورفعنا فوقكم الطور
حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عم جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها
فامر جبرئيل فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى
ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقى وجوههم خذوا على ارادة القول اى قلنا خذوا
ما آتيناكم من الكتاب بقوة اى بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه
لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا
فضل الله عليكم ورحمته وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين الهالكين ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت المعنى لقد عرفتم الذين اعتدوا منكم اى جاوزوا

كونوا

ما حدّ لهم فى السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت
فى البحر الا اخرج يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت
الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين اى كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلناها يعنى المسخة نكالا عبرة تنكل
من اعتبر بها اى تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من القرون والامم لان مسخهم
ذكرت فى كتب الاولين واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها
من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق واذ قال
موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله قرابة له ليرثوه فطرحوه
على طريق سبط من اسباط بنى اسرائيل ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه
ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا اهل هزؤ او مهزوا بنا او الهزؤ نفسه
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى من المستهزئين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا
عن الجاهل وقرئ هزؤا وهزا مثل كفؤا وكفوا بالضمتين والواو فيهما قالوا ادع لنا ربك
اى سل لنا ربك وكذا هو فى قراءة عبد الله ما هى سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة
يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة
لا مسنة ولا فتية فرضت البقرة فروضا اى اسنت عوان نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة
وجاز دخول بين على ذلك لانه فى معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وجاز
ان يكون ان يشار به الى مؤنثين لانه فى تاويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون بمعنى تؤمرون
به ويجوز ان يكون بمعنى امركم اى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

اى تؤمرون به

بعد ما ذبحت

نه شیار کنند از بهر ... آب دهند از ... کلمه ... لال ... زرد ...

فاقع تاكيد لصفراء كما يقال اسود حالك واحمر قانی ولم يقع خبرا عن اللون ولونها من سبب الصفراء
وملتبس بها فلا فرق بين ان يكون صفراء فاقعا لونها او صفراء فاقعة لونها وعن وهب
اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها ای السرور لذة فی القلب عند حصول
نفع او توقعه وقولهم ما هی مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها
وروی عن النبی صلعم وآله انه قال لو اعترضوا ادنی بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله
عليهم والاستقصاء شوم ان البقر تشابه علينا ای ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرة فاشتبه
علينا ايها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الی البقرة المراد ذبحها او الی ما خفی علينا من امر القاتل فی
الحديث ولا الاولی للنفی والثانية مزيدة لتوكيد الاولی لان المعنی لا ذلول تثير الارض وتسقی
علی ان الفعلين صفتا الذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله تعالی من العيوب
او معفاة من العمل اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له اذا خلص له لا شية فيها لا ينسب صفرتها
شیء من الالوان فهی صفراء كلها حتی قرنها وظلفها وهی فی الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط
بلونه لونا آخر منه ثور موشی القوايم قالوا الآن جئت بالحق ای بحقيقة وصف البقرة الجامعة
لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطاء لهم واستثقال لاستقصائهم ای ما قاربوا
وما كادت تنتهی سؤالاتهم وقيل ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة فی ظهور القاتل
فاما اختلاف العلماء فی ان تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات
او كان متغايرا وكلما رجعوا تغيرت مصلحتهم الی تكليف آخر فمذكور فی كتاب مجمع البيان فمن
اراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جايز وقبل وقت الفعل غير جايز لانه يؤدی
الی البداء واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيی الله الموتی ويريكم آياته لعلكم تعقلون خطاب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم
ای اختلفتم فيها واختصمتم فی امرها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا والله مخرج ای مظهر
ما كنتم تكتمونه من امر القتل ای يدفعه او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها علی بعض فدفع
المطروح عليه الطارح او دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج ای مظهر ما كنتم
تكتمونه من امر القتيل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه
كتمان كنه

فاعله لان اللون

ولم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد ای لو لم يقولوا ان شاء الله لا ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هی من النواضح تسقی الحرث

ما كادوا يذبحونها

وهما ادّارأتم وقلنا والضمير فی اضربوه اما ان يرجع الی النفس علی تاويل الشخص او الی القتيل
لما دل عليه قوله ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيی كذلك
يحيی الله الموتی فحذف لان ما ابقی يدل علی ما القی روی انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه
تشخب دما وقال قتلنی فلان وفلان فقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم آياته دلائله علی انه
قادر علی كل شیء لعلكم تعقلون ای تعملون علی قضية عقولكم فی ان من قدر علی احياء
نفس واحدة قدر علی احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتی لا تنكروا البعث وانما قدم
قصة الامر بذبح البقرة علی ذكر القتل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منها
يختص بنوع من التقريع فلو عمل علی عكسه لكانت قصة واحدة وذهب الغرض فی ذلك ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك فهی كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما
تعملون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنی فی ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين
القلوب ورقتها من احياء القتيل وغير ذلك من الآيات فهی فی قسوتها مثل الحجارة او هی
او اشد قسوة منها والمعنی ان من عرفها يشبهها بالحجارة او قال هی اقسی من الحجارة او من عرف
حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسی منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم علی الحجارة
والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنی ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير
وان منها لما يشقق ای يتشقق ادغم التاء فی الشين ای ينشق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها
لما يهبط يتردی من اعلی الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد
ولا تفعل ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون ومن قرأ بالياء فالمراد عما تعمل هؤلاء
ايها المسلمون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول الله صلعم وآله والمسلمين ای افتطمعون
ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط وقد كان فريق منهم ای طائفة من
اسلاف اليهود يسمعون كلام الله فی التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلعم وآية
الرجم من بعد ما عقلوه ای فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة فی صحته وهم يعلمون انهم كاذبون

من قدر علی الحياة ?

يفعل بدل ?

يعني ان حرف هولاء فلم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون واذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق
وبان محمدا صلعم هو النبي المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اي صاروا في الموضع الذي ليس فيه
غيرهم قالوا اي قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من صفة محمد صلعم
ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا
محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا وهو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد ويكون المراد
ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في ايمانكم بمحمد صلعم اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون
ان ذلك حجة عليكم اولا يعلم هؤلاء اليهود وان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون
من الايمان ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اميون لا يحسنون
الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اي التورية الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم
ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب
مختلقة من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال احدهم هذا شيء رويته ام تمنيته
اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر تمنى كتاب الله اول ليله وهذا من الاستثناء
المنقطع لقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم الا يظنون اي يتكلمون وهم وانهم
متمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فويل للذين يكتبون
الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما يقول رآه بعينه وسمعه باذنه والويل كلمة التحسر والتفجع
وهو في الاية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اي ليأخذوا ما كانوا يأخذونه من عوامهم
من الاموال وصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اي من الرشى وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون وقالت اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودة
اي قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة

الاف سنة

الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره
ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام
بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما واما ان تكون منقطعة
بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله
لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق الا ال[illegible]
المحيط بثمره والمراد به الخلود في النار عندنا واحاطت به خطيئته اي احدقت به من كل جانب كقوله
وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد سد عليه طرق
النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفي قوله والذين آمنوا الاية وعد لاهل التصديق والطاعة
بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما يقال تذهب الى
فلان تقول له كذا وكذا يراد به الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه قد سورع الى امتثاله فاخبر عنه
ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه قوله وقولوا وتقديره وقلنا بالوالدين
احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او احسنوا وقيل ان قوله لا تعبدون جواب لقسم لان اخذ الميثاق في اوج
معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا
الزاجري احضر الوغى وذي القربى ان تصلوا قرابته واليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة والمساكين
ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اي قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر اي وبذي القربى
كبشرى وعن الباقر رحمه الله قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها واركانها واتوا الزكوة
اي اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اي توليتم عن الميثاق وتركتموه الا قليلا منكم وهم الذين
اسلموا منهم وانتم معرضون اي عادتكم الاعراض عن المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اي لا يفعل ذلك بعضكم

بعض وجعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلاً او دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه
يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل وانتم
تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى
تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما
تعملون ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق
منهم واقرارهم وشهادتهم يعني ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير
اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله
تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء
وتظّاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون اى تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسرى وقرئ اسارى
تفدوهم اى وانتم مع قتلكم من تقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا لهم في ايدي غيركم فديتموهم وقتلكم
واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون
قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشان
محرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اى بالفداء وتكفرون
ببعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج وكان لكل
فريق منهم مقاتلة مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين فدوه
الاخزى كقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقيل الجزية ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الذي اعدّ
الله لاعدائه وقرئ يردّون وتعلمون بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون اى رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الاخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية
ولذلك عذاب الاخرة ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التورية آتاه اياها جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من القفاء وقفاه به

اتبعه اياه

رسلنا
اتبعه اياه اى ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم
بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس
بالروح المقدسة كما يقول حاتم الجود ولانه لم تضمه الاصلاب ولا الارحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل
باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم افكلما جاءكم
رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شانهم
ويجوز ان يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبختم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر
ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اراد الحال المحكية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف جمع اغلف اى هي خلقة مغشاة
باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلعم ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم
قلوبنا في اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اى ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك
لانها خلقت على الفطرة لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا
قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من الكتب المنزلة التورية والانجيل
وغيرهما [illegible] جواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به في موضع جواب لما الاول وكرر لما لطول الكلام وقيل الجواب لما الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث
في آخر الزمان الذي نجد نعته في التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم
معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة
فلعنة الله على الكافرين اى عليهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة بئسما اشتروا به
انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على
غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ما نكرة منصوبة

مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا
بغيا اى حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل اى على ان ينزل الله من فضله الذى
هو الوحى والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضى حكمته ارساله فباءو بغضب على غضب فصاروا
احقاء لغضب متوال لانهم كفروا بنبى الحق وبغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد صلعم بعد عيسى ع وقوله
بما انزل الله مطلق فى كل كتاب انزله الله تعالى وقوله بما انزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه
اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه
رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا ترخص
فى قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يعنى جاءكم موسى
بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه او من بعد موسى لما مضى
الى ميقاته وانتم ظالمون واضعون العبادة فى غير موضعها فتكون الجملة حالا او تكون اعتراضا بمعنى وانتم
عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا
وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه
ذكر الطور ورفعه فوقهم لما فى الثانية من الزيادة غير المذكور فى الاولى مع ما فيه من التوكيد و
لما امر به فى التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا فى قلوبهم العجل اى تغلغل فى بواطنهم
وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله فى قلوبهم بيان لمكان الاشراب
كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا بكفرهم اى بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية لانه
ليس فى التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلاتك تامرك وكذلك
اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك فى ايمانهم وقدح فى صحة دعويهم له قل
ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة
نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اى خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها
حق كما تزعمون فى قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم
المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى

نعيمها

نعيمها كما روى ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين فى غلالة فقال له ابنه الحسن ع م
ما هذا بزى المحاربين فقال يا بنى لا يبالى ابوك اعلى الموت سقط ام سقط عليه الموت وروى
ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له فى ذلك فقال واى موضع احق بالسرور من هذا الموضع
والله ما هو الا ان يقبل علينا هذه الطغام هؤلاء القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان ما اخبر به وفى الحديث
لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى بما قدمت ايديهم
اى بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد ص ع وآله وغير ذلك من انواع الكفر والتمنى
قول الانسان بلسانه ليت لى كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين
اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجدت
بمعنى علمت فى قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم واحرص الناس ونكر حيوة لانه اراد على حيوة مخصوصة
متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين
اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف
لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ شديد لان حرص المشركين على الحيوة غير مستبعد لانهم لا يؤمنون
بعاقبة فاذا زاد عليهم فى الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وهزار سال بزى وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدا
اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير فى وما هو لاحدهم
وان يعمر فاعل لمزحزحه اى وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره
وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر مبينه والزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر
فى معنى التمنى وكان القياس لو اعمر الا انه اجرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن
فقوله لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين روى ان عبد الله بن صوريا وهو من احبارهم فدك سأل رسول الله ص ع وآله عمن يهبط عليه
بالوحى فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا لقوله ورد عليه قل يا محمد

من عادى جبرئيل من اهل الكتاب فانه نزل القرآن اضمرها لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشانه ازحجله
لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اى حفظه اياك وفهمكه باذن الله اى بتيسره وتسهيله
والمعنى انه لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم
فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ما ينفعهم الكتاب المنزل عليهم هدى وبشرى اى هاديا
ومبشرا للمومنين بالنعيم الدايم وانما اعاد ذكر جبرئيل فى ميكائيل بعد ذكر الملئكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما
من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير فى الوصف ينزل منزلة التغاير فى الذات وعم كان يقر جبرئيل وميكائيل
بغير همز فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انه سبحانه انما عاداهم
لكفرهم وان عداوة الملئكة كفر ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما ن
عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آيات محكمات معجزات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون
من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره
واللام فى الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب كلما الواو للعطف على محذوف
معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة والنبذ الرمى بالشئ ورفضه وقال فريق منهم لانه
من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين فى شئ فلا يبالون بنقض الميثاق ولا
يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون كتاب الله يعنى التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لها
كافرون بها نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعد ان لزمهم ان يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون
انه كتاب الله يعنى انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون ونبذوه وراء ظهورهم
مثل لتركهم واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لو كانوا يعلمون المعنى ان هذا الفريق و يتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم

لوكانوا

ظاهرات ح

الشياطين
لوكانوا يعلمون المعنى ان هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا
اى واتبعوا كتب السحر التى كانت تقراها الشياطين على عهد ملك سليمان فى زمانه وكانوا
يقولون هذا علم سليمان وبه يسخر الجن والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين
ودفع لما يهتمون به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتد وينه
فى كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس يقصدون بذلك اغوائهم وما انزل على الملكين قيل ننن
هو عطف على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان
للملكين علمان لهما والذى انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم
وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لان لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مومنا كما ابتلى قوم
طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وما يعلمان من احد
اى وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه ويقولا له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله
فلا تكفر اى تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس
من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا للتفريق بين الزوجين من حيلة
وتمويه كالنفث فى العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث الكراك
والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده
فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا
اى علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له فى الآخرة
من خلاق اى نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها لو كانوا يعلمون اى يعملون بعلمهم جعلهم
حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير اى لو كانوا يعلمون
ان ثواب الله خير مما هم فيه ولقد علموا ولكنه سبحانه جهلهم لتركهم العمل بالعلم وجواب لو قوله
لمثوبة من عند الله خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما فى ذلك من الدلالة على
ثبات المثوبة واستقرارها والمعنى لشئ من الثواب خير لهم وقيل ان الجواب لو محذوف يدل الكلام عليه لاثيبوا
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم كان المسلمين
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى رقبنا

لكن اذا يعلمون ان يريد والله انهم آمنوا برسول الله واتقوا الله فترك كذا ما هم عليه من نبذ الكتاب
ما اتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير ع

وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابّون بها وهي راعنا فلمّا سمعوا بقول
المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهي المؤمنون
عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلّمكم
به النبي صلعم وآله بآذان واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول
وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اي ولليهود الذين
سبّوا رسول الله عذاب اليم مؤلم ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربّكم والله يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم من الاولى للبيان لانّ الذين كفروا جنس
تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي
وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربّك والمعنى انّ اليهود والمشركين يرون انفسهم احقّ
بالوحي فيحسدونكم وما يحبّون ان ينزل عليكم شيئا ~~الا ما تقتضيه الحكمة~~ من الوحي والله يختصّ
بالنبوة من يشاء ولا يشاء الّا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من الفضل
العظيم كقوله انّ فضله كان عليك كبيرا ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم
انّ الله على كل شيء قدير الم تعلم انّ الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها او ننسأها تاخيرها واذهابها
لا الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى انّ كل آية نذهب بها على ما توجبه الحكمة
وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل نأت بخير منها للعباد (او لا الى بدل)
اي باية العمل بها احوز للثواب او مثلها في ذلك الم تعلم انّ الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وما هو
خير منه وعلى مثله في ذلك والم تعلم انّ الله له ملك السموات والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم
وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولي يقوم باموركم ولا نصير اي ناصر ينصركم
ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضلّ سواء السبيل لما
بيّن سبحانه انه مدبّر امورهم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به والّا يقترحوا على رسولهم
ما اقترحته آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك
ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالآيات وشكّ فيها واقترح غيرها فقد ضلّ سواء السبيل اي ذهب

عن قصد الطريق واستقامته ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفّارا حسدا
من عند انفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره انّ الله على كل شيء قدير معناه
تمنّى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردّونكم على معنى ان يردّوكم يا معشر
المؤمنين اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفّارا حسدا منهم لكم بما اعدّ الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا
بانه مفعول له وتعلّق قوله من عند انفسهم بودّ اي ودّوا ذلك وتمنّوه من قبل انفسهم وشهوتهم لا من قبل التدين والميل
مع الحق لانهم ودّوا ذلك من بعد ما تبيّن لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق
بحسدا اي حسدا متأصلا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا عنهم واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو
والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير
واذلال من سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم انّ الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله انّ الله بما تعملون بصير
لما امر الله سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقّبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما يمرّ عليهم من شدّة
عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدّموا من خير من صدقة او صلوة او غيرهما من
الطاعات تجدوا ثوابه عند الله انّ الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة
الّا من كان هودا او نصارى تلك امانيّهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله
اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الضمير في قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الّا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الّا من كان نصارى فلفّ بين القولين ثقة بان السامع يردّ
الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما عُلم من التعادي بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى
والهود جمع هائد ووحّد اسم كان حملا على لفظ من في قوله من كان هودا وجمع خبره حملا على معناه
تلك امانيّهم اشارة الى امنيّتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردّوهم كفّارا حسدا
وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الكاذبة امانيّهم قل هاتوا برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين
في قولكم لن يدخل الجنة الّا من كان هودا او نصارى وفي هذا دليل على انّ كل قول لا دليل عليه
فهو باطل وهات بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اي من
اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم

مبتدأ ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره ويجوز ان يكون فاعلاً لفعل محذوف
اى بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفاً على يدخلها من اسلم وقالت اليهود ليست النصارى
على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون على شئ مبالغة عظيمة اى ليسوا على شئ
يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شئ وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى
قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اى مثل ذلك الذى سمعت به وعلى ذلك المنهاج
قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ
وهذا توبيخ لهم حيث نظموا نفوسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود والنصارى
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار عياناً ومن اظلم ممن
منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ان يذكر فى موضع النصب بانه المفعول الثانى
لمنع تقول منعته كذا ومثله ومامنع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون منصوباً بانه مفعول له بمعنى
منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام فى جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله فى غاية الظلم
وروى عن الصادق عم ان المراد بذلك قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام
وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا فى خرابه الى ان اظهر الله
المسلمين عليهم فى ايام عمر فصاروا لا يدخلونها الا خائفين يتهيبون للمؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول
الاول فقد روى ان رسول الله صم امر ان ينادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت الا بجرح
عريان فالمعنى اولئك المانعون ما كان لهم فى حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى
قد حكم وكتب فى اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم فى الدنيا خزى اى قتل [illegible] وذلة بضرب وسبى
الجزية عليهم وقيل بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية عند قيام المهدى عم ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
فى نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ولله بلاد المشرق والمغرب
والارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اى ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة
بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى

انكم اذ امنعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجداً فصلوا فى اى بقعة
شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بمسجد دون مسجد ان الله واسع الرحمة
يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت فى صلوة التطوع على الراحلة
للمسافر اينما توجهت وهو المروى عنهم عليهم السلام وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما فى السموات والارض
كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون ثم رد سبحانه على النصارى
واليهود قولهم اتخذ الله ولداً وهم الذين قالوا المسيح بن الله وعزير بن الله وعلى من قال الملئكة بنات الله
سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما فى السموات والارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملئكة
وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون ومنقادون لا يمتنع منهم شئ عن تقديره وتكوينه ومشيته
ومن كان بهذه الصفة لم يجانسه شئ ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين فى كل عوض
عن المضاف اليه اى كل من فى السموات والارض محجاً بلفظة ما دون من كقوله سبحان ما سخركن لنا
وقيل بدع الشئ فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته
وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اى احدث فيحدث وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول
هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف
كما ان المامور المطيع اذا امر لا يتوقف فقد اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته فى
كمال القدرة فحاله المباينة لحال الاجسام فى توالدها وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله
او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون
اى قال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله كما يكلم اى هلا يكلمنا الله
الملئكة وكلم موسى استكباراً منهم وعتواً او تاتينا آية هذا جحود منهم لان يكون ما آتيهم من آيات الله لكذلك آيات
قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى عم تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم
فى العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يوقنون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاكتفا
بوجودها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى
جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه

تسلية له لئلا يضيق صدره بإصرارهم على الكفر ولا تُسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وجهدت فى الدعوة ولما قرئ ولا تسأل فهو على النهى وقيل ان معناه تفخيم الشان كما يقول القايل لا تسأل عن حال فلان اى قد صار الى اكثر مما تريد وانت لا تستطيع استماع خبره وكان اليهود قالوا لن نرضى عنك وان لَبِثتَ رضانا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى جواباً لهم عن قولهم يعنى ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الحق والذى يحق ان يسمى هدى ولئن اتبعت اهواءهم اقوالهم التى هى اهواء وبدع بعد الذى جاءك من العلم اى من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يعنى الذين آمنوا من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ولا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلعم وعن الصادق عم قال ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل فى الاولى ويستعيذ فى الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد تقدم مثل الآيتين ولما بعد ما بين من الكلامين حسن الاعادة والتكرير بلاغاً فى التنبيه والاحتجاج وتاكيداً للتذكير واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين العامل فى اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابراهيم اى اختبره بكلمات والابتلاء والاختبار من الله تعالى عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احدى الامرين ما يريده الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اى فقام بهن حق القيام واداهن حق التادية من غير تفريط وتقصير ويكون تقديره واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل فى اذ قوله قال انى جاعلك ويكون على القول الاول قد استونف لكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك وعلى الثانى هى جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى ويراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وقيل فى الكلمات هى خمس فى الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس فى البدن الختان والاستحداد

اى حلق عانه

والاستنجاء

والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هى ثلثون خصلة من شرايع الاسلام عشر فى براءة التائبون العابدون الى آخره وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر فى المؤمنون وسال سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هى مناسك الحج وقيل هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهى اسماء محمد واهل بيته عليهم السلام عن الصادق عم والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما يأتمون به فى دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة امورهم وقوله ومن ذريتى عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيداً قال لا ينال عهدى الظالمين اى من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافى وعهدى اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلماً وهذا يدل على وجوب العصمة للامام لان من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل عام وامنا موضع امن كقوله حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ولان الجانى يأوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه ومقام ابراهيم الموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع ابراهيم عم عليه قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابراهيم موضع صلوة ومن قرأ واتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتى فليكن البقاع للطائفين الدائرين حوله والعاكفين اى المجاورين والمقيمين بحضرته والركع السجود اى المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئات المصلى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اى اجعل هذا البلد وهو بلد مكة امنا ذا امن كقوله عيشة راضية اى ذات رضى او بلد آهل اى ذو اهل او آمنا يأمن من فيه كقولهم ليل نائم اى ينام فيه وارزق اهله يعنى وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من آمن منهم بدل من اهله

عطف على من آمن كما ان قوله ومن ذرّيتى عطف على الكاف فى جاعلك وانّما خصّ ابراهيم عليه السلم
للمؤمنين بالدعا حتّى قال سبحانه ومن كفر لانّ الله سبحانه كان اعلمه انه يكون فى ذرّيته ظالمون
بقوله لا ينال عهدى الظالمين فعرف سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لانّ الاستخلاف استرعاء يختص
بمن لا يقع معه الظلم بخلاف الرزق فانّه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجّة والمعنى
قال وارزق من كفر فامتّعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط وفامتّعه جوابا
للشرط اى من كفر فانا امتّعه امتعه وقرئ فامتِعه ثم اضطره اى ادفعه الى عذاب النار دفع المضطر الذى
لا يملك الامتناع ممّا اضطرّ اليه واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربّنا تقبّل منّا انك انت
السميع العليم ربّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا امّة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انّك
انت التوّاب الرحيم يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهى الاساس لما فوقه وهى صفة غالبة
ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانّها اذا بنى عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها
سافات البناء لانّ كلّ ساف قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروى ان ابراهيم كان يبنى واسماعيل
يناوله الحجارة ربّنا اى يقولان ربّنا وهذا الفعل فى محلّ النصب على الحال تقبّل منّا فيه دلالة على انّهما بنيا الكعبة
مسجدا لا مسكنا لانّهما التمسا القبول الذى معناه الاثابة والثواب انّما يطلب على الطاعات انّك انت السميع
لدعائنا العليم بنيّاتنا وانّما قال قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثم بيّنت بعد الابهام لما فى الايضاح
بعد الابهام من تفخيم شان المبيّن ربّنا واجعلنا مسلمين لك ومطيعين اى مخلصين لك اوجهنا من قوله
اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك
ومن ذرّيتنا اى واجعل من ذرّيتنا امّة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين
آمنوا منكم روى عن الصادق ع انه اراد بالامّة بنى هاشم خاصّة وارنا مناسكنا اى وعرّفنا وبصّرنا
متعبّداتنا فى الحجّ لنقضى عبادتنا على حدّ ما توقفنا عليه وقد قرئ بسكون الراء من ارنا قياسا
على فخذ فى فخِذ وهى قراءة مسترذلة الّا ان يقرء باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا
الى الله ليقتدى بهما او استتابا لذرّيتهما انّك انت القابل للتوبة الرحيم لعبادك ربّنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم انّك انت العزيز الحكيم وابعث
فى الامّة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبيّنا محمّد صلعم وآله قال ع انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ع

ويريا الّتي يتلوا عليهم آياتك يقرؤ عليهم ويبلّغهم ما يوحى اليه ويعلّمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة
وهى الشريعة وبيان الاحكام ويزكّيهم ويطهّرهم من الشرك فالاذناس انّك انت العزيز القوى
فى كمال قدرته الحكيم المحكم لبدايع صنعتك ومن يرغب عن ملّة ابراهيم الّا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه فى الدنيا وانّه فى الآخرة لمن الصالحين ومن يرغب عن ملّة ابراهيم التى هى الحق والحقيقة
وهو انكار واستبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عنه ومن سفه فى محلّ الرفع على البدل من الضمير
المستكن فى يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخفّ بها واصل السفه الخفّة وقيل انّ نفسه منصوبة
على التميز نحو غبن رايه وقيل معناه سفه فى نفسه فحذف الجارّ كقولهم زيد ظنّى مقيم اى فى ظنّى
والاوّل اوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطا راى من رغب عن ملّته اى اجتبيناه بالرسالة وانّه
فى الآخرة لمن الصالحين الفائزين ومن جمع الكرامة عند الله فى الدارين لم يكن احد اولى بان
يرغب فى طريقته منه اذ قال له ربّه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصّى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بنىّ انّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ الّا وانتم مسلمون اذ قال ظرف لاصطفيناه اى اخترناه
فى ذلك الوقت ومعنى قال له ربّه اسلم اخطر بباله النظر فى الدلايل المفضية به الى التوحيد والاسلام
قال اسلمت اى فنظر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع وقرئ واوصى بالالف والضمير فى بها
لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية فانّه يرجع
الى قوله انّنى براء ممّا تعبدون الّا الّذى فطرنى ويعقوب عطف على ابراهيم داخل فى حكمه يعنى
ووصّى بها يعقوب بنيه ايضا اصطفى لكم الدين معناه اعطى لكم الدين الذى هو صفوة
الاديان وهو دين الاسلام ووفّقكم للاخذ به فلا تموتنّ الّا وانتم مسلمون اى فلا يكن موتكم
الّا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهى على الحقيقة عن كونهم مخالفى الاسلام اذا ماتوا
والنكتة فى ادخال حرف النهى على الموت انّ فيه اظهارا لكون الموت على خلاف الاسلام
موتا لا خير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا
نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ام هى المنقطعة
اى بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر
يعقوب الموت اى حين احتضر يعقوب والخطاب للمؤمنين يعنى ما شهدتم ذلك وانّما حصل لكم

العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية فيكون
ام على هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم كانوا شاهدين له اذا اراد بنيه على ملة الاسلام
وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء ما تعبدون اي شيء تعبدون من بعدي
اي من بعد وفاتي نحذف المضاف وابراهيم واسماعيل واسحاق عطف بيان لآبائك وجعل اسماعيل
وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت
بينهما الها واحدا ابدل من اله آبائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع
الضمير اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية اي ومن حالنا انا له
مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة
المذكورة التي هي ابراهيم واسماعيل ويعقوب وبنوهما يعني الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه
كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك لانهم افتخروا بآبائهم ولا تسألون عما كانوا يعملون
لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين الضمير في قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا
ونصارى نصارى تهتدوا وتصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابراهيم بل نكون اهل ملة ابراهيم كقول عدي
بن حاتم اني من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابراهيم وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك
رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرك قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قولوا خطاب للمسلمين امرهم الله سبحانه باظهار
ما يدينون به على الشرع فبدا بالايمان بالقرآن او بالكتب المنزلة على الانبياء المذكورين والاسباط
حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين عليهما السلام
سبطي رسول الله صلى لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا

ولكم ما كسبتم صح

فانما

فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون فان آمنوا اي ان آمن هؤلاء الكفار بمثل ما آمنتم به اي مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله
والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اي فقد سلكوا طريق الهداية وان تولوا انما تقولون لهم
ولم ينصفوا او اي تولوا عن الدخول في دينه صلى الله عليه وكفايته من يشاقه من اليهود والنصارى
وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوافق المخبر للخبر ومعنى السين ان ذلك
كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله
اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعوا به ويعلم نيتك
وما اردته من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد ينتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب
... عما تقدمه وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى
تطهيره لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا آمنا وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله
ونحن له عابدون وعطف على آمنا بالله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ونحن له مخلصون ام نهيته ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله اي اتجادلوننا
في امر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عبيده وهو ربنا
وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فان لنا
اعمالا معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعدوا
ان نؤهل للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان
ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم
اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون من قرا ام تقولون بالتاء فان ام يحتمل
ان يكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء

اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان تكون
منقطعة بمعنى بل اتقولون والهمزة للانكار ومن قرء بالياء فلا تكون ام الا منقطعة
قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا الآية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التى
عنده انه شهد بها وهى شهادته لابراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد
اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها والآخر لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه
الشهادة ونحن لا نكتمها ومن فى قوله من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت
له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما ولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق
والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم سيقول اى سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود
لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما ولهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذى كان قبلتهم
يتوجهون اليها فى صلاتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالاسلام وقيل
هم المشركون قالوا رغب عن قبلة اباءه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق
والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب يهدى من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه
الحكمة والصلاح من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اى ومثل ذلك الجعل
العجيب والانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اى خيارا وهو وصف بالاسم الذى هو وسط الشئ
ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف
يتسارع اليها الفساد والاوساط محوطة مكنوفة او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف
ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس يروى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ
الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
لهم وهو صعبه والحزنكهم ويروى عن علي عليه السلام قال ان الله تعالى ايانا عنى فرسول الله

شاهد علينا

شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس فى
الدنيا اى حجة عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين اليكم
والشاهد مبين ومظهر للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بعلى التى هى كلمة
الاستعلاء كما فى قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد التى كنت عليها ليس بصفة
للقبلة وانما هى المفعول الثانى لجعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه
عليه السلام كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا
لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التى كنت تستقبلها بمكة اى انا رددناك
اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه
ويرتد وقيل يريد بالتى كنت عليها بيت المقدس اى جعلناها جهتك التى كنت تستقبلها لنمتحن الناس
وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس قال كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا
انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان
تعلمه موجودا حاصلا وان كانت هى ان المخففة التى يلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة
شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا فى اتباع الرسول الذين لطف الله بهم
وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد
لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضايعة
ان الله بالناس لرءوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه
كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك فى جهة
السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحى من السماء فى تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم
ومفخرة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان لمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها فلنعطينك
ولنمكنتك من استقبالها من قولهم وليته كذا اى جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت
بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان ذلك فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر

بشيرين ورسول الله صلعم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول
في الصلوة وحوّل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وشطر نصب
على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته وحيثما كنتم اينما كنتم من الارض
فولوا وجوهكم شطره وهو خطاب لجميع اهل الآفاق وان الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود
والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلعم
انه يصلي الى القبلتين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع
قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذاً لمن
الظالمين اللام في لئن اتيت هي الموطئة للقسم وما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وقد سدّ
مسدّ جواب الشرط يعني ان اتيتهم بكل آية بكل برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا
قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو عن عناد ومكابرة لعلمهم بما في كتبهم
من نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا
نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم
مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود يستقبل
بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلومة
عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا من بعد
وضوح البرهان انك اذاً لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك زيادة تحذير وتهييج
من يترك الدليل بعد تبينه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير لرسول الله صلعم واله اي
يعرفون رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار
وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير
اعلام وقيل الضمير للعلم او للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقاً منهم خص الفريق منهم استثناء لمن آمن
منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والحق من ربك مبتداء وخبر فيه وجهان ان يكون اللام للعهد
والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلعم واله وان يكون للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره

ويجوز ان يكون

ويجوز ان يكون الحق خبر مبتداء محذوف فيكون من ربك في محل النصب على الحال او يكون خبرا بعد
خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شئ قدير اي ولكل اهل ملة جهة
اي قبلة هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اي هو
مولّى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة تتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات
واستبقوا اليها الخير لكم في امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد صلعم جهة يصلي
اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة
للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعاً يجمعكم ويجعل صلوتكم
كانها الى جهة واحدة فكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد فيه يأتكم للموت
يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة اي يحشركم جميعا وروي عنهم عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي عم
في آخر الزمان ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
ومن حيث خرجت اي ومن اي بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه
وان هذا المامور به للحق الثابت الذي لا يزول ولا ينسخ من ربك وما الله بغافل عما تعملون تهديد
وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط
بالآخر فاختلفت فوايدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود
الا المعاندين منهم القائلين ان محمدا صلعم ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا
لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التي كانت تكون للمنصفين منهم
لو لم يحول القبلة فهي انهم كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته
في التورية وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا
يكون للعرب عليكم حجة في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين
ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم

فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتمّ نعمتي متعلق اللام محذوف اي
ولاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتدائكم امرتكم بذلك او هو عطف على علة مقدرة كانه قيل
واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة
دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق
بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول واما
ان يتعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما النعمت
به عليكم ولا تكفروني بالجحد والعصيان ويعني بالرسول محمدا صلعم منكم اي من نسبكم منّ سبحانه عليهم
بكونه من العرب لما يحصل لهم بذلك من الشرف يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب سبحانه
المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة
لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اموات اي لا تقولوا هم اموات
بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة
وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل
اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولنبلونكم
ولنصيبنكم اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشيء اي بقليل
من كل هذه البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان
قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا
بالهلك وانما قلل في قوله بشيء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل
هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على شيء او على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال وبشر خطاب

الرسول

الرسول صلى الله عليه وآله او لكل من يتأتى منه البشارة الصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة
كقوله رأفة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون
لطريق الثواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة علمان
للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي هما من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار
الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان
ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابي جعفر الباقر ع ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه والسعي
بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان ويروى انهما كانا رجلا
وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية
اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم
الجناح ومن تطوع خيرا اي من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الحج فان الله شاكر مجاز على
ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا
فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني احبار اليهود اي يكتمون ما انزلناه في التورية من
الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد ص والهادية الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به
من بعد ما بيناه ولخصناه في الكتاب اي التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم
فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين
تابوا اي ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرطوا منهم
وبينوا ما قد بينه الله فكتموه وبينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما عرفوا به
ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
اي ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنتهم
امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن
بعضهم بعضا

بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار وانما اضمرت تفخيما لشأنها وتهويلا لامرها ولا هم
ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله
الابعاد من الرحمة ومن الخلق من الناس هو الدعاء عليهم بذلك والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها فلا يصح
ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو رفع
لان لا مع ما بعده مبتدأ وكذلك في قولك لا اله الا الله الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف
والتقدير لله في الوجود الرحمن الرحيم للمولي جميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان
كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه روي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما
فلما سمعوا هذه الآية قالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات
والارض وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اي اعتقابهما كل واحد منهما
يعقب الآخر ويخلفه او اختلافهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك اي السفن التي تجري في البحر بما ينفع
الناس اي بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء
اي من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات وانماء النبات او احيا اهل الارض
باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اي وما انزل في الارض من ماء وبث فيها
من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اي فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون
ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة
وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه في خلال الجو بين السماء والارض بمشيئة الله
تمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون اي ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها لانها دلائل
على عظم القدرة وعجيب الحكمة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله
شديد العذاب ومن الناس من للتبعيض اي وبعض الناس يتخذون من دون الله انداد

وامثالا

امثالا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا قال الكلبي
هم ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم والانقياد لهم كحب الله
اي كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه لانه معلوم
وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون
عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من ضيم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد
اي ولو يعلم هؤلاء المشركون ان القدرة كلها لله على كل شيء دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه
للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر
فحذف الجواب وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على خطاب الرسول عم وكل مخاطب اي ولو ترى ذلك
لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى
اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين
من النار اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اي تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب
الواو للحال اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ والاسباب الوصلات التي
كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق
به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة
الى دار الدنيا فنتبرأ منهم من الرؤساء كما تبرءوا منا في الآخرة ولو في معنى التمني ذلك اجيب بالفاء
الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اي مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم
حسرات اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم
بخارجين من النار اي يخلدون فيها وفي هم دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على
الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هذا خطاب لجميع
بني آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما في الارض غير ماكول والخطوة ما بين

قلعى الخاطئ والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى
اقتدى به واستن بسنته عدو مبين اى ظاهر العداوة انما يامركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه
وظهور عداوته اى لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح
وقيل السوء لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا
هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات
الباطلة والمذاهب الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات
لبيان ضلالتهم فانه لا ضال اضل من المقلد فكانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون
والقائل لهم هو النبي صلعم واله والمسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا وجدنا
اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعون اباءهم ولو كانوا لا يعقلون
شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون لا بد هنا من حذف مضاف والتقدير ومثل داعي
الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى
الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت من غير تفهم واستبصار
كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا اخر فلا تعي كلامه كما
العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما نغق الغراب فبالغين صم اى هم
رفع على الذم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه
تعبدون اى كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى لا يكون الا
حلالا واشكروا الله الذي رزقكموها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه
المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد
غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لله وما اهل به
لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت
من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله

اى رفع به

اى رفع به الصوت للصنم وكذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه
الاشياء لضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة
وعنهم عليهم السلام غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية بطريق المحقين فلا اثم عليه اى
فلا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما
ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم
في بطونهم اى ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل
ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه
ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في اكرام الله اياهم بالكلام وتزكيتهم بالثناء عليهم
وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في جراتهم على النار
والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اى شيء صبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله
نزل الكتاب اى نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها باطل وهو حق وفي بعضها
اهل الكتاب لفي شقاق اى في خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك
بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير لفي شقاق
بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون الخطاب
لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم
اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه
الى قبلته فرد عليهم وقيل لهم ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب
في امر القبلة فقيل ليس كل البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من امن وقام بهذه الاعمال

والبرّ اسم لكل فعل مرضى وقرى البرّ بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البرّ من آمن على تاويل حذف
للمضاف اى برّ من آمن او يكون بمعنى ذى البرّ او يكون البرّ بمعنى البارّ كما قال فانما هى اقبال وادبار
وقال المبرد لو كنت ممن يقرء القران لقرأت ولكن البرّ بفتح الباء والكتاب جنس الكتب والقران على حبه
مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى
الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب
الايتاء اى يعطى وهو طيب النفس باعطائه والمسكين الدائم الى الناس لانه لا شئ له كالمسكر الدائم السكون
وابن السبيل المسافر المنقطع بجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل
هو الضيف لان السبيل يرعفه به والسائلين الطالبين للصدقة وقيل المستطعمين وفى الحديث
للسائل حق وان جاء على فرس وفى الرقاب وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل فى ابتياع
الرقاب واعتاقها وعن الشعبى قال ان فى المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية لانه ذكر ايتاء المال
فى هذه الوجوه ثم قيل واتى الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الا
ختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر فى الشدايد ومواطن القتال على سائر الاعمال والباساء
الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس اى وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين
صدقوا اى كانوا صادقين جادين فى الدين واولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحرّ بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه
شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اى فرض واوجب
القصاص المساواة فى القتلى وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحرّ بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى وعن الصادق ع قال لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل
الرجل بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته فمن عفى له من اخيه شئ معناه فمن عفى له من جهة اخيه شئ
من العفو كما تقول سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شئ فى معنى المفعول به لان عفى لا يتعدى
الى المفعول به الا بواسطة ونحوه وهو ولى المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على
صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ويقال عفوت له ذنبه وعفوت لفلان عما

رواية عن رسول الله عليه السلام

السكون لملازمته

له من م

جنى فتعدى

جنى يتعدى الى المذنب باللام ويتعدى الى الجناية والى الذنب بعن فيقال عفوت عن
فلان وعن ذنبه وانما قيل شئ من العفو للاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض
منه بان يعفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا
الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعافى والمعفو عنه
جميعا اى فليتبع الولى القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه
القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو
او الدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص او العفو وحرم عليهم
اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل
بعد قبول الدية او العفو او تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اى نوع من
العذاب شديد الالم فى الاخرة ولكم فى القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان
القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفى تعريف القصاص وتنكير الحيوة
معنى ان لكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون
بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فيقع الفتنة فكانت فى القصاص حيوة اى حيوة
او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل
فيسلم صاحبه من القتل ويسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل
خوفا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب وذكر الفعل
ولانها بمعنى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله بعد ما سمعه اذا حضر احدكم الموت
اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اى مالا للوالدين والاقربين اى لوالديه واقربائه
بالمعروف اى بالشئ الذى يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك
حقا على المتقين على من اثر التقوى قالوا ان هذه الاية منسوخة بقوله ع ان الله ... هل يجوز
لا وصية لوارث ولم يجوزا اصحابنا نسخ القران بخبر الواحد وقالوا ان الوصية لذوى القرابة
من اوكد السنن وروى عن الباقر ع انه سئل هل يجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الاية فمن بدله

الجنس

كتب

بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما
فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فمن بدله اى غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء
او الشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه اى فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل
الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بريان من الجنف ان الله سميع عليم وعيد
للمبدل فمن خاف اى فمن توقع وعلم وقد شاع فى كلامهم اخاف ان يقع كذا يريدون التوقع والظن
الغالب الجارى مجرى العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق بالخطا فى الوصية او اثما او تعمد الجنف
فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله باطل الى الحق يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون كتب عليكم اى فرض عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء واممهم من لدن عهد ادم عم الى عهدكم وروى عن
امير المؤمنين عم انه قال اولهم ادم يعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم
لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصى لان
الصيام اردع لنفسه عن مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله
دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضى ان
يكون اياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصنعة تاباه للفصل
بينه وبين ايام بقوله كما كتب فينبغى ان يكون انتصابه بفعل مضمر نحو صوموا اياما لدلالة قوله
كتب عليكم الصيام عليه او على سفر او راكب سفر فعدة اى فعليه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان
المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وان يصوما اياما اخر وفى الحديث الصائم فى السفر كالمفطر
فى الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم فدية طعام مسكين
نصف صاع وعن الباقر عم طعام مساكين وكان ذلك فى بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا
فاشتد عليهم فرخص لهم فى الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له وقرئ
ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم ذلك بقوله
منسوخ
فمن شهد

١

فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى اصحابنا عن ابى عبد الله عم ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون
الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فدية لكل يوم مد من الطعام وعلى هذا فلا نسخ شهر
رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد
منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض اذا احترق
من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتدأ
خبره الذى انزل فيه القران او بدل من الصيام فى قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتدأ محذوف
اى هذه الايام المعدودات شهر رمضان ومعنى انزل فيه القران ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك
فى ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل فى شانه القران وهو
قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات نصب على الحال اى انزل وهو هاد للناس الى الحق
وهو ايات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات
من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه
اى فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر فى الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على
الظرف وكذلك الهاء فى فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كليهما شاهدان للشهر
ومن كان مريضا او على سفر حد المرض الذى يوجب الافطار فى الدين وامركم يوجب الافطار
اما ان ما يخاف بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذى يوجب الافطار ثمانية فراسخ
يريد الله بكم اليسر اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج فى الدين وامركم
بالحنيفية السمحة التى لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما امركم بالافطار فى السفر والمرض
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله لعلكم تشكرون شرع ذلك لكم ويجوز ان يكون ولتكملوا معطوفا
على علة مقدرة كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير
عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلوة العيد واذا سالك
عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى
لعلهم يرشدون انى قريب تمثيل لحاله فى سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه

ونحوه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة
كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي روي عن الصادق عليه السلام ان معناه و
ليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق
ويهتدون اليه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس
لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله
فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون الرفث اصله القول الفاحش
فكني به عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم
عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب علم الله رخص م
انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وازال التشديد عنكم
قال الصادق عليه السلام كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما
بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل
ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر
رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فمن ذلك قوله وعفا عنكم وابتغوا
ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء
ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق
كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله
من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفي به عن بيان الخيط الاسود ولا تباشروهن وانتم
عاكفون اي معتكفون في المساجد والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد للعبادة
تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اي حرمات الله ومناهيه فلا تقربوها فلا تاتوها

وفي الحديث

وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه
والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله حججه ودلائله للناس
على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اي لا ياكل بعضكم
مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله وتدلوا اي ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها
والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة
الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقيل وتدلوا ببعضها وتلقوا
الحكام السوء على وجه الرشوة وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع
العلم بقبحها اقبح يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
واتقوا الله لعلكم تفلحون يسئلونك عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها
ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت للناس اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم و
محال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته و
ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها
ونقبوا في ظهور بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من
دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله واتوا البيوت من ابوابها وقيل معناه
باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها اي الامور كان وقاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل انها اول اية نزلت في القتال
بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين
يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله
وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان والنساء
او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتلة
فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجأة

من عز دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين
فان انتهوا فان الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اى اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلعم وآله يوم الفتح بمن لم يسلم منهم و
والفتنة اشد من القتل اى المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل
جعل الاخراج من الوطن من المحن التى يتمنى عندها الموت وقيل عذاب الآخرة كما قال ذوقوا
فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل فى الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون
المسلمين به وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم جعل وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه
فيهم قال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتل كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين حتى لا
تكون فتنة اى شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا
عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان
وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله
مع المتقين قاتلهم المشركون عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند
خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال وذلك فى ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا
الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات
قصاص اى كل حرمة يجرى فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان يهتك له حرمة
فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم
الخ واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا اى لا تجاوزوا الى ما لا يحل
لكم وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وان الله يحب المحسنين وانفقوا
من اموالكم فى الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى الهلاك والباء مزيدة
كما يقال للمنقاد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اى لا تجعلوها آخذة

بايديكم مالكة لكم وقيل معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق فى سبيل الله
فيغلب عليكم العدو كما يقال فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهى عن الاسراف فى النفقة
واحسنوا امر بالاقتصاد ان الله يحب المحسنين اى المقتصدين واتموا الحج والعمرة لله
فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة
اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله
واعلموا ان الله شديد العقاب واتموا الحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما واركانهما
ومناسكهما لله اى لوجه الله خالصا واقيموهما الى آخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضى الوجوب
فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم اى منعكم خوف او عدو
او مرض عن المضى اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فامتنعتم لذلك فما استيسر من الهدى
اى ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر وصعب واستصعب ضده والهدى ما يهدى
الى الحرم جمع هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بعير
او بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا
حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه قد بلغ محله اى مكانه الذى يجب نحره فيه او ذبحه بالحرم
ومحله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا اذا كان محصرا
بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع الذى يصد فيه لان النبى نحر هديه بالحديبية فاما اذا كان محصرا
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام
راسه فحلق لذلك العذر ففدية اى فعليه فدية اى بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام
او صدقة او نسك وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة
مساكين وروى عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها ورووا ذلك ايضا عن النبى صلى الله
عليه وآله والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اى ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعنى
فاذا لم تحصروا وكنتم فى حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتع بالعمرة وهو واجب

ففدية م

اى ايتوا بالحج والعمرة م

ومناسكهما لله د

الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج
فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف فى انه نسك
او جبران فعندنا وعند ابى حنيفة انه نسك يأكل منه وعند الشافعى هو جبران جار
مجرى الجنايات ولا يأكل منه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلثة ايام فى الحج اى فى وقته
والافضل ان يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك
عشرة كاملة توكيد وفيه زيادة توصية بصيامها واتمامها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن
اهله حاضرى المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا
فما دونها من كل جانب واتقوا الله فى المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير
الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب اى وقت الحج اشهر معلومات كقولك البرد شهران
والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة وفائدة كونها اشهر الحج ان الاحرام بالحج
او بالعمرة التى يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اى احرم فيهن بالحج
فلا رفث اى فلا جماع ولا فسوق اى ولا كذب وقيل لا خروج عن حدود الشريعة ولا
جدال فى الحج وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقالوا انه المراء والسباب وما
تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على افعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام
وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابى يا اولى
الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا لب له ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر
الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين كانوا يتحرجون عن التجارة
فى الحج ويسمون من يخرج بالتجارة فاذا افضتم من عرفات اى دفعتم بكثرة وهو من افاضة
الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات وهى من الاسماء
المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة

لان ظاهر

لان ظاهر الامر على الوجوب واذا اوجب الله تعالى فيه الذكر فقد اوجب الكون فيه والمعنى فاذا افضتم
من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله كما هديكم ما مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا
حسنا كما هديكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل
الهدى لمن الضالين اى الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هى المخففة
من الثقيلة وروى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وآله لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته
حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة
ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة جمعا لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف منها
اى دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين الصلوتين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول
ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ثم لتكن افاضتكم من حيث
افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس عن ان يساووهم
فى الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وساير الناس بعرفات
وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اى من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات
واستغفروا الله واطلبوا المغفرة من الله فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم والمنسك اما
موضع النسك او مصدر جمع لانه يشتمل على افعال فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم
فاكثروا ذكر الله بالغوا فيه كما تفعلونه فى ذكر ابائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا
بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضايل ابائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا فى موضع جر
عطفا على ما اضيف الذكر فى قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او فى
موضع نصب عطفا على اباءكم بمعنى او اشد ذكرا من فعلا للمذكور فمن الناس من يقول فان الناس
من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا فى الدنيا
اجعل ايتاءنا اى اعطاءنا فى الدنيا خاصة وما له فى الآخرة من خلاق يعنى من طلب خلاق اى من نصيب
لان همه مقصور على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال

عنده واذكروه

للحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجلها كسبوا ولهم نصيب مما دعوا به يعطيهم منه
بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمى الدعا كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة
بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرة
عددهم وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب غيره وروى انه يحاسب الخلق في قدر حلب
شاة وروى في مقدار فواق ناقة وروى في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات عشر ذي الحجة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات فمن
تعجل اي تعجل في النفر او استعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا
اثم عليه في التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل
لمن اتقى الكباير واتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم
ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم ذكر
سبحانه حال المنافقين بعد ذكر احوال المومنين ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار يتعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا
لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك وهو الد الخصام
يعني في قولهم ثبت الغدر واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته
موضع الصلب الكرش الجارة
ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله
بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه اذا تولى عنك واعرض بعد الانة المنطق
والله لا يحب العمل بالفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس
المهاد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته والزمته اياه اي حملته العزة التي
فيه على الاثم المنهي عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
والله رؤف بالعباد يشري نفسه اي يبيعها لابتغاء مرضات الله اي يبذل نفسه حتى
حتى يقتل وقيل نزلت في امير المومنين علي حين بات على فراش رسول الله صلعم وآله وهرب النبي
حتى تم

وهو شديد الجدال والعداوة ... الخصام

عليه

الى الغار

والله م

الى الغار وقيل نزلت في كل مجاهد في سبيل الله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب
الشهدا يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم السلم بكسر السين وفتحها
قال ابو عبيدة السلم بالكسر والاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة
وروى اصحابنا انه الدخول في الولاية كافة اي جميعا لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وهو من الكف
كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم الحجج
على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق
اللام هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور اتيان
اتيان امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا ويجوز ان يكون الماتي به محذوفا
بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم في ظلل من الغمام جمع ظلة
امرم وهي ما اظلك والملائكة بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر واتم اهلاكهم وفرغ
منه وقرئ يرجع وترجع بالتذكير والتانيث سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن
يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب سل امر للرسول او لكل احد كم اتيناهم
من اية بينة اي دلالة معجزة على يدي انبيائهم واية في التورية شاهدة على صحة نبوة
محمد صلعم فمنهم من امن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله ايات الله
التي هي اجل نعمة من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه
اظهرها لتكون اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالتهم او حرفوا ايات التورية الدالة على
نعت محمد صلعم وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر معا من بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن من
لهم معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من
الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب الذي زين
لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوسواسه فلا يريدون غيرها ويجوز ان يكون جعل
ما خلق الله فيها من الاشيا المشتهاة وما ركب فيهم من الشهوة لها تزيينا لان التكليف لا يتم الا
مع الشهوة ويسخرون من الذين امنوا لزهدهم فيها او من المومنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا

فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان ستى
والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة عليه
او يعطي اهل الجنة ما لا يأتي عليه الحساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الناس ح
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا
الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه
من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كان الناس امة واحدة متفقين على
الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف فاختلفوا لدلالة قوله ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل ان
معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه وانزل
معهم الكتاب يريد به الجنس او انزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه
بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه
الا الذين اوتوه الكتاب المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة
الخلاف الاختلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى
الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من للتبيين اي فهداهم للحق الذي اختلف
فيه من اختلف ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
ام منقطعة معناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه
الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الصبر
مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم لما للتوقع وهي في النفي نظير قد في الاثبات والمعنى
ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم
بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء
من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما

اصابهم

اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلبوا
النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في الشدة لان الرسل اذا لم يبق
لهم صبر حتى ضجوا كان البلاء في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اجابة
لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان
ان علم له وبالرفع على معنى الحال الا انها حال ماضية محكية يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ماذا ينفقون
اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا
اذا وقعت موقعها ولذلك جاء الجواب بيان مصارف النفقة ما انفقتم من خير اي مال فللوالدين والاقربين
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله عسى ان تكرهوا شيئا ثم انه
يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال
وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى
المخبوز اي هو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها في طبع الانسان وان كان يريده لان الله
تعالى امره بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال
لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة
واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالكم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله
عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القريش فيها
عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك
اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت

الحرام

اى اثم كبير

اى يسئلك الكفار او المسلمون عن القتال فى الشهر الحرام وقتال فيه كبير وجاز الابتداء
بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش
من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم
رسول الله صلعم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال فى الشهر الحرام على سبيل
الخطأ والبناء على سبيل الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل
الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل
اى يقاتلونكم كى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه
الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام
وفى الاخرة لما يفوتهم من الثواب ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل
اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم نزلت فى قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم
الحضرمى فى رجب بان ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون
رحمة الله وهى النصرة والغنيمة فى الدنيا والمثوبة فى العقبى وعن قتادة هؤلاء الاخيار هذه
الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب يسئلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا
ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة ويسئلونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو
شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم اثم كبير من قرأ بالثاء فلانهم استعملوا فى الذنب اذا كان موبقا
الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا فى غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا
قليل ومقابل الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فللاية فى المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء الاية وللخبر لعن رسول الله صلعم فى الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر
مغط للعقل والتميز وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر
من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال يسير من غير كد او من
اليسار لانه سلب يساره وعن النبى صلى الله عليه واله اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين

فانهما

فانهما من ميسر العجم وعن على عليه السلام ان النرد والشطرنج من الميسر واثمهما اى عقاب الاثم فى تعاطيهما
اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقة
الفتيان ومعاشرتهم والنيل من اعطيتهم يسئلونك ماذا ينفقون اى شئ ينفقون و
السائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه
الجهد واستفراغ الوسع قال خذى العفو منى تستديمى مودتى وقرئ بالنصب والرفع فى الدنيا و
الاخرة يتعلق بتتفكرون فى الدارين فتؤثرون ما يتعلق بهما فتاخذون بما هو اصلح لكم
كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد فى النفقة او تتفكرون فى الدارين فتؤثرون ابقاهما
واكثرهما منافع او يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الايات فى امور الدارين لعلكم تتفكرون
ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام
باموره فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم خير مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير
من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله
يعلم المفسد من المصلح اى لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح او افساد فيجازيه على مداخلته
ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم فى امر اليتامى ومخالطتهم
ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير
من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين للناس
اياته لعلهم يتذكرون اى لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة اى مملوكة
مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اى ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها ومالها
وتحبونها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم جماله او ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات
يدعون الى النار اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى
الجنة اى الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اى بامره وتوفيقه
للعمل الذى يوصل الى الجنة ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اى يتعظون

اى لعلكم تتفكرون

ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر
حاضت تحيض كمجاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اى المحيض شئ يستقذر ويؤذى من يقربه
نفرة منه له فاعتزلوا النسا فاجتنبوا مجامعة النسا في وقت المحيض ولا تقربوهن بالجماع
حتى يطهرن اى ينقطع الدم عنهن ومن قرء حتى يطهرن فاغا هو من يتطهرن اى يغتسلن
فاذا تطهرن اى اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج بعد انقطاع دم الحيض فاتوهن
من حيث امركم اى من الجهات التي تحل ان يؤتين منها ولا تقربوهن من حيث لا تحل بان يكن
محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد في الفرج لقال في حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا
الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة
فاتوا حرثكم نساءكم انى شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كانها نون اراضيكم التي تحرثونها من
اى جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطى
وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترؤا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا
جزاءه فتزودوا ما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهى اسم ما
تعرضه دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر فالا تجعلوه في عرضة للوام ومعنى الاية
على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف ان
احنث في يميني فيترك البر ارادة ان يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى
حاجزا لما حلفتم عليه وهى المحلوف عليه وسمى المحلوف عليه يمينا التلبسه باليمين كما جاء في الخبر
اذا حلفت على يمين اى على شئ مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم
اى للامور المحلوف عليها التي هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتعلقت اللام في
قوله لايمانكم بالفعل اى ولا تجعلوا الله لايمانكم حاجزا او برزخا ويجوز ان يتعلق بعرضة
لان فيها معنى الاعتراض اى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضنى كذا ويجوز ان يكون اللام

للتعليل

للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا
ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به وان تبروا علة
للنهى اى ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس
فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط
الذى لا يعتد به في الايمان وهو ما يجرى على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله
من غير عقد على يمين يقتطع بها احد والمعنى لا يؤاخذكم باللغو اليمين الذى لا قصد معه ولا
يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتموه كقوله سبحانه
بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو القصد والنية اى بما نوت قلوبكم وقصدتم من الايمان
والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو الايمان للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة
اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم للذين يؤلون
من نسائهم عدى الى التى هو بمعنى حلف بمن لان هذا الحلف قد ضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون
من نسائهم مولين او حالفين ويجوز ان يكون المراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لى منك كذا
والايلاء من المرأة ان يقول الرجل والله لا اقربك ثم اقام على يمينه والحكم في ذلك ان للمرأة اذا استعدت
عليه الى الحاكم انظره الحاكم بعد ارفع اليه اربعة اشهر ويقول له بعد مضى الاشهر الاربعة اذا لم يراجع
زوجته فئ او طلق فان فاؤا اى رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه
او يراجعوا بالقول عند العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق
وتلفظوا به فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم
الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم والمطلقات معنى المدخول بهن من ذوات الحيض
غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن واللفظ مطلق في بيان تناول الجنس صالح لكله وبعضه
فجا في اخذ ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر والمراد و

لتتربص م

المطلقات واخراج الامر فى صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالامتثال
فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء رحمك الله
ومعنى يتربصن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء الاطهار عندنا
وعند الشافعى وذهب ابو حنيفة الى انها ثلثة حيض وهى جمع قرء او قرء وانتصب
ثلثة قروء على انه مفعول به اى يتربصن مضى ثلثة قروء او على انه ظرف اى مدة ثلثة قروء
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت
المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك
طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهى حايض قد طهرت استعجالا للطلاق ان كن يؤمن
بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله لا يجترئ على مثله من العظائم و
بعولتهن احق بردهن فى ذلك اى ازواجهن اولى برجعتهن وهى ردهن الى الحالة
الاولى فى ذلك الاجل الذى قدر لهن فى مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم
وبينهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذى عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال
مثل الذى يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم
ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اى زيادة فى الحق وفضيلة بقيامهم
عليهن الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا
جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون الطلاق بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم اى التطليق
الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد
بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة فامساك
بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان
يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا
جميلا وقيل معناه الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك برجعة او

او تسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروى ان سائلا سئل
رسول الله اين الثالثة فقال عم او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا
مما اتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما
من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وخلقها فلا جناح عليهما فلا جناح
على الرجل فيما اخذ وعلى المرة فيما افتدت به اى نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من
المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها وان كان منهما فدون المهر و
قرئ ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير فى يخافا وهو من بدل الاشتمال
كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان
ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق
المذكور الموصوف بالتكرار فى قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اى من بعد ذلك التطليق حتى
تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرة كما يسند الى الرجل كالتزوج فان
طلقها الزوج الثانى فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج
ان ظنا ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب
عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول
علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما فى الغد وانما يظن ظنا
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا
نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان
الله بكل شىء عليم فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن وقاربن انقضائها والاجل يقع على المدة
كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذى ينتهى به اجل فامسكوهن قبل
انقضاء العدة بمعروف بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن

اواتركوهن حتى ينقضى عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا الا رغبة فيهن
بل للطلب الاضراربهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اى لتظلموهن ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اى لا تستخفوا باوامره
ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم بما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم
من القران والعلوم التى بينها لكم يعظكم به اى بما انزل عليكم لتتعظوا واذكروا النعمة مقابلتها
بالشكر واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا
تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى
لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا
تعضلوهن اى لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا اما ان يكون خطابا للازواج
الذين يعضلون نساءهم بعد انقضا العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج
واما ان يكون خطابا للاولياء فى عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس
والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنسا بالمعروف بما يحسن فى الدين والمروة
من الشرايط ذلك الذى سبق من الامر والنهى يوعظ به ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل
واطهر من ادناس الاثام والله يعلم ما فى ذلك من الزكا والطهر او يعلم ما تستصلحون به
من الاحكام والشرايع وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا
وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا
سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير يرضعن مثل
يتربصن فى انه خبر فى معنى الامر المؤكد اى ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين
تامين اربعة وعشرين شهرا وانما اكد لرفع الابهام لانه يتسامح فيه يقول الرجل اقمت
عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه
الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع اى ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون

في الفطام

فى الفطام ضرر وقيل ان اللام متعلق بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اى يرضعن
حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ
له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك والامر للوالدات
بالارضاع امر على الندب فقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع
وعلى المولود له رزقهن اى وعلى الذى ولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية ان
يرزقهن ويكسوهن اذا ارضعن ولده بالمعروف تفسيره ما يتبعه وهو ان لا يكلف واحد
منهما ما ليس فى وسعه لا يتضارا وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا
تضارِر ولا تضارَر بكسر الراء وفتحها ولا تضار بالفتح على النهى والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب
ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد
ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او ياخذه منها وهى
تطلب ارضاعه وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهى عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج
وان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله رزقهن
وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى
وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا
صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فى ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه
توسعة بعد التحديد وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا مرضعا اولادكم فحذف احد
المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ ما اتيتم من اتى
اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هو على تقدير
حذف المضاف تقديره وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون
منكم اى يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اى منوان
منه ومعنى يتربصن بانفسهن يعتددن هذه المدة وهى اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا

ذنابها الى الليالى والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت عشرا فاذا
بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة فيما فعلن فى
انفسهن من التعريض للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع وهذه الاية ناسخة
للاية المتاخرة عنها الواردة فى عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت مقدمة عليها فى
التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم
ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان
الله غفور حليم ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض
هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او انى احب امراة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها
ونحو ذلك من الكلام الذى يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه
ولا يصرح بالنكاح فلا يقول انى اريد ان انكحك او اتزوجك او اكننتم فى انفسكم اى
سترتم واضمرتم فى قلوبكم فلا تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم
ستذكرونهن لا محالة برغبتكم فيهن خوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك
فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطى لانه مما يسر ثم عبر به عن
النكاح الذى هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا
وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا اى لا تواعدوهن الا بالتعريض او لا تواعدوهن الا مواعدة
معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة فى النهى
عن عقد النكاح فى العدة لان العزم على الفعل متقدم فاذا نهى عنه كان عن الفعل
انهى ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح فى العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعنى ما كتب   عقد صح
وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا
تعزموا عليه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة و
متعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين لا
جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن

ويجوز

ويجوز ان يكون ما ههنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اى مدة لم
تمسوهن فيها فيكون نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن
فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية
المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها
مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذى
هو فى ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذى يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا
تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يحسن فى الشرع والمروة حقا
صفة لمتاعا اى واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات
بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عم من قتل قتيلا فله سلبه وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو
الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون
بصير هذا يدل على ان الجناح فى الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم
اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات
اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الازواج بذلك او يعفو الذى بيده عقدة النكاح
وهو الولى الذى يلى عقد نكاحهن وان هذه هى الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة
فى محل النصب ولا تنسوا الفضل بينكم اى التفضل معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض
ولا تستقصوا حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين داوموا على
الصلوات فى مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وروى عنهم عليهم السلام انها صلوة
الظهر وقيل هى صلوة العصر وروى ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله وقران الفجر
ان قران الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين اى داعين فى قيامكم ص عم قال القنوت
الدعاء فى الصلوة فى حال القيام فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله

كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اى فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل
كالقيام جمع قائم او ركبانا على ظهور دوابكم يعنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا
الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم كيف
تصلون في حال الامن والخوف والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز
حكيم من قرء وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون وصية او وصية الذين يتوفون
وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية بحذف المضاف ومن قرء وصية بالنصب فالتقدير
والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير ومتاعا نصب
بالوصية او بيوصون اذا اضمر ثم وغير اخراج مصدر مؤكدا او بدل من متاعا او حال من الازواج
او غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يموتوا بان تمتع
ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك
قبل الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن في انفسهن من التزين
والتعرض للازواج من معروف ليس بمنكر شرعا وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة
في قوله متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة فان
المتعة للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر واما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم
يسم لها مهر وما سمي لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها فنصف المهر الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم
ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا يجري مجرى المثل في معنى التعجيب وهو لا قوم وقع
فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم
الله وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا من الموت فاماتهم
الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله

وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد بمشية الله ثم ان الله لذو فضل
على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصرهم وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعد
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اى سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم
بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط
واليه ترجعون اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله و
تاكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم
كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا
بما وسع عليكم لئلا يبدلكم الضيقة بالسعة الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا
وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا
منهم والله عليم بالظالمين الملأ الجماعة للاشراف من الناس لان هيبتهم تملأ الصدور ومن بعد موسى
من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل وهو الاعرف ابعث لنا ملكا
انهض للقتال معنا اميرا ننتهي الى امره نقاتل في سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رايه قال
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا اى لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك الا
تقاتلوا وتجبنوا بمعنى توقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون
واراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كاين قالوا وما لنا الا نقاتل واى داع لنا الى ترك
القتال واى غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال
تولوا الا قليلا منهم كان عددهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد
لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم طالوت
اسم اعجمي كجالوت وداود فيه التعريف والعجمة انى يكون كيف يكون ومن اين يكون وهو انكار

لتمليكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا بد للملك من مال يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهودا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفيه اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اي سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرياسة والملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق التورية وكان موسى عم اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها جناحان وراس كراس الهر وذنب كذنبه فيئن التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عم كانت فيه ريح هفافة من الجنة ولها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى عم ورضاض الالواح وشيء من التورية وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك اية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هرون الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب فكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثلثين الف مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع في مائه فليس مني اي ليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه الا من اغترف غرفة استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة

في اغتراف

في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح العين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت والذين امنوا معه يعني القليل من اصحابه وراوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل ان الضمير في قالوا للكثير الذين شربوا وانخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وتيقنوا انهم يلقون الله كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن في القتال نصر فيه ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت عند مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ايشا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث الى ايشا ان احضر واحضر ولدك فجاء ومعه ولده فمر داود في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها الى ان يحمله وقال انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله فزوجه طالوت بنته واتاه الله الملك في الارض المقدسة وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله الناس ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستؤصل اهل الارض تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التي اقتصها من حديث اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي ايات الله دلالة على كمال قدرته فقراها عليك وتلك مبتدا وايات الله خبره ونتلوها حال ويجوز ان يكون ايات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لان في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه

بروح القدس ولوشاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن
ومنهم من كفر ولوشاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل اشارة الى الرسل التى ذكرت قصصها
فى السورة او التى ثبت علمها عند رسول الله ص واله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من
تفاضلهم فى مراتبهم منهم من كلم الله اى فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى ع ورفع بعضهم درجات
اى ومنهم من رفعه على ساير الانبياء وكان بعد تفاوتهم فى الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد ص
لانه المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يؤته احد من المعجزات المرتقية على الف واكثر وبعث الى الجن والانس
وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهى القران وفى هذا الابهام من تفخيم شانه واعلى مكانه ما لا
يخفى لانه فى منزلة العلم الذى لا يشتبه والمشهور الذى لا يخفى واتينا عيسى بن مريم البينات كاحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولوشاء الله مشية الجاء وقسر ما اقتتل
الذين من بعد الرسل لاختلافهم فى الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن لالتزامه
دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولوشاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد
من الخذلان والعصمة يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون انفقوا من قبل ان ياتى يوم لا تقدرون فيه على تداركها فانكم
من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم ولا شفاعة عام يراد
به الخاص بلا خلاف لان الامة اجتمعت اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلفوا فى كيفيتها والكافرون
هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى
السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم
الحى الذى يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقى الذى لا يتطرق اليه الفناء والقيوم القايم الدايم
بتدبير الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذى سمى النعاس ولا نوم
وهو تاكيد القيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما فى السموات وما
فى الارض يملكهما ويملك تدبير ما فيهما من ذا الذى يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته بان احدا
لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له فى الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما فى السموات

والارض

والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذى من الملائكة والانبياء اى يعلم ما كان قبلهم وما يكون
بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشىء من علمه اى معلوماته الا بما شاء
اى بما علمه واطلع عليه والاحاطة بالشىء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اى علمه السموات و
الارض روى ذلك عنهم عليهم السلام وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم وقيل كرسيه ملكه
تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك وقيل الكرسى سرير دون العرش دونه السموات والارض وترتيب هذه
الجمل من غير حرف العطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان بما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين
فالاولى ان لا يتوسط بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات
والارض وهو العلى الشان العظيم الملك وروى عن امير المؤمنين ع قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر
وهو يقول من قرا اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله
لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم يعنى ان امور الدين جارية على التمكن والاختيار لا على القسر
والاجبار ونحوه ولوشاء ربك لامن من فى الارض الاية اى لوشاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل وبنى
الامر على الاختيار وقيل هو بمعنى النهى اى لا تكرهوا فى الدين ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل
مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد من الغى قد تميز الايمان من الكفر بالدلايل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اى بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك بالعصمة الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع لها تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس
الذى ينظر اليه عيانا الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الله ولى
الذين يريدون ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور
الايمان او يخرجهم من الشبه فى الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها
الى نور اليقين والذين كفروا اى صمموا على الكفر امرهم على العكس اولياؤهم الشياطين يتولون
امورهم يخرجونهم من نور البينات الى ظلمات الشك والشرك الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه

وهذا ح

ان اتنه الله الملك اذ قال ابرهيم ربى الذى يحيي ويميت قال انا احى واميت قال ابرهيم فان الله
ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين
الم تر تعجيب من محاجة نمرود فى الله وكفره به ان اتاه الله الملك يتعلق بحاج اى لان اتاه الله
الملك على معنى ان ايتاء الملك اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب
عليه من الشكر على ايتاء الملك نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى
حاج وقت ان اتنه الله الملك ومعنى ايتاء الله الملك انه اتاه ما غلب به وتملك من الاموال (والخدم)
والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيى واميت
يريد اخلى من وجب عليه القتل واميت بالقتل ص قال ان ابرهيم عم قال له فاحيى من قتلته
ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
انتقل الى ما لا يقدر ربه على ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة الى حجة نحوص
او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى
العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير او كا (لذى)
معناه او رايت مثل الذى مر فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل
على المعنى كانه قيل ارايت كالذى حاج ابرهيم او كالذى مر على قرية والمار عزير او ارميا اراد ان
يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيى هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة
طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل
هى القرية التى خرج منها الالوف وهم حذر الموت وهى خاوية على عروشها اى ساقطة على ابنيتها
وسقوفها كان سقوفها سقطت ثم وقعت البناء عليها قال كيف يحيى الله هذه القرية بعد خرابها
اطلق لفظ القرية واراد اهلها واحب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام
روى انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما
ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه

عيصا

عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اى لم يتغيره السنون (جيد شده)
والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على وجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان
الشئ يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضى
البازى وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون كيف م
المراد وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ولنجعلك اية للناس فعلنا
ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل اتى قومه راكب حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فى الكتاب
فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرا التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه ابنه وانظر
الى العظام هى عظام الحمار او عظام الموتى الذى تعجب من احياءهم كيف ننشزها نحييها وانشرها
من نشر الله موتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاى اى نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب الخرم القطع
وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله على كل شئ
قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه نحو قولهم ضربنى وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما
تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى
ودع هريرة ان الركب واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى مر تحل ع
ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم رب ارنى اى بصرنى كيف تحيى الموتى
قال اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه
من الفايده للسامعين وهذا الف استفهام المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفى معناه
بلى امنت ولكن ليطمئن قلبى ليزيد طمانينة وسكونا بان يضام العلم الضرورى (العلم) الاستدلالى
وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب العلم الذى لا مجال فيه
للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من
الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن
واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال

ان اتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احى واميت قال ابرهيم فان الله
ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين
الم تر تعجيب من محاجة نمرود فى الله وكفره به ان اتاه الله الملك يتعلق بحاج اى لان اتاه الله
الملك على معنى ان ايتاء الملك اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب
عليه من الشكر على ايتاء الملك نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى
حاج وقت ان اتيه الله الملك ومعنى ايتيه الله الملك انه اتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم
والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيى واميت
يريد اخلى من وجب عليه القتل واميت بالقتل ص قال ان ابرهيم عم قال له فاحيى من قتلته
ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
انتقل الى ما لا يقدر فيه على ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة الى حجة نحوص
او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى
العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير او كالذى
معناه او رايت مثل الذى مر فحذف لدلالة الم تر عليه لان كليهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل
على المعنى كانه قيل ارايت كالذى حاج ابرهيم او كالذى مر على قرية والمار عزير او ارميا اراد ان
يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيى هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة
طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل
هى القرية التى خرج منها الالوف وهم الوف حذر الموت وهى خاوية على عروشها اى ساقطة على ابنيتها
وسقوفها كان سقوفها سقطت ثم وقعت البناء عليها قال كيف يحيى الله هذه القرية بعد خرابها
اطلق لفظ القرية واراد اهلها واحب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام
روى انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما
ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه

جديد بذره

عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اى لم يتغيره السنون
والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على وجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان
الشئ يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضى
البازى وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون كيف م
المراد وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ولنجعلك اية للناس فعلنا
ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فى الكتاب
فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وانظر
الى العظام هى عظام الحمار او عظام الموتى الذى تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحييها وننشرها
من نشر الله موتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاى اى نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب الخرم القطع
وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير وقال اعلم ان الله على كل شئ
قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه نحو قولهم ضربنى وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما
تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى
ودع هريرة ان الركب واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى مرتحل ع
ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم رب ارنى اى بصرنى كيف تحيى الموتى
قال اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه
من الفايدة للسامعين وهذا الف استفهام المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفى معناه
بلى امنت ولكن ليطمئن قلبى ليزيد طمانينة وسكونا بان يضام العلم الضرورى العلم الاستدلالى
وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب العلم الذى لا مجال فيه
للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من
الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن
واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى فجزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال

التي بحضرتك وفي ارضك وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله
يأتينك سعيا اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وروي
انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزائها ويخلط ريشها ودمائها
ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزائها على الجبال على كل جبل ربعا من
كل طاير ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم
اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها وقرئ جزؤا بضمتين وجزا بالتشديد
ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل شـ ت د
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم لابد من تقدير حذف مضاف اي مثل نفقة الذين
ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا
اسند اليه الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها
موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبع مائة والله واسع المقدرة عليم
بمن يستحق الزيادة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
والله غني حليم المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا له والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما اسدا اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن و ما اسدا اليه اي احسن اليه
الاذى وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم
استقاموا قول معروف جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤل او د ده
نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير
من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى المنفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة
بالعقوبة وفيه ذرء من الوعيد يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الاوه من القول اي طرف منه اي قدر منه بلغ
ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل
فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين كالذي ينفق ماله

معناه

معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه
رضا الله وثواب الآخرة فمثله اي ومثل نفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اي حجر املس عليه
تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون على شيء
مما كسبوا اي لا يحصلون مما انفقوه ومن ثوابه على شيء كما لا يحصل احد على شيء من التراب الذي اذهبه
المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين
الذي ينفق واراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل
فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا من انفسهم
معناه وليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي هو اخ الروح وبذله اشق على النفس من اكثر
العبادات الشاقة ويجوز ان يراد تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا
انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن
على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت
بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند
انفسهم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اي بستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر
فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب
الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة
على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة
فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل و
اعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ايود احدكم الهمزة للانكار والواو
في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود احدكم ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار
الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها
وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له

جنة من ابهج الجنان وابهاها وانواع الثمار فيها فبلغ الكبر وله اولاد ضعفا والجنة معاشهم فهلكت
بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعيف جسمه وكثر صبيانه
افقر ما يكون الى جنة وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا يا ايها الذين آمنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد انفقوا من طيبات ما كسبتم
اي من جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار
والمعادن والمعنى ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث
ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم باخذيه
اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي الا بان تتسامحوا في اخذه و
تترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال اغمض البايع اذا
لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة
من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يعدكم في الانفاق
في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم
على البخل ومنع الزكوات اغراء الامر للمامور والعرب تسمي البخيل فاحشا كما قال طرفة ارى الموت
يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة
لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقيل ثوابا عليه في الاخرة يؤتي الحكمة اي يعطي
الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القران
والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قيل
فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب اي العلماء الحكماء العمال وما انفقتم
من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون
خبير وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة

الفقر

او معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم
في المعاصي ويمنعون الزكوات او لا يوفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم
من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعما هي نكرة اي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بفتح النون وكسرها
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم اي فالاخفاء
خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لان الافضل في الفرايض الاظهار ونكفر قرئ بالنون
مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدا محذوف اي ونحن نكفر او مجزوما
عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء
ويكفر بالياء والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا لكم وان يكفر عنكم ونكفر بالتاء
مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا
من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم
لا تظلمون اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق
من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان
اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم
لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم
الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه
بمثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا
عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس
الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الجار يتعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا
للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي صدقاتكم
للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب قيل وهم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل وقيل
خمسمائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته

ربع

يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله
فمن كان عنده فضل اتاه به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى مستغنين
من اجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال او الخضوع
الذى هو شعار الصالحين لا يسئلون الناس الحافا اى الحاحا ومعناه ان سئلوا سئلوا
بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفى للسؤال والالحاف جميعا كقول امرء القيس على لاحب
لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتداء به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى يعمون اوقاتهم واحوالهم بالصدقة لحرصهم
على الخير وعن ابن عباس نزلت فى على عم كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا
وبدرهم سرا وبدرهم علانية وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم الذين ياكلون الربوا
لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله
ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما
كتب الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا
من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع من المس وهو الجنون ورجل
ممسوس وتعلق من بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم
المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون
يوم القيمة مخبلين كالمصروعين يعرفون بتلك السيماء عند اهل الموقف ذلك الخبل يسكون الباء ای فساد الاعضاء
اى ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذى لا ربا فيه مثل البيع الذى البيع م
فيه الربوا وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان
قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهى عن
الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع منه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه وامره الى الله
يحكم فى شانه يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من ان البيع
مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا من كافر

مستحل

مستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب الابد يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل
كفار اثيم يمحق الله الربوا اى يذهب الله الربوا ببركته ويهلك المال الذى يدخل فيه
يربى الصدقات اى ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفى الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ فى امر الربوا
وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الفرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فى الموضع الاخر فلهم ان الفا فيها اجرهم
دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء عار عن هذه الدلالة وذروا ما بقى من الربوا روى
انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقيل انهم
اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم
مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وقرئ
فآذنوا اى فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فاذنوا بنوع
من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان تبتم من الاربا فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين
بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
اى ان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اى ذو اعسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة
الى يسار اى وقت يسار وهو خبر فى معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والميسرة
والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره بالاضافة الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة
كقوله واقام الصلوة اى اقامة الصلوة وان تصدقوا اى تتصدقوا خير لكم ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم
على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ
ترجعون وترجعون على البناء للمفعول والفاعل اى واخشوا واحذروا يوما تردون فيه الى جزاء
الله وعن ابن عباس انها آخر اية نزل بها جبرئيل عم وقال ضعها فى راس المائتين والثمانين من البقرة

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا
ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس
منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه
بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهدا ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا
الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا
تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله
والله بكل شئ عليم اذا تداينتم اى تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل
اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى
اى بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه فى قوله تعالى فاكتبوه ولان الدين يتنوع
الى مؤجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور
او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس والمراد به السلم لما حرم الله من الربوا اباح السلم
وليكتب بينكم كاتب بالعدل اى كاتب مامون على ما يكتب بالاحتياط والتنصيف لا يزيد على يكتب ح
ما يجب ان يكتب ولا ينقص فقوله بالعدل صفة لكاتب وفى هذا دلالة على ان الكاتب اى الانصاف اى التسوية ولا
يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجئ مكتوبه معدلا بالشرع ولا ياب كاتب اى ولا
يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثايق وقيل كما نفعه الله بتعليمها
فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه
الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب اى فليكتب
تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب تلك الكتابة فيكون نهيا عن
الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذى عليه الحق اى وليكن المملى
من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به والاملا والاملال لغتان
نطق بهما القران فهى تملى عليه ولا يبخس منه اى من الحق شيئا فان كان الذى عليه الحق لله

سفيها

سفيها او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملا والضعيف الصبى او الشيخ الخرف
او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه لعى او خرس فليملل وليه الذى يلى امره من وصى ان كان
صبيا او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه وفى قوله ان
يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه واستشهدوا شهيدين
واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين فان لم يكونا فان لم
يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان فليشهد رجل وامراتان وشهادة النسا مقبولة
عندنا فى غير رؤية الهلال والطلاق مع الرجال تفصيل فيه وهى مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال
النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة النسا ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو مرضى عندكم من الشهداء
ان تضل احديهما ان لا تهتدى احدى المرئتين للشهادة بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا
لم يهتد له وهو فى موضع النصب بانه مفعوله اى ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار
كانت ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله
قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فتذكر وهما لغتان يقال اذكرته وذكرته
وقراءة حمزة ان تضل احديهما الاخرى على الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله
منه ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليشهدوا وقيل لهم شهداء قبل
التحمل تنزيلا لما يقارب منزلة الكاين ولا تسامُوا ولا تملوا ان تكتبوه الحق صغيرا كان
الحق او كبيرا الى اجله الى وقته الذى اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه
لانه فى معنى المصدر اى ذلكم الكتب اقسط عند الله اى اعدل من القسط واقوم للشهادة
واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا اى واقرب من انتفاء الريب فى مبلغ الحق
والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها واريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال والمعنى
الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم
فى التداين ومعنى تديرونها بينكم تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب
على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا
لانه احوط ولا يضار يحتمل البنا للفاعل او المفعول والمعنى نهى الكاتب والشهيد من ترك

الاجابة اليها يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا
عن مهم او لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ لذلك ولا يكلف الشاهد الى اثبات الشهادة
واقامتها في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا اي وان تضاروا فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق بكم
وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج مما امر الله سبحانه وان كنتم على سفر ولم
تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق
الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم على سفر اي مسافرين
فرهان اي فالذي يستوثق به رهان وقرئ فرهُن وكلاهما جمع رهن وقد تخفف فيقال
به رهْن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز
الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد
الى حفظ المال والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اي فان امن بعض
الداينين بعض المديونين بحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو الذي عليه
الحق امر بان يؤديه الى صاحب الحق وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف وسمى الدين
امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها
مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع به على الفاعلية
كانه قيل فانه يأثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب
لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اي ان تظهروا ما في انفسكم من
السوء او تخفوه فان الله يعلم ذلك ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس
وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن
عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكا حتى سمع نحيبه فذكر لابن
عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله
نفسا الا وسعها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك

المصير

المصير والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير في كل الذي التنوين
نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوقف
عليه ويجوز ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اي كل واحد منهم آمن وقرئ وكتابه
ويراد به الجنس او القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه
اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا
يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون لا نفرق وقوله سمعنا بمعنى اجبنا و
غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين الوسع ما يسع
الانسان ولا يضيق عليه اي لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه طوقها وهذا
اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها
غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها وذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط
والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطأنا اذنبنا وروي عن ابن عباس ان معناه لا
لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه
مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن
قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات
على تفريطهم في المحافظة عليها انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك او متولي امورنا
وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك اي فاعنا
على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم تؤتهن نبي قبلي
مدنية كلها وهي مائتان آية عند الكوفي آل عمران
والانجيل الثاني

اية وترك وانزل الفرقان وعدة البعرى ورسولا الى بنى اسرائيل اية وفى حديث ابى ومن
قرء آل عمران اعطى بكل اية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبى صلى الله عليه واله قال سورة
تعلموا سورة البقرة وسورة ال عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم
القيمة كانهما غمامتان او فرقان من طير صواف بسم الله الرحمن الرحيم الم اوغيايتان
الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب
شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء من فتح
ميم الله القى عليها حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل نزل الكتاب وهو
القرآن وانزل التورية والانجيل لان القران نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق اى
بالصدق وبما توجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان يعنى القرآن
كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس
تعظيما لشانه او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او
الفرقان كل اية محكمة فى الكتاب او الذين كفروا بايات الله من الكتب المنزلة وغيرها
لهم عذاب شديد ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شئ
فى العالم فعبر عنه بالارض والسماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو
العزيز الحكيم هو الذى يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة فى الارحام كيف يشاء على اى
صورة وصفة شاء من قبيح او صبيح ذكرا او انثى لا اله الا هو العزيز فى جلاله الحكيم فى افعاله
وعن سعيد بن جبير قال هذا حجاج على من زعم ان عيسى عم كان ربا كانه نبه بكونه مصورا
فى الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله هو الذى انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم
يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ايات محكمات احكمت
عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اى اصل الكتاب يحمل

المتشابهات

المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات مشتبهات محتملات مجملات ولو كان القران كله
محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال
فلو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى به يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين الناس
فضل العلماء الذين يتعبون القرايح فى استخراج المعانى المتشابهة ورد ذلك الى المحكم فاما
الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذى
يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق
ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه
التاويل الذى يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم اى لا يهتدى الى تاويله
الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا
وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ويفسرون المتشابه
بانه ما استاثر الله بعلمه والاول اوجه وهو المروى عن الباقر عم قال كان رسول الله
صلى الله عليه واله افضل الراسخين فى العلم ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين والمعنى
هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون امنا به اى بالمتشابه كل من عند ربنا اى
كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم
الذى لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التامل و
التذكر والتفكر ويجوز ان يكون ان يقولون حالا من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا لا تخبنا ببلاء يا تزيغ فيها قلوبنا
بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما
يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا لطفك الذى معه تستقيم
القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت بنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة
بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم
يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله

شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله
بذنوبهم والله شديد العقاب من في قوله من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني
من الحق شيئا والمعنى لا تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمة الله
وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك
وعبادتك وما عندك وقود الناس اي حطب النار تتقد النار باجسامهم والدأب مصدر
دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع
وتقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب
المحل بقوله لن تغني عنهم او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن من آل فرعون او توقد بهم
النار كما توقد بهم كما تقول انك لتظلم الناس كدأب ابيك اي مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف
كدأب ابيه يريد كما حورف ابوه كذبوا باياتنا تفسير لدابهم بما فعلوا اي وفعل بهم كانه
جواب لمن سأل عن حالهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
وقد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي
العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار الذين كفروا
قيل هم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال
يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد
عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت
منهم فرصة ولئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت ومن قرأ سيغلبون ويحشرون
فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لهم قولي لك سيغلبون
ومن قرأ بالتاء اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون
الى جهنم في الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركو مكة اي ستغلبون يوم بدر
ايهما اريد فقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير
ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون ايضا قد كان لكم اية اي دلالة معجزة
على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فرقة تقاتل في سبيل الله اي

في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى
المشركون المسلمين مثلي المشركين في العدد قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة
ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله
لهم كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة من قرأ بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي
فئتكم الكافرة او مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم
فالجواب انهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا
فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة
معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب حب الشهوات اي المشتهيات
جعل سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهيات محروصا على الاستمتاع
بها والمزين هو الله سبحانه بما جبل في الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا
اذم لها من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين لان
حبهم داع الى جمع الحرام والقنطار المال الكثير قيل ملء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون
الف دينار وقيل مائة الف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتاكيد كقولهم الف مؤلفة
وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية
ذلك المذكور متاع الدنيا قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد
الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين
اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان
يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات

والله بصير بالعباد يجازيهم بافعالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون في محل النصب
او رفع على المدح او في موضع جر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين
الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت
السحر وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون يدعون شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب شبه سبحانه دلالته على
وحدانيته بالافعال التي لا يقدر عليها غيره والايات الناطقة بتوحيده مثل سورة
الاخلاص واية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار
الملائكة واولي العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من الاجال و
الارزاق وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال
مؤكدة من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام
جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى والفائدة فيه ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله
قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد اذن ان
الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين
وقرئ انّ الدين بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله
الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد
ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان
في نبوة محمد صلى الله عليه واله وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله ونبيه بغيا
بينهم اي حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا شبهة في الاسلام ومن يكفر بايات الله اي بالقران
او بالتورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه واله ان الله سريع لا يفوته شئ من اعمالهم
فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

فان جادلوك في الدين فقل اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان
اعبده فاعبد الهامعه والمعنى ان ديني التوحيد وهو الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار
به ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه
وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي
العرب ءاسلمتم يعني انه قد اتيناكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام
انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا
فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا لم يضروك
فانك رسول الله ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
هم اهل الكتاب قتلت اوائلهم الانبياء واتباعهم من عباد بني اسرائيل وكانوا هؤلاء راضين
بما فعل اولئك وحاولوا قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق والمراد به ان
قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به حبطت اعمالهم
في الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الاخرة بانه لم يستحقوا
الثواب فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المامور به
فلا يستحق عليه الثواب والاجر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يريد احبار اليهود اي اعطوا حظا وافرا من التورية او من
جنس الكتب المنزلة ومن اما للتبعيض واما للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم
بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله دخل مدراسهم فدعاهم فقال لهم بعضهم على اي دين انت فقال
على ملة ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية فابوا وقيل
نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم

ان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون اى الاعراض عادتهم ذلك التولى
والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى قلايل اربعين
يوما او سبعة ايام وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون اى افتراؤهم وهو قولهم نحن ابناء
الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اى لجزاء يوم لا ريب اى لا شك فيه
لمن نظر فى الادلة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس
على المعنى لانه فى معنى كل الناس قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير
تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى
وترزق من تشاء بغير حساب اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان و
هذا الاسم كما اختص بالتاء فى القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف من خصايص هذا م
مالك الملك اى تملك جنس الملك تتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتى الملك
من تشاء تعطى من تشاء من الملك النصيب الذى قسمته له وتنزع ممن تشاء النصيب الذى
اعطيته منه فالملك الاول عام والاخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء
من اوليائك فى الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تؤتيه اوليائك
على رغم من اعدائك تولج الليل فى النهار اى تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان
زيادة فى النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة فى الليل وتخرج
الحى من الميت اى من النطفة وتخرج الميت اى النطفة من الحى وقيل تخرج المؤمن
من الكافر والكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا
منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير نهى سبحانه المؤمنين ان يوالوا الكافرين التقية. الضيق
لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التى يتصادق بها وقد كرر
ذلك فى القران لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر الاية والحب فى الله والبغض فى الله اصل كبير من اصول الايمان من دون

المومنين

المؤمنين المعنى ان لكم فى موالات المؤمنين مندوحة من موالات الكافرين فلا تؤثروهم عليهم
ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ اى فليس من ولاية الله فى شئ يعنى انه منسلخ عن ولاية
الله راسا وهذا امر معقول فان مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيان
قال تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ان الراى عنك لعازب وقوله من الله فى موضع النصب
على الحال لانه فى الاصل فليس فى شئ ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله ليسو
من الشر فى شئ وان هانا الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه منهم م
قرئ تقية وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة فى موالاتهم
عند الخوف والمراد بهذه الموالات المخالفة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم
الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالات اعدائه وهذا وعيد شديد قل ان تخفوا ما
فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير
ان تخفوا ما فى صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف
عليه وهو يعلم ما فى السموات وما فى الارض لا يخفى عليه منه شئ فلا يخفى عليه سركم وجهركم
والله على كل شئ قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه
وهى ذاته المتميزة من ساير الذوات القادرة العالمة فلا يختص بمقدور دون مقدور
ولا معلوم دون معلوم وكان احق بان يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله ح
نفسه والله رؤف بالعباد يوم منصوب بتود اى يوم القيمة حين تجد كل نفس
خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا
فالضمير فى بينه لليوم ويجوز ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من
سوء على الابتداء وتود خبره اى والذى عملته من سوء تود هى لو تباعد ما بينها وبينه
ونكون ما موصولة ولا يجوز ان تكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت
عطفا على ما عملت ويكون تود حالا اى يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين
البوم او عمل السوء وقوله محضرا اى مكتوبا فى صحفهم يقرؤنه ونحوه ووجدوا ما عملوا

حجرا والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين والله رؤف بالعباد رحيم ع
فلا تامنوا عقابه ولا تيأسوا من رحمته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين نزلت الاية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن احباء الله فجعل الله سبحانه مصداق
ذلك اتباع رسوله ص فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان
فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته
فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول اي ان كنتم تحبون
الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة
الله ورسوله يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة
ما يقول الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فوضع
الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية وال ابرهيم ع
اي لاجل كفرهم
بعضها من بعض والله سميع عليم ال ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران موسى
وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف
وثمانمائة سنة وذرية بدل من ال ابرهيم وال عمران بعضها من بعض يعني ان الالين
ذرية واحدة متسلسلة بعضها منتسب من بعض وفي قراءة اهل البيت وال محمد
على العالمين وقيل ان ال ابرهيم هم ال محمد ص ع والاه الذين هم اهل البيت ومن اصطفاه
الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبايح وعلى هذا
فيجب ان يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من ال ابرهيم وال عمران
نبيا كان او اماما اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم
بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اي سميع عليم لقول
امراة عمران ونيتها وقيل هو منصوب باذكر وهي امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول بنو منقطع عن الطبقه

جدة عيسى ع

جدة عيسى ع واسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى عند زكريا ع واسمها ايشاع
واسم ابيهما فاقوذ فيحيى ع ومريم ابنا خالة محررا اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه
ولا استخدمه وروي عن الصادق ع ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ولدا مباركا يبرئ
الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فحدثت امراته حنة بذلك فلما حملت قالت رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي نذري قبول رضا انك انت السميع بما اقول العليم بما انوي
فلما وضعتها وكانت ترجو ان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسرة راسها رب
اني وضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا
ولذلك قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها والله اعلم بالشيء الذي وضعت
وما علق به من عظايم الامور وهي لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعتُ بضم التاء وروي ذلك عن علي
عليه السلام يعني ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها ومريم في
لغتهم هي العابدة فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان
احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر وهو اختصاصه اياها
باقامتها مقام الذكر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة
قبل ان تصلح للسدانة والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي
قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها
نشوا حسنا وربّاها تربية حسنة واصلح امرها في جميع احوالها وقرئ وكفلها بالتشديد زكريا
بالنصب والفعل لله تعالى يعني وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر
وقيل انه بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلّم وقيل المحراب اشرف المجالس
ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع في بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى
المحاريب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة وكان يجد عندها فاكهة الشتاء

في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق
الدنيا قالت هو من عند الله اى من الجنة وفى كتاب الكشاف عن النبى صلعم انه جاع فى زمن قحط
فاهدت له فاطمة عم رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها فقال هلمى يا بنية فكشفت
عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك
هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلعم الحمد لله الذى جعلك شبيهة
سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابى طالب والحسن والحسين و
جميع اهل بيت عليهم السلام عليه حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو فاوسعت فاطمة عليها السلام على
جيرانها ان الله يرزق من جملة كلام مريم او كلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا
بغير محاسبة ومجازاة على عمل هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة
انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين هنالك اى فى ذلك المكان حيث هو
قاعد فى المسجد عند مريم فى المحراب او فى ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان
لما راى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون له ولد من ايشاع مثل ولد اختها
حنة فى الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة اى ولدا
مباركا تقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية يقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اى مجيبه نعياء
فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عم وقرئ فناديه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك
بالفتح على تقدير بان الله وبالكسر على تقدير ارادة القول او لان النداء ضرب من القول
قرئ يبشرك بفتح اليا والتخفيف من بشره يبشره ويحيى ان كان اعجميا فامتناع الصرف
للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اى
بعيسى مؤمنا به قيل انه اول من آمن به وانما سمى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو
قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمى الكتاب
كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف والعلم

والعبادة

والعبادة وحصورا لا يقرب النساء حصرا لنفسه ومنعا من الشهوات ونبيا من الصالحين اى رسولا
شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة الانبياء الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر
وامراتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة
ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار قال زكريا انى يكون لى غلام هذا استبعاد
من حيث العادة وقد بلغنى الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر
فى الكبر واضعفنى وكانت له تسع وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة
ولامراته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله اى يفعل الله ما يشاء من الافعال
العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى
والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وخبر اى على نحو هذه الصفة الله
يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لى اية اى علامة اعرف بها وقت الحمل
لاتلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال ايتك ان لا تقدر على تكليم الناس
ثلثة ايام الا رمزا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك وانما خص تكليم
الناس ليعلمه لان حبس لسانه يكون على القدرة على تكليمهم خاصة ويكون
قادرا على التكليم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعنى فى ايام عجزك
عن تكليم الناس وهى من المعجزات الباهرة وسبح بالعشى من حين زوال
الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى
لربك واسجدى واركعى مع الراكعين اذ هذه معطوفة على اذ قالت امراة
عمران كلمتها الملائكة شفاها فقالت لها ان الله اصطفاك اولا اذ تقبلك
من امك وربّاك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار
العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس واصطفاك آخرا على نساء العالمين
بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتى
لربك امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئة الصلوة

واركعي ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين في الجماعة او انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب التي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اليك اي نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن الا بدراسة الكتب او بالتعلم او بالوحي ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقرأها من كتاب ولا تعلمتها اذ كان نشوك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف ذلك الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء يقترعون على مريم فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم اي ليعلموا ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اذ قالت بدل من واذ قالت ويجوز ان يتعلق من يختصمون يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى هو معرب من ايشوع وقيل انما سمي مسيحا لان جبرئيل عم مسحه بجناحيه وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من القاب الشريفة والابن صفة لان الاسم يكون علامة للمسمى يتميز بها عن غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذي يتميز بذلك عن غيره وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس وفي الاخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت

بين الحالتين

حصوله

بين الحالتين ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ويعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او هو كلام مستانف وقرئ ويعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي واني اخلق في موضع النصب بدل من اني قد جئتكم او في موضع جر بدل من اية او في موضع رفع على هي اني اخلق لكم وقد قرئ اني اخلق لكم بالكسر على الاستيناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيطير طيرا كساير الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه الذي يولد اعمى والابرص الذي به وضح وانما كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تاكلونه وما تدخرون في بيوتكم كان يقول فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقوله ولاحل لكم محمول على قوله باية اي قد جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا محمولا عليه ايضا اي جئتكم باية وجئتكم مصدقا والذي احل لهم عيسى عم وقد كان محرما عليهم في شريعة موسى عم هو لحم الابل والشحم والسمك وبعض الحيتان وجئتكم باية من ربكم اي بحجة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى

وما لكم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى ولا تنسبوا
اليه فانما انا عبد له كما انكم عبيد له فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه
كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم
الى الله ينصرونني كما ينصرني فيكون الى الله من صلة انصاري ويجوز ان يكون
متعلقا بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للنساء
الحضريات الحواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل
سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير
وقيل كانوا قصارين يبيضون الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون
يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين اي مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم
وقيل مع امة محمد صلى الله عليه واله لانهم شهداء على الناس ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل
ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من
اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث   مكرهم
لا يشعر المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني
متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي الى سمائي
ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل
متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل
متوفيك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفيك متوفي
نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف   الله يتوفى الانفس حين موتها
وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون

دون

دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعده وهو
قوله فاعذبهم فيوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب
الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ
عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف
ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم
القرآن لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل
هو الدال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق
من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين ان شأن عيسى وحاله العجيبة كشأن آدم وقوله خلقه من تراب
جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم عليهما السلام اي خلق آدم من تراب ولا اب هناك ولا ام فكذلك
حال عيسى والوجود من غير اب وام اغرب وادخل في باب خرق العادة من الوجود من غير اب
  قال ثم [illegible]   والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وقوله فيكون
حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس
اي هو الجيش فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة واليقين فمن حاجك
من النصارى فيرى في عيسى عم من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل
تعالوا هلموا والمراد المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال نتفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم
اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة ثم نبتهل اي نتباهل بان نقول
بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته
من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء يجتهد
فيه وان لم يكن التعانا نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم
النبي صلعم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم

نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل
يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم
والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف
دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي صلى الله عليه وسلم اخذا بيد علي
بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى
يقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله
بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم
انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يؤدوا اليه كل عام الفي حلة
الف في صفر والف في رجب وعلى عارية ثلثين درعا وعارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع
كيد باليمن وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عفوا لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا
وفي هذه الاية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلم وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في
الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله و
ان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ان هذا الذي قص عليك
من نبأ عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق ومن في قوله وما من اله الا
الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة المعنى الاستغراق وهو رد على
النصارى في قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحجاج على
القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا اي سوية
وبينكم لا يختلف فيه القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني هلموا
اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا وبشر
مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله تعالى اتخذوا احبارهم

ورهبانهم اربابا الاية وقال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا
يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون
دونكم ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث
توليتم عن الحق بعد ظهوره يا ايها الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اجتمعت احبار اليهود والنصارى
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فزعم كل فريق منهم ان ابرهيم كان منهم فقيل لهم ان اليهودية
حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى عليه السلام
الف سنة وبينه وبين عيسى عليه السلام الفان فكيف يكون ابرهيم على دين من لم يحدث الا
بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه انتم
هؤلاء مبتدا وخبر وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص
الجهال بيان جهلكم وقلة عقلكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية و
الانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم والله يعلم شان ابرهيم
ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابرهيم بري من دينهم وما كان
الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به
عزيرا والمسيح ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون ان اولى الناس اخص الناس بابرهيم واقربهم منه من
الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين
امنوا من امته والله ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة اي تمنت جماعة
من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية

وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم
واضلالهم او ما يقدرون على اضلال المسلمين وانهم يضلون امثالهم وما يشعرون اي وما يعلمون
ان وبال ذلك يعود عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون بايات الله التورية
والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به صحة نبوة محمد صلعم واله ونعته وانتم
تشهدون تعترفون بانها ايات الله وتكفرون بالقران دلائل نبوة الرسول وانتم
تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل الباطل ما حرفوه من الحق التورية و
الحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلعم واله وقالت طائفة من اهل
الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او
يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم تواطا اثني عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقال بعضهم
لبعض ادخلوا في دين محمد صلعم واله اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به اخر النهار وقولوا
انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علمائنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فظهر لنا كذبه وبطلان
دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم اهل الكتاب
الا لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا يتعلق بقوله ان يؤتى
احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا
لاهل دينكم دون غيرهم والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب
الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم
بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم
عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا
لغير من اتبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله با
لحجة ومعنى الاعتراض بقوله ان الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد لهم

ان من شاء الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلكم
ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق
وفي الاية وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى لا تؤمنوا هذا
الايمان الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان
الاسلام منهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم
ذلك وفعلتموه لا لشيء اخر يعني ان ما بكم من الحسد لمن اوتي مثل ما اوتيتم من فضل العلم
والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير ءان يؤتى احد بزيادة همزة
الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الان يؤتى احد ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم
لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم من محاجتهم لكم عند ربكم ووجه اخر
وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان والمعنى قل ان هدى
الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم
ويدحضوا حجتكم ووجه اخر وهو ان يتعلق الكلام بقل والمعنى قل لهم هذين الكلامين
اي اكد عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما فعله من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم
ان يكيدوا بما كادوا به كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم
ما قلتم وكدتم ما كدتم وفي هذه الايات معجزة ظاهرة لنبينا عليه الصلوة والسلام حيث
اخبر عن سرائرهم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه
بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب
المتقين الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما
على راسه تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده
اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل
اي ليس علينا عقاب ولا ذم في شان الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون

ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك
في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله
من اوفى بعهده جملة مستانفة اى كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة
والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان
بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وايمانهم اى بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك قيل نزلت في حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف واضرابهما من اليهود كتموا ما في التورية وحرفوه ولا ينظر اليهم
مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان يراد تسخطه عليه وترك اعتداده
به ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم اى يفتلونها بقراءة الكتاب عن الصحيح الى المحرف
لتحسبوه الضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف اى لتظنوا
ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى ع ولكنهم
يخترعونه ويقولون هو من عند الله هو تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع
عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة
رسول الله صلعم وآله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
قيل ان ابا رافع القرظي ورئيس وفد نجران قالا يا محمد ع اتريد ان نعبدك ونتخذك

الى

الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت
الحكمة والحكم وهي السنة اى ما ينبغي لبشر ولا يحل له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة
والنبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا
ربانيين اى ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون
كما يقال لحياني وهو شديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الفقهاء كونوا
اى علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين الناس من علمكم كما يقال انفق بما لك اى من مالك بما
كنتم اى بسبب كونكم عالمين العلم وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على
ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان
لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله والى اخلاص العبادة له وترك الانداد
ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا والثاني
ان يجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلعم وآله كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وينهى
اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر
ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة
بالرفع على ابتداء الكلام اظهر ويعضدها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير في ولا يامركم
وايامركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما يبعث
النبي ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعو النبي المسلمين الى الكفر واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون المعنى اخذ الله الميثاق على
النبيين بذلك وعن الصادق عليه السلم ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة
بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم واللام في لما اتيتكم
لتوطئة القسم وفي لتؤمنن جواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ويجوز ان
يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون

ما موصولة بمعنى الذى اتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما اتيناكم وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام و
معناه لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن
به فيكون على هذا ما مصدرية والفعلان معها وهما اتيتكم وجاءكم فى معنى المصدرين
واللام داخلة للتعليل اى اخذ الله ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل انى اتيتكم
الحكمة وان الرسول الذى آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون
ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على قوله اتيتكم لان ما
معكم فى معنى ما اتيتكم فكانه قيل للذى اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له قال اى
قال الله للنبيين ءاقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى على اممكم
وسمى العهد اصرا لانه مما يؤصر اى يشد ويعقد قال الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله تعالى فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين وروى
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله
محمدا صلى الله عليه وآله وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على
امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اى المتمردون
من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها
واليه ترجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون دخلت همزة الانكار على فاء العطف التى عطفت
جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما
ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير ايتولون فغير دين الله يبغون وقرا
ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضموما لان الباغين هم المتولون والراجعون
جميع الناس وقرئ بالتاء معا وبالياء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال طائعين ومكرهين
وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر فى الادلة و
منهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بنى اسرائيل او عند
رفع كنتق

رؤية

رؤية الباس بالاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده ثم امر النبى بان
يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير فى قل وجمع فى آمنا ويجوز ان
يامر ان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون
اى موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا فى العبادة ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين اى ومن يطلب غير الاسلام
وهو التوحيد والاسلام الوجه لله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه
وهو فى الاخرة من الخاسرين الذين وقعوا فى الخسران مطلقا من غير تقييد
كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من
بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى
الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اى كفروا
وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الاية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد
تركوه اى لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذى هداهم به ولا طريق
غيره وقيل معناه كيف يلطف الله بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على
الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم عزم جزم
المعجزات التى ثبتت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبى صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت
فى رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك
الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا ودخلوا فى الصلاح ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب
اليم وما لهم من ناصرين يعنى اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وكفروا برسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا

كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده وصدهم عن الايمان به لن تقبل توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله تعـ واولئك هم الضالون اى عن الحق والصواب وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وماتوا وهم كفار اى على كفرهم فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله والمثل يحذف كثيرا فى كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اى مثل ضربه وقضية ولا ابا حسن لها اى لا مثل ابى حسن لها كما انه يزاد مثل فى نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اى انت لا تفعل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم اى لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا من اموالكم التى تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الاية وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دلالة على ان من هنا للتبعيض نحو اخذت من المال وما تنفقوا من شئ من هنا للتبيين اى من اى شئ كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله به عليم بكل شئ تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اى كل انواع الطعام او كل مطعوم ما كان حلا الحل مصدر حل الشئ حلا كقولك عز الشئ عزا وذلت الدابة ذلا ولذلك استوى المذكر والمؤنث والواحد والجمع فى الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذى حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النسا فاشار الاطبا باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فكانه تحريم الله ابتدا والمعنى ان المطاعم كلها لم يزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الذى حرم اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود

حيث

الجزو الرابع

حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله تعـ ثم قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين ان تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعم ان ذلك محرما على الانبيا وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التورية فاولئك هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم كاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد صلعم واله ومن امن معه ثم برأ سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وضع للناس صفة لبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس البيت الذى ببكة وهى الكعبة وبكة علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها مزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة ولثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من الضمير فى الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دلالة لهم على الله عز اسمه باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم فيه ايات بينات يجوز ان يكون مقام ابرهيم وحده عطف بيان لايات على انه بمنزلة ايات كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله من تاثير قدمه فى حجر صلد وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان يذكرها تان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات اى وايات كثيرة سواهما كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها وطوى ثلث الاخر وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وقيل انه خبر معناه الامر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا

جر الزراع اى الظهر

للبلد

يتعرض له فيه وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروي ايضا ان من دخله عارفا بما اوجبه
عليه كان آمنا في الآخرة من النار ولله على الناس حج البيت وقرئ حج البيت بكسر الحاء من استطاع
اليه سبيلا فيه انواع من التوكيد والتشديد في الحج فان قوله ولله على الناس حج البيت يدل
على انه حق واجب في رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه
سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج
تغليظا على تارك الحج كما جاء في الحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله
غني عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط الله الذي
وقع الاستغناء عبارة عنه وفي الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اي ما امهلوا
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون
الواو في قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالآيات التي دلتكم على صدق محمد ص والحال
ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجسرون على الكفر بآياته وسبيل الله الذي امر
بسلوكه هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بجهدهم ويغرون
بين الاوس والخزرج يذكرونهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها
تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله
الذي ارتضاه وتجدون ذلك في كتابكم او وانتم شهداء بين اهل دينكم يثقون باقوالكم
وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد لهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا
هؤلاء اليهود في احياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان
عليهم بان قال وكيف تكفرون اي ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم
على لسان رسولنا وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى
لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا

بحبل

بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات
وعن الصادق ع هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله
ما استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن اي ولا
تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على القتال
لا تأتني الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي ذكرتها
في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي فاجتمعوا على التمسك بعهد الله على
عباده وهو الايمان والطاعة او بالقرآن ص ع نحن حبل الله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا
عن الحق بالاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين
قد تطاولت الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم
بالنبي صلى الله عليه وآله فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة
على حرف حفرة من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم
منها بالاسلام كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته ارادة ان تزدادوا هدى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك
لهم عذاب عظيم قيل ان من ههنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفايات ولا يصلح لذلك الا من يعلم المعروف معروفا والمنكر منكرا فيعلم
كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف او امر بمنكر وقيل ان
من للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف واولئك هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى
الخير اولا لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود و
النصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والائتلاف والاجتماع على كلمة

للحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد
ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين
يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان
من نور اهل الحق وسم ببياض اللون واشرق وجهه وابيضت صحيفته وسعى
نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه
واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبفضله من
ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم
وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج
ففي رحمة الله اي نعمته وهو الثواب الدايم وقوله هم فيها خالدون استيناف كانه
قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك
ايات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل وما
الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب
محسن فيكون ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان
خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله
ولله ما في السموات وما في الارض واليه ترجع امورهم وقع المظهر موقع المضمر ليكون افخم
في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان
ماض ولا دليل فيه على العدم السابق وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين
بانكم خير امة موصوفين به اخرجت للناس اظهرت وقوله تامرون كلام مستانف بين
به كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو امن اهل الكتاب
بالنبي وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المومنون كعبد الله
بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون

المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤ بغضب
من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم
منصورون فانهم كانوا يوذونهم بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن
يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد او نحو ذلك وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا ينصرون اي لا يعاونون ولا ينصرهم احد و
في هذا دلالة على صحة نبوة محمد لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين
ولم ينصروا وهم بقتل واسر وانما لم يجزم قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى الحكم الاخبار
ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على
تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على
اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين
اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباؤ بغضب من الله
استوجبوه ذلك الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله اي ذلك كاين بسبب كفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ليسوا سواء من اهل
الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الاخر
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام
مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم
وعبر عن تهجدهم وصلوتهم بالليل بتلاوة ايات الله في ساعات الليل مع السجود لانه بيان
لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون على فعل الطاعات واولئك من الصالحين الذين
صلحت احوالهم عند الله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين لما وصف

سبحانه نفسه بالشكر فی قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى هنا نقيض ذلك
لقوله فلن يكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه
اى لن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين اى باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب
ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فی هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون الصر
الريح الباردة ومثله الصرصر شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم فی المآثر
وكسب الثنا بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذى اهلكه البرد
فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوه فی عداوة رسول الله صلعم فضاع عنهم اذ لم يبلغوا
بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم
لان الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا
انفسهم حيث لم ياتوا بها على الوجه الذى يستحق به الثواب يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما
تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور بطانة الرجل ووليجته خاصته
وصفيه الذى يستبطن امره ماخوذة من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار
فلان وعن النبى صلعم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم
المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وببطانة على الوصف اى بطانة كاينة من دونكم
لا يالونكم خبالا من قولهم الا فى الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل متعديا الى مفعولين
فی قولهم لا الوك نصحا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم
ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اى تمنوا ان يضروكم فی دينكم
ودنياكم اشد الضرر وقد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت

من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص
فی موالات اولياء الله ومعادات اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم
به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفات على وجه التعليل للنهى
عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اى انتم المخاطبون فی موالات
منافقى اهل الكتاب وقيل واولاء موصول تحبونهم صلته والواو فی وتؤمنون للحال
من قوله لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم
فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فی باطلهم اصلب منكم فی حقكم ويوصف النادم
المغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما
يغيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بمضمرات الصدور
فهو يعلم ما فی صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا
لرسول الله صلى الله عليه وآله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا
باعزاز الاسلام واذلالهم به ولا يكون هنالك قول ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اى تحزنهم وان تصبكم
سيئة اى محنة باصابت العدو منكم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا
ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على ميثاق الدين وتكاليفه وتتقوا الله فی
اجتناب محارمه كنتم فی كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم شيئا وقرئ لا يضركم من
ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم علم الله المسلمين
ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج
رسول الله صلعم يوم الجمعة بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف
من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا

كنفوا انتم اى ليس ... والكشف بالنصر
الكاينه وانا حنه ويدا تقتيل ...
حنظلة وحنث يوم العقبة

بالنبل لا يأتوننا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد اى مواطن ومواقف
للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قوله تعالى في مقعد صدق
وقوله قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك وموضع حكومتك اذ همت بدل
من اذ غدوت او تعلق بقوله والله سميع عليم طائفتان حيان من الانصار
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
في الف والمشركون في ثلثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي
بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري
فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان
باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله والظاهر انها كانت همة
وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما
اى ناصرهما ومتولي امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم
بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة
آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم
به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ولقد نصركم الله ببدر بما امدكم به من الملائكة
وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة
جمع القلة للذليل والذلان جمع الكثرة وانما جئ بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم
كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على
النواضح يعتقب النفر منهم البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد
بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب
راية رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار

سعد بن عبادة

سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون
بعيرا وكان عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين
مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله بالثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله
لعلكم تشكرون وما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون
قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او بدل ثان من اذ غدوت على ان يكون قال
لهم ذلك يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم
يتقوا حين خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تنزل الملائكة ومعنى الن يكفيكم انكار
ان لا يكفيكم الامداد بثلثة آلاف من الملائكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم
الامداد بهم فقال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال
ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك قفل فلان من غزوته وخرج من
فوره اى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو
مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم يأتوكم من ساعتهم
هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل
نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين ومسومين
بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا لان يمدكم اى وما
جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم
كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر بامداد
الملائكة الا من عند الله العزيز الحكيم الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي
النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله
ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم
المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل
منهم سبعين واسر سبعين اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم اى يخزيهم
بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين

قفل اى رجع وخرج

ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب
كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر
الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض و
المعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او
يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مبعوث لانذارهم
وقيل او يتوب نصب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر او على
شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى بهم يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين
الخوف والرجا فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي
اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون هذا نهي عن اكل الربوا مع
توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما
استغرق بالشيء اليسير مال المديون واتقوا النار التي اعدت اي هيئت واتخذت
للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار كان ابو حنيفة
يقول هي اخوف اية في الاية حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان
لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد ابد ذلك بما اتبعه من تعليق الرجا منهم لرحمته
بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء و
الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قرأ اهل المدينة والشام
سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به
الثواب من فعل الطاعات واداء الفرائض عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض
السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق
الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من
استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها

لا يكون

لا يكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم
ينفقون في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او
قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا حال محنة من المعروف وكظم الغيظ ان يمسك على ما في
نفسه منه بالصبر فلا يظهر من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا
لم يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على نفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا و
الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك
اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ وخبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة
القبح او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنوب ذكروا الله اي ذكروا نهي الله ووعيده او عقابه فاستوجبوا
فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر
الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف و
المعطوف عليه تنبيه على لطيف فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة و
طلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا اي على افعالهم القبيحة وفي الحديث ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا
ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها والوعيد عليها وفي هذا بيان
ان للمؤمنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان للمتقين و
التائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اي المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي قد مضت
من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تع في الامم الخالية المكذبة رسلها من الاستيصال
بالعذاب وتبقية الاثار في الديار للاتعاظ والانزجار والاعتبار فسيروا في الارض

وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس
اى ايضاح لسوء عاقبة من كذب واحث على النظر فى آثار هلاكهم وهدى وزيادة تثبيت
وموعظة للمتقين للذين القوا من المؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية
من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا عن الجهاد لما
اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم يوم احد وانتم الاعلون اى وحالكم انكم اعلى منهم
واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم
بالعلو والغلبة فى العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اى ولا تهنوا
ان صح ايمانكم لان صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز
ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله به من الغلبة ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بفتح القاف و
ضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها يعنى ان تصبكم جراحة والم يوم احد
فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال و
قيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم فى هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله
وتلك الايام تلك مبتدأ والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام
مبتدأ وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل
تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل فى المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين امنوا يجوز ان يكون المعلل
محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اى
فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فانه
سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو
ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه
بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف ليؤذن بان المصلحة
فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء اى وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد

بذلك

بذلك شهداء احد او ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا
على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض اى والله لا يحب
من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين فى سبيل الله الممحصين من الذنوب
والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعنى ان كانت الدولة على المؤمنين
فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحق
اى اهلاكهم ومحو آثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون ام
منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا
لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله
فى فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد
فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقوله لا تاكل
السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين
منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا
يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله صلعم ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله صلعم
فى الخروج الى المشركين وكان رايه عليه السلم فى الاقامة بالمدينة اى وكنتم تمنون الموت قبل ان تعرفوا
شدته وتشاهدوه فقد رايتموه مشاهدين له حين قتل من قتل منكم ومشارفتم ان تقتلوا
ويجوز تمنى الشهادة لان المراد نيل كرامة الشهداء لا غير وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين رمى عبد الله بن
قمية وهو يرى انه رسول الله صلعم فقال قد قتلت محمدا وفشا فى القوم وصاح صارخ ان محمدا
قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله صلعم يقول الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه
فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين

قمية لعنه الله يوم احد رسول الله صلعم فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قمية

فنزلت وروى انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابى يأخذ لنا امانا من ابى سفيان
وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد ص قد قتل فان رب محمد حى لا يموت
وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قتل عليه رسول الله ص وموتوا
على ما مات عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعنى المسلمين وابرأ اليك مما
جاء به هؤلاء يعنى المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول
قد مضت من قبله الرسل بعثوا فادوا الرسالة وماتوا وقتل بعضهم وانه سيمضى الرسل
كما مضوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه افان مات محمد او قتل
انقلبتم على اعقابكم المعنى افان اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة
الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتدد عن دينه فلن يضر الله
شيئا ولم يضر الا نفسه وسيجزى الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما
فعلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله يعنى ان موت النفوس محال ان يكون الا بمشية
الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغى لاحد ان يقدم عليه الا ان يأذن الله له فيه تمثيلا وفيه تحريض
على الجهاد واخبار بانه لا يقدم اجله المحض وتركه لا يؤخر اجله قد حضر كتابا مصدر مؤكد
لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد
ثواب الدنيا يعنى الغنيمة نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها
وسيجزى الله الشاكرين الذين لم يشغلهم شئ عن الجهاد وكاين من نبى قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه العايد الى نبى ومعه ربيون حال
منه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبى وما
ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذى اصابهم
عند الارجاف بقتل رسول الله ص وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين ارادوا

ان يعتضدوا

ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان وما كان قولهم الا هذا
القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستقصارا لها
والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم اقرب الى الاجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة
والعز وخص ثواب الاخرة بالحسن دلالة على فضله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله موليكم وهو خير الناصرين عن امير المؤمنين عليه السلم قال
نزلت فى قول المنافقين للمسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم والمعنى ان تطيعوا
الكافرين واصغيتم الى قولهم لو كان محمد نبيا ما غلب او استامنتم ابا سفيان واصحابه واستكنتم لهم
يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين وقد تبدلتم الكفر بالايمان والنار
بالجنة بل الله موليكم اى ناصركم وهو اولى بان تطيعوه لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته
سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماويهم النار وبئس مثوى
الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد
ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم
والله ذو فضل على المؤمنين قذف الله فى قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان
لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا بئسما فعلنا لا محمدا قتلنا ولا الكواعب
اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله
فى قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اى بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب فى القاء الرعب فى قلوبهم اشراكهم
بالله الهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان هناك حجة لم ينزل عليهم وانما اراد نفى الحجة
ونزولها جميعا كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعدهم
النصر بشرط الصبر والتقوى ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم وقد وفى لهم بما وعدهم وذلك ان رسول الله
اقام الرماة عند الجبل جبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم ان يثبتوا فى مكانهم ولا
يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم
بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم و
الفشل الجبن وضعف الراى وتنازعتم فى الامور وذلك قولهم قد انهزم المشركون فما وقوفنا هنا و

وقال بعضهم لانخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة في نفر دون العشرة وهم
المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة
وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اى
ليمتحن صبركم وثباتكم على الشدايد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين
يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منكم نصره اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله
خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور الاصعاد
الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد في الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت اصعادكم
اى ذهابكم في وادى احد للانهزام ولا تلوون على احد اى لا تلتفتون الى من خلفكم في الحرب لا يقف احد منكم
على احد والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم اى في ساقتكم وجماعتكم الاخرى
اى المتاخرة تقول جئت في اخر الناس واخريهم كما يقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى
فاثابكم عطف على صرفكم اى فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم
اياه او غما متصلا بغم بما ارجف به من قتل رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدايد في سبيل الله والله خبير اى عليم باعمالكم ثم ذكر
سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم هم اهل الصدق
واليقين وذلك انه سبحانه انزل الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذى كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروى
عن ابى طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فيلخذه وما احد الا ويميل تحت
جحفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة كما تقول رايت راكبا رجلا وقرئ
يغشى بالياء والتاء ردا على النعاس والامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون ما الهمهم الا همّ انفسهم لا همّ رسول الله
والمسلمين يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به فقوله غير الحق في حكم المصدر وظن الجاهلية بدل منه غير الحق م
ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به فقوله غير الحق في حكم المصدر وظن الجاهلية

وغير

وغير الحق تاكيد ليظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون لرسول الله يسالونه هل لنا من الامر من شئ
معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون النصر والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة ولا
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون
لو كان لنا من الامر اى من الظفر الذى وعدنا به شئ ما قتلنا اى ما قتل اصحابنا هاهنا في هذه المعركة قل
لو كنتم في بيوتكم اى من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من
وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم
ليكون ما علم انه يكون وليبتلى الله ما في صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان
فعل ذلك لمصالح كثيرة وللابتلاء والتمحيص ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير استزلهم الشيطان طلب زلتهم ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا
من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا
فلذلك منعتهم التاييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة
وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفو عن كثير وذكر البلخى انه لم يبق يوم احد مع النبى ع الا ثلثة عشر نفسا خمسة
من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف في الخمسة الا في على عليه السلم وطلحة عن ع قال نظر رسول الله ص
الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسى من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على ويروى
ان عليا عليه السلم كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة
فقال جبرئيل ان هذه لهى المواساة يا محمد فقال انه منى وانا منه قال جبرئيل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اى لاجل اخوانهم
اذا ضربوا في الارض اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية
ومعناه حين يضربون في الارض وقوله ليجعل يتعلق بقالوا اى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم
ويكون اللام للعاقبة كما قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك
القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله لانه سبحانه عند ذلك
الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيى

ويميت ردّ لقولهم اى الامر بيد الله فقد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا
مثلهم ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم وقد سدّ مسدّ جواب الشرط وكذا قوله لالى الله
تحشرون كذّب سبحانه فى ما قال الكفار فى زعمهم ان من ضرب فى الارض او غزى لو كان عندهم فى المصر لم يمت ونهى
المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون
من الهلاك بالموت او القتل فى سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت فى سبيل الله خير مما يجمعون
من منافع الدنيا لو لم تموتوا وما جمعه الكفار فيمن قرئ بالياء ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله الرحيم تحشرون وقرئ
متم بضم الميم وكسرها من مات يموت فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة
من الله ولو كنت فظا اى جافيا سيئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك اى لتفرقوا عنك لا يبقى حولك
احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبينى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم فى امر الحرب ونحوه
مما لم ينزل عليك فيه وحى لتطيب نفوسهم وليستظهر برأيهم قال الحسن اراد ان يستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن
يحتاج اليهم وفى الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراى على شئ بعد الشورى
فتوكل على الله فى امضاء امرك على ارشده واصلحه فان ذلك لا يعلمه الا الله وروى عن جعفر الصادق عليه السلام فاذا عزمت
بالضم بمعنى فاذا عزمت لك على شئ وارشدتك اليه فتوكل علىّ ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم
يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخلّ بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذى ينصركم من بعده
اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه وما كان لنبى ان يغل
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما تعملون غلّ شيئا من المغنم غلولا واغلّ اذا اخذه
فى خفية وفى الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغلّه وجده غالا والمعنى وما صح لنبى ان يغل فان النبوة ينافى الغلول
ومن قرا يغلّ فالمعنى ما صح لنبى ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اى يأت
بالشئ الذى غله بعينه يحمله كما جاء فى الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد يأت بما احتمل من اثمه وتبعته ثم
توفى كل نفس ما كسبت جئ بالعام ليدخل كل كاسب من غال وغيره وهم لا يظلمون اى يعدل بينهم فى الجزاء فكل جزاؤه على قدر

ومات يمات

كسبه

كسبه ثم بين سبحانه ان من اتبع رضاه الله فى ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله فى فعل الغلول ثم قال هم درجات
اى ذوو درجات عند الله والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت مراتب اهل الثواب والعقاب
والله بصير بما تعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير من الله على من امن مع رسول الله من قومه
وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى من جنسهم عربيا مثلهم وقيل
من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم فى ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم
اخذ ما يجب اخذه عنه وفى كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وروى ان قراءة فاطمة عليها السلام
من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحى ويزكيهم ويطهرهم
من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا
من قبل بعثة الرسول لفى ضلال ان هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وتقديره ان الشان
والحديث كانوا من قبل فى ضلال مبين اى ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم فى محل الجر باضافته لما اليه وتقديره اقلتم
حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى
هذا اى من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا فى موضع نصب لانه مفعول
والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند انفسكم اى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم
المركز وعن على عليه السلام لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شئ قدير فهو قادر على ان ينصركم
فيما بعد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا
فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اى
بتخليته وليعلم المؤمنين اى وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظة الاذن
لتخليته الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون
كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابى واصحابه انخذلوا يوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن
عمرو بن حزام الانصارى تعالوا قاتلوا او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا فى سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم

اذا كان منهم

ابعدكم الله الله يغنى عنكم وقولهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اى تباعد وا بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم
واقتربوا من الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم
من كلمة الايمان وما تقرب الى الرسول ما ليس فى قلوبهم فان فى قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود فى افواههم
معدوم فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لاخوانهم الكفر والمعنى ان الايمان وقعدوا
لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او
على البدل من الذين نافقوا ورفعا على الذم على هم الذين قالوا وجرا بدلا من الضمير فى افواههم لاخوانهم من جنس
المنافقين المقتولين يوم احد واخوانهم فى النسب وقعدوا اى وقد قعدوا هى جملة فى موضع الحال لو اطاعونا
اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت اى فادفعوا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين فى هذه المقالة لانكم ان دفعتم القتل الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع ساير اسبابه
وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الخطاب لرسول الله او لكل احد
وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد فى سبيل الله اى فى الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم احياء يرزقون
مثل ما يرزق ساير الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما اتيهم الله من فضله وهو التوفيق فى الشهادة وما
ساق اليهم من الكرامة ومواد السعادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اى لم يقتلوا بعد
فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم
ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم يبعثون امنين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وكرر يستبشرون ليعلق به ما هو
بيان لقوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل
وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهى قراءة الكسائى وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله
ولذلك اضاف نفى الاضاعة الى نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين الذين استجابوا مبتداء وخبره للذين احسنوا

الاخرة

الاخرة او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا
وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال
لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية
اميال والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم
فحكى ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله
فلما كان القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب فى قلبه فبدا له ان يرجع فلقى نعيم بن
مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان نلتقى بموسم بدر وان هذا عام جدب
وقد بدا لى فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندى عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم
ما هذا بالراى اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد فقال النبى عليه السلام والذى نفسى بيده لاخرجن وان لم يخرج معى احد
فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثمانى ليالى وكانت معهم
تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة
جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس والثانى
ربما لم يخل من ناس وصلوا اجنحة كلامه والناس الثانى ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن فى فزادهم يرجع الى المقول
الذى هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله اى كافينا يقال
احسبه الشئ اذا كفاه ونعم الوكيل اى ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهى السلامة
وفضل وهى الربح فى التجارة انما ذلكم المثبط هو الشيطان يخوف اولياءه بيان لشيطنته اى يخوفكم باوليائه الذين هم
ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر
انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم خاطب سبحانه الرسول وقال ولا يحزنك الذين يقعون فى الكفر سريعا يعنى
المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم فى الكفر غير انفسهم ولا يرجع وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف
يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الاخرة اى نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب
عظيم وذكر ارادة الله هنا اشعار بان الداعى الى تمديهم خالص حين سارعوا الى الكفر حتى ان ارحم الراحمين
يريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار

لا تشريد أفيريدون ان تخرجوا
وقد جمعوا لكم عند الموسم فالله
لا يفلت منكم أحد صح

والاول خاصا بمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر
وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
من قرا تحسبن بالتاء فالذين كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اى ولا تحسبن ان املاءنا للذين
كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف محذوف تقديره ولا تحسبن الذين
كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرا بالياء فالذين
كفروا اسمه رفع والاملاء لهم ان يتركهم وشانهم وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما لها
كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها وسبب لها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء
لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما فكان الاملاء وقع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين
يهينهم في نار جهنم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اللام في ليذر لتاكيد النفي
المعنى لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق ويعزله عن المخلص من مرتد وانما
وقرئ يميز من ميز فقيل وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالهم ما كان الله ليطلعكم على الغيب
فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان هذا
منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف تكاليف الشاقة
كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله ونحو ذلك ما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض
من طريق الاستدلال وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة
لا تعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا
من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اى
ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير احد ومن جعل فاعله الذين
يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة
يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم
تقلدها طوق الحمامة اذا فعل فعلة يذم بها وروي انها نزلت في مانعي الزكوة ولله ميراث السموات والارض اى له ما فيهما
مما يتوارث اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريق الالتفات وهو ابلغ في الوعيد

واليا

والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن
لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه اما استهزاء وعنادا وايهاما كان اما اعتقادا او
هذه الكلمة لا تصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف عليه وانه اعد لهم كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوه في
صحف الحفظة او نثبته في علمنا لا ننساه ولا يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوه وفيه اعلام انهما في
العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول
ونقول لهم ذوقوا اى وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم
بما قدمت ايديكم بما كنتم عملتموه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تعمل بها فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب
عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم فيما عاقبهم على حسب استحقاقهم
الذين قالوا ان الله عهد الينا اى امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان
يقرب قربانا فتنزل نار من السماء فتاكله قل يا محمد لهم قد جاءكم اى جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات والدلائل الكثيرة
وجاءكم ايضا بهذه التي اقترحتموها فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الانبياء عليهم السلام
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وهذا تسلية للنبي صلعم
في تكذيب الكفار اياه اى لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو الكتاب فيه حكمة
والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت تنزل بها الموت لا محالة فكانها ذائقة وانما توفون
اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم
فمن زحزح عن النار اى نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اى فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل
ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضا الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا
ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي يدلس به على طالبه حتى يشتريه
ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا خطاب للمؤمنين
خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر

عليها ويستعد والها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيه من الافات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعون من اذى باهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من امن فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء من محكم الامور الذى عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الضمير في لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ عليه العهد ويقال له والله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اى نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم مثل ترك الاعتداد به كما يقال في ضده جعله نصب عينيه وفيه دلالة على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من جر منفعة او لبخل بالعلم او تطيب النفس ظلم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما من اهله الجم بلجام من نار وعن علي ع ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم لا تحسبن خطاب لرسول الله والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء فلا يحسبنهم بضم الباء وبالتاء والياء معا فالتاء على خطاب المؤمنين والياء على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اى لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اى بمنجاة منه والباء على التاكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من اتى حسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير اى له ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وهو قادر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قوله لايات معناه لادلة واضحة على توحيد الله وتعظيمه وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب للذين العقول الذين ينظرون اليها نظر استدلال فيجدونها مضمنة باعراض حادثة فلا بد لها من محدث موجد لا يتحد ونها يدل على ان لها محدثا قادرا ودل ما فيها من البدايع والامور الجارية على غاية

الانتظام

الانتظام على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدى الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اى مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض في بدايع صنعتهما وما دبر فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعض بدايعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون ذلك وهو في محل الحال اى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وان تجعلها مساكن بحقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك اى تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال يتفكرون في مخلوق السموات والارض اى فيما خلق منهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية الذي هو الاستحياء اى احللته محلا يستحيا منه وما للظالمين اللام اشارة الى من تدخل النار اى ليس لهم انصار يدفعون عنهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل على مناد لانه موصوف بما يسمع وهو قوله ينادي للايمان اى الى الايمان اى داعيا يدعو الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا ودعاه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه والمنادي هو الرسول عليه السلام ان امنوا اى امنوا او بان امنوا بربكم فامنا اى قصدناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبة مع الابرار في موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار واتنا ما وعدتنا على رسلك على هذه صلة للوعد اى وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب والنصرة على الاعداء وعن النبي ع انه لما نزلت هذه الايات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها وروي عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الايات فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب يقال استجاب له واستجابه اني لا اضيع اى بانى لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الاخر اى من اصله او من الاسلام وروي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الاية فالذين هاجروا من اوطانهم وفروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا واوذوا في سبيلي يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو يجوز

ان يكون اولا فى المعنى وان تاخر فى اللفظ ويجوز ان يكون المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ثوابا فى موضع المصدر
المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لانى قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم عنده مثل اى يختص به وبقدرته وفضله
حسن الثواب لايثيبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن
بحضرته لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وآله او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف فى البلاد يتجرون
وجعل النهى فى اللفظ للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غرّه لاغتر به فمنع السبب
ليمتنع المسبب متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله
للمؤمنين من الثواب او هو قليل فى نفسه لزواله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة
والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل نزلا او عطاء من عند الله
وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما
انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت فى عبد الله بن
سلام ومن آمن معه وقيل فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى ع
فاسلموا وقيل اصحمة النجاشى نعاه جبرئيل عليه السلم الى النبى صلعم فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه
فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم
من التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من بمعنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم
يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعده فى قوله اولئك يؤتون اجرهم
عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعده فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ
علمه فى كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم
فى الصبر على مضض الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا
مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد
بصرى وست كوفى ان تضلوا السبيل آية
ابى عن رسول الله صلعم من قراءها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك
وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين عليه السلم من قراءها فى كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا دخل فى قبره
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بنى آدم

اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

اتقوا

اتقوا مخالفة ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة اى فرعكم عن اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها
عطف على محذوف تقديره انشاءها من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى الانس وهما الذكور
والاناث فوصفها بصفة هو بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم
النبى صلى الله عليه وآله فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم
حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به اى تتساءلون به فادغمت التاء فى السين
وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فعل كذا على سبيل الاستعطاف
او تسالون غيركم بالله والرحم فوضع تفاعلون موضع للجمع والارحام نصب على واتقوا الله والارحام او يعطف
على محل الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا وامّا جره فعلى عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك فى الشعر
نحو قوله فاذهب فما بك والايام من عجب ولا يستحسنون ذلك فى حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون
بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الذى تتناشدون به واتقوا الارحام فلا
تقطعوها واتقوا الله الذى يتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفى هذا ان صلة الرحم من الله بمكان كما جاء
فى الحديث الرحم حجنة عند العرش اى حلقة وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به
وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اليتامى الذين مات اباؤهم فانفردوا
عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وهذا خطاب للاوصياء اليتامى اى اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم و
حال الفقر وبالتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اى فلا تستبدلوا
ما حرم الله عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم فتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال
اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجيل والتاخر ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم اى ولا تنفقوها معها ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم
قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال والحوب الذنب العظيم وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك
ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت الاية
فى اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط فى حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم وكان

الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في اموال
اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب من ذنب وهو مرتكب مثله
فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما طاب اي ما حل لكم من النساء ولا تحوموا
حول المحرم ما مثنى وثلاث ورباع محلهن النصب على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين
ثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلث او اربع
ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم بينكم درهمين درهمين
وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو او فقلت او ثلثة ثلثة او اربعة اربعة
اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت
عليها الواو فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اي فاختاروا واحدة وذروا الجمع
وقرئ فواحدة بالرفع اي فحسبكم واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء
من غير حصر ولا توقيت عدد ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا
تجوروا من عال الميزان اذا مال وعال في حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقاتهن اي واعطوهن مهورهن نحلة اي عن طيبة
انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى الايتاء
او يكون حالا من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة
معطاة عن طيب الانفس وقيل نحلة من الله اي عطية من عنده لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا
يأخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء خطاب للازواج منه اي من الصداق نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض
بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه
ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اي اكلا هنيئا مريئا وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه
وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته ويساغ في مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اي كلوه وهو
هنيء ومريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا
بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا اي لا تعطوا
السفهاء وهم الذين ينفقون الاموال فيما لا ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون

بها

بها وتنتعشون فكانها قيامكم وانتعاشكم وقوام الشيء وقيامه وقيمه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا
اموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى سفيه يعلم انه يضيعه
فيما لا ينبغي ويفسده رجلا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم قولا معروفا اي
تلطفوا لهم في القول وكل ما احبته النفوس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه
فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا دفعتم اليهم اموالهم من غير
تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة او ينبت فان آنستم
منهم رشدا اي ابصرتم منهم اهتداء الى وجوه التصرف وصلاحا في الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم اموالهم
وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وقوله فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى
الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدرا في موضع الحال
اي مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها ومن كان
غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء
على ماله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قوتا مقدرا احتياطا في تقديره على وجه الاجرة وقيل ياخذ من ماله
قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها فان
ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
مما قل او كثر بدل من ترك بتكرير العامل وكانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال
سبحانه للرجال حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا
مفروضا نصب على الاختصاص اي اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم ان يحوزوه وهو مصدر مؤكد
بمعنى قسمة مفروضة وفي هذه الاية دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى

ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل هو على الوجوب والاية منسوخة بآية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان يلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما فى حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخافوا الله من فى حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا ذلك فى نفوسهم حتى لا يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا حان يومهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله فى يتامى غيرهم ان يجفوهم ويظلموهم وليقولوا قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه اكلى مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة فى بطونهم ملاء بطونهم ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار فى الحقيقة وقرئ وسيصلون يقال صلى النار يصلاها صليا واصلاه الله النار سعيرا اى نارا مستعرة يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اى يامركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض فى اولادكم اى فى شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف الراجع لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين هذا فى حال الاجتماع فاما فى حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان ياخذان الثلثين يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن رجل يعنى بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زايدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير فى ترك للميت والام يحل ذكره لان الاية لما كانت فى الميراث علم ان التارك هو الميت وفى قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت ولابوى الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد الولد يقع على الذكر والانثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع

وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقى للاب فان كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى عليهم السلام بدلالة ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة للكسرة التى قبلها من بعد وصية يوصى بها الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اى يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ الوصية ولا خلاف فى ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين فى الاية فكانه قيل من بعد احد هذين فان لفظة او لا توجب الترتيب وانما هى لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعنى ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ولكم ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك فى النسب والواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن وان كان رجل يعنى الميت يورث منه من ورث او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا لا موروثا منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اى وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون

يورث خبر كان و كلالة حالاً من الضمير في يورث واختلف في معنى الكلالة والمروي عن ائمتنا
عليهم انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم
والمذكور في آخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا تكون
الكلالة ان يترك الانسان من احاط باصل النسب الذي هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل
الذي يحيط بالراس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل مصدر فتطلق على من ليس بولد ولا والد
وعلى من لم يخلف ولداً ولا والداً وخلف ما عداهما من الاخوة والاخوات تكون صفة للموروث
او الوارث بمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد وامرأة تورث كذلك وله اخ او اخت
يعني من ام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى
هاهنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بدين ليس عليه يريد
بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في وصيته
حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة بتروهذا وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في اليتامى
والمواريث وسماها حدوداً لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين ولا يجوز لهم ان يتجاوزوها
قال يدخله وخالدين حملاً على لفظ من ومعناه وفي قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد بقوله من يعص الله
ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التي هي فرائضه واوامره ونواهيه لا يكون الا كافراً
واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم
فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان تواباً رحيماً اللاتي يأتين الفاحشة
اي يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا

عليهن اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي فخلدوهن محبوسات
في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الآية
او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم
يكن مشروعاً ذلك الوقت فقد روي انه لما نزل قوله الزانية والزاني قال خذوا عني
قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة اذا زنيا واللذان يأتيانها منكم يريد
الزاني والزانية فآذوهما فذموهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما
واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليماً حكيماً وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذاباً اليماً التوبة من تاب الله
عليه اذا قبل توبته اي انما القبول للتوبة واجب على الله لهؤلاء اوجبه سبحانه في كرمه
وفضله بجهالة في موضع الحال اي للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب
القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون
من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به
سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه
بين مسوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من يموت كافراً يا ايها الذين آمنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان
يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله
فيه خيراً كثيراً كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب

عن امرأة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيرى فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اى ان تأخذوهن
على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات فقد قرئ بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكوهن
حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وغير راضيات بذلك وكان الرجل
يمسك زوجته اضرارا بها لتفتدى ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا
اتيتموهن ولا لتأكيد النفى اى لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان يأتين
بفاحشة مبينة وهى النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج واهله يعنى الا ان يكون سوء
العشرة من جهتهن فتصير وامعذورين فى طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا لان
يأتين بفاحشة او وقت ان يأتين بفاحشة وعن الصادق عليه السلام اذا قالت للزوج لا اغتسل
لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطين فراشك حل له ان يعضلها وكانوا يسيئون معاشرة
النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة فى النفقة والاجمال فى القول
والفعل فان كرهتموهن اى كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها
فربما كرهت النفس ما هو اصلح فى الدين واحمد واحبت ما هو نقيض ذلك وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج واتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه
بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم
ميثاقا غليظا كان الرجل اذا اراد استطراق امرأة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه
بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج اى اقامة امرأة مقام امرأة واعطيتم التى
اردتم الاستبدال بها غيرها قنطارا اى مالا كثيرا فلا تأخذوا منه اى من المؤتى والمعطى
شيئا اتأخذونه بهتانا واثما اى باهتين واثمين انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون
مفعولا له وان لم يكن غرضا كما يقال قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة

كانه قيل

كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اى بافضاء بعضكم الى بعض وقيل
ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك
بمعروف او تسريح باحسان وعن النبى صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء
خيرا فانهن عوان فى ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا كانوا ينكحون روابهم وكان ناس من ذوى مروآتهم
يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتى والمقيت ولذلك
قال سبحانه ومقتا اى ولا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم من النساء ثم
استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعنى ان امكنكم ان تنكحوا
ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة
فى القبح ومقتا اى قبيحا ممقوتا فى المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين
وساء سبيلا اى بئس طريقا ذلك النكاح السبى الفاحش حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ و
بنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم
اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم

وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا
ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما نكاحهن لان ذلك
هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها
ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم
نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات
وقوله وبناتكم تحريم نكاح بنات الصلب وبنات الابن
وبنات الابنة وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن
تحريمهن سواء كن من قبل اب او من قبل الام وتتضمن الخالات
كل اخت لانثى رجع النسب اليها بالولادة من جهة الاب وتتضمن
الخالات بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات الاخوة والاخوات من قبل
الاب كن او من قبل الام قربن او بعدن فهؤلاء السبع هن
المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات امهات اذ نزل
الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم
من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع

وابواهما جداه واخته عمته وكل ولد وله من غير المرضعة
قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة
جدته واختها خالته وكل ولد ولد لها من هذا الزوج فهم
اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته و
كل ولد ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته
لابيه وامه وكل ولد ولد لها من غير هذا الزوج
فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي صلى الله
عليه واله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات
السبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم
وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن
او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرمن بنفس العقد و
ربائبكم اللاتي في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم
سمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربيها
في غالب الامر كما يرب ولده ثم سمى بذلك وان لم يربها وهذا
يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت

ابنها وبنت بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
متعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل
بها فهي حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها الحجاب وقوله
دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء للتعدية وما يجري مجرى الجماع من التجريد
واللمس بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اي
وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلى الله
عليه وآله تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين في
موضع الرفع اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح والوطي بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما
في الملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما
والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التابيد يسمين مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس
رحمه الله حرم الله من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم
ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن
اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما
حكيما القراءة هنا المحصنات بفتح الصاد اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء وهن
ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال وان كن
محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم ما وراء ذلكم
هو عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان
تبتغوا مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق او شراء ثمن
فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اي اعفاء غير زناة
والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به

منهن

به منهن من النساء وما في معنى النساء ويرجع الضمير اليه في به على اللفظ وفي فاتوهن
اجورهن على المعنى والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل
معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من
التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم وقرؤا فما استمتعتم به منهن الى اجل
مسمى فاتوهن اجورهن معناه فاللاتي عقدتم عليهن هذا العقد من جملة
النساء فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كمال المهر
بنفس العقد في نكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
من استيناف عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع
في عباده من النكاح الذي به يحفظ الاموال والانساب ومن لم يستطع منكم طولا ان
ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم
بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات
غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم
الطول الفضل والزيادة اي من لم يجد غنى وزيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات
اي الحراير فمن ما ملكت ايمانكم اي فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين
من فتياتكم من امائكم لا من فتيات غيركم من المخالفين في الدين والله اعلم بايمانكم
والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما
كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل في الايمان من الرجل فمن حقكم
ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اي انتم وارقائكم
متناسبون لاشتراككم في الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير
للفتيات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي باذن مواليهن واتوهن اجورهن اي مهورهن
بالمعروف من غير مطل ولا اضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فاتوا مواليهن لان المولى
هم مالكوا امورهن فحذف المضاف محصنات عفايف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات

الى الحرة

له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرء
بالضم فالمعنى فاذا زوجن فاحصنهن ازواجهن اى تزوجن ومن قرء بالفتح فمعناه
اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن
نصف ما على المحصنات اى الحراير من العذاب من الحد كما فى قوله وليشهد عذابهما
وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاما لمن
خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم
بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا
اى وصبركم عن نكاح الاما متعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق
الانسان ضعيفا الاصل يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين
كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم
وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبيا واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب
عليكم اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم يوفقكم لها ويقوى دواعيكم
اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن
الاستقامة والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع
الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا
لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك
عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ذكر الاكل والمراد به ساير التصرفات
والباطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون تجارة
بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على الا ان تقع تجارة والاستثنا
منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه وعن تراض صفة لتجارة

اى تجارة صادرة عن تراض والتراضى رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال البيع وقت الايجاب
والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا
لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال
فى حال غضب او ضجر ان الله كان بكم رحيما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة
الى القتل اى ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا فسوف نصليه
نارا مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما قال اصحابنا رضى الله عنهم المعاصى
كلها كبائر من حيث كانت قبايح لكن بعضها اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا
بالاضافة الى ما هو اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن عباس كل ما نهى الله عنه
فهو كبير وقول مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا فى العقبى او اوجب عليه حدا فى
الدنيا فهو كبير ومعنى الاية ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه فى هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل
وغير ذلك وتركتموها فى المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التى اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف
ويعضده قوله سبحانه ان تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف وعن ابن مسعود كل ما نهى الله
عنه من اول السورة الى راس الثلثين فهو كبير وروى ان رجلا قال لابن عباس الكبائر
سبع فقال هى سبعمائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرى
مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان او المصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد وعن تمنى
ما فضل الله بعض الناس به على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله
العالم باحوال العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بقسمة الصادرة عن الحكمة والعلم با
لمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل سبحانه ما قسم لكل واحد من الرجال والنساء
على حسب ما عرفه من صلاحه كسبا له واسئلوا الله من فضله ولا تحسدوا اعزكم بما اوتى
من الفضل ولكن اسئلوا الله من فضله الذى لا يفيض قال سفيان بن عيينة لم يامر
بالمسئلة الا ليعطى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت

ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا الرجال قوامون على النسا بما فضل الله
بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله
واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان
اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا اى ولكل واحد من الرجال والنسا
جعلنا موالى اى ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون و
الذين عقدت ايمانكم اى ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثة هم اولى
بميراثهم فيكون عطفا على الوالدان ويكون الضمير في فآتوهم للموالى ويجوز ان يكون
في ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون تفسير الموالى كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون
والذين عقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفا وهو قوله فآتوهم نصيبهم
والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالى الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمى دمك وهدمى
هدمك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون
للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم
ومعنى عقدت عقدت عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النسا يقومون عليهن
بالامر والنهى كما تقوم الولاة على رعاياهم ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم
وهم الرجال على بعض يعنى النسا وقد ذكر في تفضيل الرجال اشيا منها العقل والحزم
والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اى بسبب
ما انفقوا في نكاحهن من الاموال يعنى المهر والنفقة فالصالحات قانتات اى
مطيعات لله قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب ظرف لشهادة اى راعيات
لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما حفظ الله
بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه او بما حفظهن الله اذ وفقهن
لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة
اى بالامر الذى يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والشفقة على الرجال

وفي الحديث

وفي الحديث خير النسا امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك اذا غبت عنها
حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية واللاتي تخافون نشوزهن اى عصيانهن و
اصل النشوز الانزعاج والترفع على الزوج فعظوهن اولا بالقول والنصيحة واهجروهن
ثانيا في المضاجع والمراقد وهى كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن
ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن ابن عباس
الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى ازيلوا عنهن التعرض بالاذى
والتجنى وتوبوا عليهن بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا الاصل
شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما
لدلالة ذكر الرجال والنسا عليهما فابعثوا حكما اى رجلا مرضيا من اهله وحكما من اهلها
كذلك يصلح كلاهما للحكومة العدل والاصلاح بينهما والالفة في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين
وفي يوفق الله بينهما للزوجين اى ان قصدا اصلاح ذات البين بورك في وساطتهما
واوقع الله بحسن نيتهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضميران للحكمين يوفق
الله بينهما حتى يتفقا على كلمة الواحدة ووى اصحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان
رايا ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستامراهما وتراضيا بذلك
فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين
والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وبالوالدين احسانا يعنى واحسنوا بالوالدين
احسانا وبذى القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذى القربى اى الذى جواره
قريب والجار الجنب اى الذى جواره بعيد وقيل معناهما الجار القريب النسب والجار
الجنب الاجنبى والصاحب بالجنب هو الذى يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه

رفيقه في سفره او جار له ملاصقا او شريكا او قاعدا الى جنبه في مجلس وغيره ان يرعى حقه
وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف وما ملكت ايمانكم المملوك والمختال
التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يفخر بكثرة ماله
الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا
او يكون مبتدأ خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا الموصون مستحقون
للعقوبة اي يبخلون بما عندهم وبما في ايدي غيرهم ويامرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل
ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون ما آتيهم الله من فضله الغنى بالبخل والفقر الى الناس و
قيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلعم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما رئاء الناس اي للرياء
والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركو قريش انفقوا اموالهم في
عداوة رسول الله صلعم فساء قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان
يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اي اي
شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتجهيل
والآفات المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما الذرة النملة
الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر في
شيء او زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة اي وان تك
مثقال ذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان
التامة يضاعفها اي يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي ويعط صاحبها
من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها
بالتشديد فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون

الله

الله حديثا فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما عملوا
وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا والمعنى ان الله سبحانه يستشهد
يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرئ هذه الآية على النبي صلعم
ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي
ان يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحيي منه على رؤس الخلائق يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى و
تسوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا
وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى
ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
اي لا تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي
المساجد كقوله عم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة
النعاس خاصة وروي ذلك عن الباقر عم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان
محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا لان الجنب
اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث الا عابري سبيل اي لا تقربوا الصلوة في احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين
فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابري
سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر فكانه قيل لا تقربوا الصلوة
غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد
قال ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من
الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص الذين يجب عليهم الطهارة

فى التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما
على ساير الاسباب الموجبة للرخصة ثم عمم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو
او سبع او عدم ما يتوصل به الى الماء او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك
نظم فى سلك واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث والجنب وان كان المرض
والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا
لوجوب الغسل ومن قرأ او لمستم فان اللمس من الملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس
سمى الله الجماع لمسا كما يسمى المطر سماء والغايط اصله المطمئن من الارض وكانوا
يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغايط عن الحدث والتيمم اصله القصد
وقد تخصص فى الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج الصعيد
وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك
طهوره وهو مذهب ابى حنيفة وهو المروى عن ائمة الهدى عليهم السلم فامسحوا بوجوهكم
وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء وضربتان احديهما
للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى
طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الم تر من رؤية القلب وعدى بالى لانه بمعنى الم تنظر اليهم او لم ينته علمك اليهم
او توا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود ويشترون
الضلالة يستبدلونها بالهدى وهى البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق
محمد صلى الله عليه وآله والايات الموضحة على صحة نبوته وانه النبى العربى المبشر به فى التورية والانجيل
ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وكانهم اذا ضلوا

احتجوا ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم
فى اموركم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا
نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جملة اعتراضية وهى
قوله والله اعلم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اى
ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ويجوز ان يكون كلاما
مبتداء على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى يميلونه عنها لانهم
اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد اما لوه عن موضعه الذى وضعه فيه وازالوه عنه كما
حرفوا اسمر ربعة عن مواضعه فى التورية ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم واسمع غير
مسمع معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه فيكون غير
مسمع حالا من المخاطب وراعنا معناه ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم
الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او
يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا
سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم فى الكلام يرجع الى
انهم قالوا الان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اى اعدل
واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد امنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله
مفعولا اى صدقوا بما نزلنا من القران والاحكام على محمد صلى الله عليه وآله مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان
نطمس وجوها اى نمحوا آثارها ونخطط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها
على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها او يريد ننكس وجوها الى الخلف واقفاءها الى قدام
او يريد بالطمس التغيير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم
وجاهتهم واقبالهم ونكسوها صغارهم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او
الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان منوطا بالايمان

فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعنة ومخيريق وعزهم رفع العذاب من غيرهم
وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان
يقع احد الامرين ان لم يومنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما هذه الاية ارجى اية في القران لان فيها ادخال
جميع الذنوب التي هي دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك في مشية الغفران الا
انه سبحانه نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت
غفران ما دون الشرك من المعاصي فينبغي ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليخالف
المنفي المثبت ثم علق المشية بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اي يغفر الذنوب التي هي دون الشرك لمن يشاء
ان يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغراء اذ الاغراء
انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية وقال جار الله
ان المنفي والمثبت في الاية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثاني من
تاب قال وهذا غاية في الفساد والبطلان لانه يكون معنى الاية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر لمن يشاء
وهو غير التائب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر
لمن لم يتب منه فيصير المنفي والمثبت كما ترى سواء في الحكم والمعنى حاشى كلام الله الذي يبهر
العقول بفصاحته عن مثل النقيصة التي يربا بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا حصلت
اوجبت عنده اسقاط العقاب فكيف تتعلق به المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضي
الدين ان شئت او لمن شئت جل ربنا عن مثله وتقدس اللهم لك الحمد على ما بيدك وتسديدك
ومن يشرك بالله فقد افترى اي ارتكب اثما عظيما وهو مفتر في زعمه ان العبادة يستحقها غير
الله سبحانه الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون
على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناؤ
الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل في الاية كل من زكى نفسه
ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء ايذان بان تزكية الله هي التي
يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون الضمير يرجع

الى الذين

الى الذين يزكون انفسهم اي لا يظلمون في تعذيبهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون
في شق النواة او يرجع الى من يشاء اي يثابون ولا ينقصون من ثوابهم انظر كيف يفترون
على الله الكذب في زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اي بينا ظاهرا من بين
ساير اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان
روى ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون
قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه واله فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن
مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا
للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب
ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة
البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا
في الدنيا والاخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس
على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من
امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر
الخصال لان البخيل ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون له نعمة غيره وزوالها عنه
وام هذه منقطعة والهمزة للانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اي ولو كان لهم نصيب من الملك
فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا و
اما ملك الله كما في قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ام
يحسدون الناس يعني رسول الله والمؤمنين على ما اتيهم الله من النبوة والنصرة وزيادة العز
كل يوم فقد اتينا ال ابراهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من ان الله نعم ال ابراهيم الذين هم
اسلاف محمد عم والكتاب وهو التورية والانجيل والحكمة وهي ما اعطوا من العلم واتيناهم

ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اى من اليهود من آمن بما ذكر من حديث
آل ابراهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن اليهود من آمن برسول الله
ومنهم من انكر نبوته او فمن آل ابراهيم من آمن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله تعم فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
سوف نصليهم اى نلزمهم نارا ونلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها
ليذوقوا العذاب اى ليجدوا الم العذاب ان الله عزيزا كان لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعده
حكيما لا يعذب الا من يستحقه لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا
والادناس وندخلهم ظلا ظليلا اى دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال
يوم ايوم وليل اليل وداهية دهيا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا قيل ان
الخطاب عام لكل احد فى كل امانة من امانات الله التى هى اوامره ونواهيه وامانات عباده
فيما يأمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة الامر امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل
ثم امر الرعية فى الاية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر وروى عنهم عليهم السلام انه امر لكل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى ولى
الامر بعده وقالوا ان الاية الاولى لنا والاية الاخرى لكم وقوله نعما اى نعم شيئا يعظكم به
فتكون ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشئ الذى يعظكم به فيكون ما موصوفة
مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذاك وهو المامور به
من اداء الامانات والحكم بالعدل واولوا الامر هم امراء الحق والائمة الهدى الذين يهدون الخلق
ويقضون بالعدل لانه لا يعطف على الله ورسوله فى وجوب الطاعة ولا يقرن بهما يعطف به

فى ذلك الا من هو معصوم مامون منه القبيح امر ممن افضل بطاعة واعلم ولا يامرنا الله عز اسمه بالطاعة
لمن يعصيه ولا بالانقياد لو ال علة حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم فى شئ اى فان اختلفتم
فى شئ من امور دينكم فردوه الى الله والرسول اى ارجعوا فيه الى الرسول فى حيوته والى من
امر بالرجوع اليه بعد وفاته مثل الرد اليه فى قوله انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما
لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فقد
صرح عليه السلام فى ان التمسك بهما الامان من الضلالة فالرد الى اهل بيته العترة الملازمة
كتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه فى حياته لانهم الحافظون لشريعته
القائمون مقامه فى امته فثبت ان اولى الامر هم الائمة من العترة ذلك اشارة الى الرد الى الله
والرسول خير لكم واحسن تاويلا اى واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين وبين رجل من اليهود
خصومة فقال اليهودى احاكم محمدا لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بينى وبينك
كعب بن الاشرف فنزلت وسمى الله كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه فى الطغيان وفى عداوة
رسول الله او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم اليه على التحاكم
الى رسول الله ص واله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان
يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا الله م
فكيف تكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اى نالتهم من الله تعم عقوبة بما قدمت ايديهم من
التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم الى به
نرد المخالفة لك والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الشرك والنفاق
فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم لمصلحة فى استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا

يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اى خوفهم بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى
وقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان النصحه في السر انجع
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اى وما ارسلنا رسولا من رسلنا قط
الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه
ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله من ذلك
بالاخلاص واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات
تفخيما لشان رسول الله ص وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان لوجدوا الله توابا اى لعلموه توابا اى لتاب عليهم فلا وربك معناه فوربك
ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في قوله لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم لا يؤمنون
جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل اجزائه ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا اى لا يضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك
في ضيق من امره ويسلموا اى وينقادوا ويذعنوا لقضائك من قولك سلم لامر الله و
اسلم له وتسليما تاكيد الفعل بمنزلة تكريره وقيل نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي
بلتعة فانهما اختصما الى رسول الله ص في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام
اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه
رسول الله ص ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله
الى جارك كان قد اشار على الزبير براى فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله
استوعب للزبير حقه في الحكم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد
تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما اى ولو اوجبنا

عليهم

عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا ناس قليل منهم
وهذا توبيخ لهم بليغ والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل
الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله ص والانقياد
له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا واجلا واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب لسؤال
مقدر كانه قيل ماذا يكون ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو تثبتوا لاتيناهم من لدنا اجرا
عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم اى وفقناهم لازدياد الخيرات ومن يطع الله و
الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما رغب الله المؤمنين في طاعة
الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا
في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم و
استقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا وفيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا
والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين
به الجنس في باب التمييز ذلك مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل
من الله خبر المبتدا والمعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله
الى الله تفضل عليهم من الله تبعا لثوابهم يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا
ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا
ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ
من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه اى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه
الى قوله خذوا اسلحتكم فسمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم اى
اخرجوا الى الجهاد ثبات اى جماعات متفرقة او جميعا اى مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا
واللام في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله
ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والخطاب لعسكر النبي ص والمبطئون منهم المنافقون ومعنى ليبطئن

او اخرك عنا والتبطئة التاخر عن الامر صح

ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ ويقال ما بطأ بك فيتعدى بالباء ويجوز
ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم
مصيبة من قتل وهزيمة قال قول الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي
حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة
ليقولن يا ليتني كنت معهم وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل
الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو يا ليتني يعني كان لم يتقدم له معكم مودة ملح
فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا
عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل
لنا من لدنك نصيرا يشرون اي يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويبدلونها
بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله اي اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل
طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا
على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوبا على الاختصاص بمعنى و
اختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين
من المومنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفون هم الذين اسلموا
بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون
الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى
جعل الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم
اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم
الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس
كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم وانكان وصفا

للقرية

للقرية الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله
والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان
ضعيفا هذا ترغيب للمومنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل
الشيطان في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا
يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل و
الاخطار بالروح كخشية الله اضافة للمصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير
في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية
من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه
ولا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية
بالجر اذا نصبتها كان اشد حالا من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهالا الى وقت اخر ما علمهم
سبحانه ان ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اي لا تنقصون ادنى شيء من اجوركم
على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا عنها اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا
اينما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم في قصور مشيدة اي مجصصة او مطولة
ذوات ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية
والمعصية قال الله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون المعنى وان تصبهم نعمة
من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا
هي من عندك وبشؤمك كما حكى عن قوم موسى عليه السلام وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى

فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمومنين ضعيف واوهن في جنب الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل على ان الضعف لازم لكيد الشيطان صح

ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك فانما قاله اليهود والمنافقون فرد الله
عليهم قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها يبتلى بذلك عباده فمال هؤلاء لا يكادون
يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن
حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان
فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اى بلية ومصيبة فمن
نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لست برسول
للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغى لاحد ان يخرج عن طاعتك من
يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون
طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب
ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول فقد اطاع
الله لانه انما يامر بما امر الله سبحانه به وينهى عما نهى الله سبحانه عنه فكانت طاعته فى
امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة الله ومن تولى اى اعرض ولم يطع فما ارسلناك
عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم
وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرتهم بشىء طاعة اى امرنا وشاننا
طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيت طائفة
دبرت طائفة منهم ليلا غير الذى تقول اى خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قلت
وما ضمنت من الطاعة لانهم نافقوا بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت اما
من البيتوتة لانها تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر
لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون اى يثبته فى صحايف اعمالهم
وهذا وعيد فاعرض عنهم وابق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله فى شانهم
فان الله يكفيك منهم افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم

لعلمه

لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا التدبر النظر فى ادبار الامور وتاملها ثم استعمل فى كل تامل ومعنى
تدبر القران تامل معانيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه
مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا وبعضه غير
معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا بالغيب موافق للمخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة
ما تتقاصر عنه قوى الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من جهة الله تعالى واذا
جاءهم امر يعنى نبأ مما من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا — ضعفة تدل
رسول الله من امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة
وقيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله واولى الامر على امن اى وثوق بالظفر على الاعداء
او خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعنى رسول الله صلعم واولى الامر منهم قيل
هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبى وقيل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر عليه السلام
هم الائمة المعصومون لعلمه اى لعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول واولى الامر
ولعرفوا اهل هو مما يذاع او لا يذاع ومعنى يستنبطونه يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم
وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلمه الذين يستنبطون تدبيره
كيف يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وعنهم
عليهم السلام فضل الله ورحمته النبى وعلى عليهما السلام لاتبعتم الشيطان فيما يلقى اليكم من الوساوس
الموجبة لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة وذووا
الصدق واليقين فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله
ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل
شىء مقيتا لما تقدم فى الاى قبلها تثبيطهم عن القتال فقاتل فى سبيل الله ان افردوك — قالم
وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله
سبحانه هو ناصرك لا جنودك فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود

نصف الجزء

وروى ان اباسفيان يوم احد ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرّض المؤمنين وما
عليك من شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش و
قد كف باسهم بان بدا لابى سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف النبى صلعم بمن
معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هى
التى يدفع بها شر عن مسلم ويبتغى بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف ذلك وقيل
الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها فى معنى الشفاعة الى الله وفى الحديث من دعا
لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب
والدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذى هو ضد الوتر فان
الرجل اذا شفع لصاحبه وقد شفعه اى صار ثانيه والكفل النصيب ايضا فكانه
النصيب من الشر والمقيت الحفيظ الذى يعطى الشئ على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شئ حسيبا الله
لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا
امر سبحانه برد السلم على المسلم باحسن مما سلم وهو ان يقول وعليكم السلم ورحمة الله
اذا قال السلم عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال السلم عليكم ورحمة الله او ردوها اى ردوا
بمثلها ورد السلم رجع جوابه بمثله وجواب التسليم واجب التخيير انما وقع بين الزيادة و
تركها وعن النبى صلعم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم
كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ ولا اله الا هو
اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم اى ليحشرنكم
الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله
حديثا اى موعدا لا خلف لوعده فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا
لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا

فئتين

فئتين نصب على الحال تقول ما لك قائما اى ما لكم اختلفتم فى شان المنافقين او تفرقتم
فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة
فاظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون
فى غزوهم فقال بعضهم انهم المسلمون والاركاس الرد اى اركسهم فى الكفر بان خذلهم
حتى اركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا اى تجعلوا من جملة المهتدين
من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف
على تكفرون والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم
وان آمنوا حتى يهاجروا الهجرة صحيحة هى لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن
الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم ساير المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا
فى ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا ولا ناصرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة
فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا هو استثناء من قوله فخذوهم
واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف وجوار بينكم و
بينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهؤلاء القوم هم الاسلميون وادعهم رسول الله صلعم والسلام
وقت خروجه من مكة ووافق عنهم هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعين رسول الله صلعم والسلام
ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال او جاؤكم
يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم
ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم فى موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من
قرا حصرة صدورهم وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم
وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلعم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم

ينتمون
اى ينتسبون

هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك او يأذن لهم فيه بل قذف سبحانه الرعب في
قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذفه لكانوا مسلطين اى مقاتلين غير مكافين فان
اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا اى فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم
ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا هم قوم من بنى
اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم
نكثوا عهدهم وكفروا كلما ردوا الى الفتنة اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها
اقبح قلب وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا
ايديهم عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اى حجة
واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا
لكم فى قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة
مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما
وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله كقوله وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان
نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ
على انه مفعول له اى ما ينبغى له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون
حالا بمعنى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطأ او صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ
والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه
خطأ من غير قصد بان يرمى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة
اى فعليه تحرير رقبة التحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم فى الاحرار
ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامهما وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة

ودية

ودية مسلمة الى اهله اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة
القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفى
الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين
لكم وهو مؤمن يعنى ان يكون آمن بالنبى م وهو بين ظهرانى قومه لم يفارقهم بعد فقتل
قاتله الكفار اذ اخطأ وليس على عاقلته لاهله شىء لانهم كفار وان كان من قوم بينكم قتله م
وبينهم ميثاق اى عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة
قاتله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه صيام شهرين
متتابعين توبة من الله قبولا من الله من تاب الله عليه اى شرع ذلك توبة منه ومن يقتل مؤمنا يقتل م
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فى هذه الآية
من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن
لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الضحاك ان معنى التعمد ان يقتله على دينه
وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا
وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا
تعجلوا فى القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اى حياكم بتحية اهل الاسلام
ومن قرأ السلم فهو الاستسلام وقيل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من امنه اى لا تقولوا
له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبون الغنيمة التى هى حطام الدنيا وهو الذى
يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها يغنيكم
عن قتل رجل يظهر الاسلام لتأخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم فى الاسلام سمعت
عن افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماؤكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم موافق بودن
لألسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير للامر
بالتبيين ليؤكد عليهم لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون

في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قرئ غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدون
وبالنصب استثناء منهم او حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة
او نحوها عن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل
عن تبوك فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة موضحة لما نفي من
استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى
على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف
وكلا اي كل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي
الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين
صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او
غيره ذكر سبحانه المفضلين بالجهاد المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات
والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والاخرون هم الذين فضلوا
على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية
ودرجة انتصبت لوقوعها موقع المرة كانه قيل فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا
بمعنى ضربة وانتصب اجرا بفضل ايضا لانه في معنى اجرهم درجات ومغفرة و
رحمة بدل من اجرا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم
ومضارعا بمعنى تتوفاهم وقرئ في الشواذ توفيهم فيكون مضارع وفيت والمعنى

المرة قال بدر

ان الله

ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيستوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها
ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اي قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم
في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا
بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر لم يخلفوا احدا
الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين
ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم وصح قولهم كنا مستضعفين
جوابا عن فيم كنتم لانه كالتوبيخ لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا
على المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا
من الهجرة فبكتتهم الملائكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي
كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم
وهذا يدل على ان الانسان اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين لبعض العوائق
موانع
وعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من
ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام ثم
استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم
وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين الذين
او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كانت الجمل يجب كونها نكرات لان الموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس بشيء بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما مراغما
اي مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان
واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ
باركانه عزيز المراغم والمضطرب فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله و
اصل الوجوب السقوط كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله كيف يثيبه

ابراهيم و

مراغما
ا. منتقلا

وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهدا
في الدنيا فهي هجرة الى الله ورسوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا في الارض م
من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب
هو السفر اى اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم في ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا في الرباعيات
ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبنص النبي م وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند
ابي حنيفة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعي رخصة وانما قال فليس
عليكم جناح في الواجب لئلا يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا
جناح عليه ان يطوف بهما فالمراد بالفتنة في الاية القتال والتعرض بما يكره فانهم
كانوا يخافون الكفار في عامة اسفارهم وحد السفر الذي فيه القصر عند ابي حنيفة
مسيرة ثلثة ايام بلياليهن بسير الابل وعند الشافعي مسيرة يومين وعند اهل البيت
عليهم السلام مسيرة يوم واحد وهي ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفة
على انه ليس بقصر بل فرضت الصلوة ركعتين ركعتين في السفر واربعا اربعا في الحضر
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا
سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا الضمير فيهم للخائفين فلتقم
طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك فصل بهم
وليأخذوا اسلحتهم الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة
كالسيف يتقلدونه والخنجر يشدونه الى دروعهم ونحوهما فاذا سجدوا وفرغوا
من سجودهم فليكونوا من ورائكم اى فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين
للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى ويتشهدون ويسلمون و

ينصرفون

ينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم في الثانية ويجيء الاخرون ويستفتحون
الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا
بقية صلوتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع
بينه وبين الاسلحة في الاخذ كما جعل الايمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه في قوله
والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا اى تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم تشغلون
عن اخذها في القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ثم رخص
لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك
باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار
بانه سبحانه يهين عدوهم لتقوى قلوبهم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فاذا صليتم في حال الخوف والقتال
فصلوها قائمين
فاذكروا الله مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح
مثخنين زخم دار شدن
فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم
فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وانتم مسافرون ثم وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموها حدود
الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى محدودا باوقات لا يجوز
اخراجها عن اوقاتها في حال الخوف كنتم او امن وقيل معناه فاذا قضيتم الصلوة صلوة الخوف
فاديموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام وقعود
واضطجاع فاذا اطمأننتم فاذا اقمتم فاتموا الصلوة ولا تهنوا ولا تضعفوا في طلب الكفار
ثم الزمهم الحجة بان قال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون فان ذلك امر مشترك بينكم وبينهم
يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع
انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل
في الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يأمركم ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم انا انزلنا

اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله
ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من
كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا يروى ان ابا طعمة
بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن نعمان وخباها عند رجل من
اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق
الى رسول الله صلعم فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح
وبرئ اليهود فهم رسول الله صلعم ان يفعل وان يعاقب اليهود فنزلت بما اريك الله اي بما
عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما اي لاجل الخائنين مخاصما للبرآء واستغفر بلغ
الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم ونحوه
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس يستترون من الناس حياء
منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم
اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء للتنبيه في انتم
واولاء وهما مبتدأ وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل السخي انت حاتم
تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن بني ابيرق في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة
اذا عذبهم الله وكيلا حافظا من باس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما سوءا اي قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودي او يظلم

نفسه

او يظلم نفسه مما يختص به وقيل من يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه
ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اي
لا يتعدى ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اي ذنبا على غير عمد او اثما اي ذنبا تعمده
ثم يرم به بريئا كما رمى به ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم اثم وبرمي
البرئ به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه
واطلاعه اياك على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق
العدل وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله حافظك
وناصرك ومؤيدك وانزل الله عليك القران والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور
او من امور الدين واحكام الشرع لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا لا خير في كثير من تناجي الناس الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما
تقول لا خير في قيامهم الا قيام فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اي
لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح
بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين ع ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم
كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايمانكم ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من
الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لمن تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه
وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة ابي طعمة
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام و
لامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم

ولا يجدون عنها محيصا الا هي اللات والعزى ومنات وعن الحسن لم يكن حي من احياء
العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن
بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون اي وما يعبدون
بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة
وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا
القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي وهو من قولهم فرض له في
العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل وتبتيكهم اذان الانعام
هو ما فعلوه بالبحائر كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وتغييرهم
خلق الله هو فقؤهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل فطرة الله
التي هي دين الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة
هو دين الاسلام وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول
البقاء في الدنيا ودوام نعيمها ليؤثروها على الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق
من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض
وكان الله بكل شيء محيطا وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه التقدير
وعد الله ذلك وعدا والثاني مؤكد لغيره التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله
قيلا توكيد اخر بليغ وقيلا نصب على التمييز وفي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم
ولا باماني اهل الكتاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر على ما يزعم هؤلاء لنكونن
خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن

ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اي ومن يعمل بعض الصالحات
ومن في قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اي لا يبخسون
مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اي اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن او هو محسن
في جميع افعاله وفي جميع اقواله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك حنيفا حال من اتبع واتخذ الله ابراهيم خليلا عبارة عن اصطفائه و
اختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالك اي يوافقك في
خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله وهي
جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما في السموات
وما في الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اي ان من له ملك السموات والارض فطاعته
واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم عليها ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى با
لقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وما يتلى عليكم في محل الرفع على العطف
اي الله يفتيكم في يتامى النساء والمتلو في الكتاب في معنى يتامى النساء يعني قوله وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى وهو نحو قولك اعجبني زيد وكرمه فيكون في يتامى النساء
من صلة تتلى ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة اعني
يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز وسحق عمامة اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن
ما كتب لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم
اليتيمة وما لها الى نفسه فان كانت جميلة يزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها
من التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل الوجهين اي ترغبون
في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله و
المستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية

انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنسا والمعنى يفتيكم فى يتامى
النسا وفى المستضعفين من الصبيان تعطوهم حقوقهم وفى ان تقوموا لليتامى با
لقسط اى بالعدل فى انفسهم وفى مواريثهم وتعطوا كل ذى حق منهم حقه صغيرا كان او
كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلون من خير من عدل او بر يعلمه الله ولا يضيع عنده اجره
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا
والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا خافت من بعلها نشوزا اى توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه ومودته
ونفقته ويوذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها و يقل مجالستها و
مو انستها فلا جناح عليهما ان يتصالحا اى يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المراة له يومها
او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة تستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر
والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او والصلح خير من
الخصومة فى كل شى وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح
حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ هى مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح بقسمتها و الرجل
لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان
كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما يودى الى الاذى والخصومة
فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان
غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما و معنى لن تستطيعوا
العدل بين النسا والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فى المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم
على ذلك وعن النبى صلى الله عليه واله انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك
فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة وقيل ان العدل بينهن صعب وهو ان يسوى
بينهن فى القسمة والنفقة والتعهد والنظر والموانسة وغير ذلك مما لا يحصى فهو كا
لخارج عن حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب الى بعضهن

فلا تميلوا

فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها
فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة ويروى ان عليا عليه السلام كانت
له امراتان وكان اذا كان ليوم واحدة لا يتوضا فى بيت الاخرى وان تصلحوا فى القسمة
والتسوية بين الازواج وتتقوا الله فى امرهن فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم
من الحيف فى ذلك ويرحمكم بترك المواخذة عليه وان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما
صاحبه يغن الله كلا اى يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه والسعة الغنى
والمقدرة والواسع الغنى المقتدر ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان
الله غنيا حميدا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا تعلق قوله من قبلكم بوصينا
او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا
الله اى بان اتقوا الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان
لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستديموا نعمه باتقاء معاصيه
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعنى انها وصية
قديمة ما زال يوصى الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا فان
لله ما فى سمواته وارضه من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم
جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض تقريرا
لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا
بصيرا ان يشا الله يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم ويات باخرين ويوجد خلقا اخرين غيركم
او اناسا اخرين مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شى اراده وقيل
هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب يعنى ان يشا يعدمكم ويات بناس اخر يو
الون رسول الله وروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال
انهم قوم هذا يعنى ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعنى الغنيمة فعند الله

ثواب الدنيا والاخرة فماله يطلب احدهما دون الاخرة والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة
الى جنب الاخرة كلا شئ يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا قوامين بالقسط
مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امركم
باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهو الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين
والاقربين او على ابائكم واقاربكم وان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمتنعوا من الشهادة
عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير بالنظر
اليهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى
كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرى وان تلوا
بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما عمالكم ومجازاتكم
عليها خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والذي
انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا هو خطاب للمسلمين امنوا اي اثبتوا على
الايمان وداوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على
الانبياء وقرى نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض
الكتب والرسل وكفروا ببعض اي امنوا بالله ورسوله صلعم والقران وبكل كتاب انزل
قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا وانما قيل نزل
بالتشديد للقران لانه نزل مفرقا منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله
ومن يكفر بالله الاية اي ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر

بالكل

بالكل الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين امنوا ثم كفروا هم اليهود امنوا بالتورية
وموسى ثم كفروا بهما بكفرهم بعيسى ثم امنوا بعيسى والانجيل يعني النصارى ثم كفروا
بهما بكفرهم بمحمد صلعم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقران وقيل هم طائفة من اهل الكتاب
ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان به ثم باظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم عند
قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون
وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي صلعم ثم الكفر به ثم الايمان به ثم الكفر به ثم
ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس دخل في هذه الاية
كل منافق كان في عهد النبي صلعم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران
والهداية التي هي اللطف واللام للمبالغة في النفي بشر المنافقين وضع بشر
مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذ نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او
هم الذين وكانوا يوالون الكفرة ويمايلونهم ايطلبون عندهم العزة والغلبة
باتخاذهم اياهم اولياء من دون المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه
يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ان اذا سمعتم هي ان المخففة من
المثقلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع
النصب بنزل من قرأ به والمراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون
في ذكر القران فيستهزءون به فنهي المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود
بالمدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم
فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه
قوله يكفر بها ويستهزئ بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها
وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الفساق واهل البدع من اي جنس كانوا الذين

الكفار

يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب
قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الذين يتربصون
بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم
ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق قالوا الم نكن معكم سهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ
عليكم اي الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان
ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم وعلى اسرارهم وافضينا اليكم باخبارهم
فاعرفوا لنا هذا الحق وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما
لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين
ايها المؤمنون يوم القيمة بالحق فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين
يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم من
خادعته فخدعته اي فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم واموالهم
في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة قاموا كسالى اي متثاقلين لا
عن رغبة يراؤن الناس يقصدون بصلاتهم الريا والسمعة ولا يذكرون الله اي
لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون به
قليل او لا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا ذكرا قليلا في الندرة والمراءاة مفاعلة من الرؤية
كان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل
نعمه وناعمه وقد قرئ في الشواذ يرؤنهم مثل يرعونهم اي يبصرونهم اعمالهم مذبذبين
اما حال عن واو يراؤن نحو قوله ولا يذكرون اي يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين
او منصوب على الذم يعني ذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون
بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع

فلا يقر

فلا يقر في حال واحدة كما قيل فلان يرمى به الرجوان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال معناه يذبذبون
قلوبهم او دينهم او رايهم وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين
الى هؤلاء فيكونوا كافرين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي
الله المؤمنين اجرا عظيما اي لا تتشبهوا بالمنافقين باتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان
تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق في الدرك الاسفل
الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا
بالله اي وثقوا بالله كما يثق المؤمنون المخلصون واخلصوا دينهم لله اي لا يبتغون بطاعتهم
الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين اي فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤتي الله
المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع وهي من الله سبحانه ايجاب
لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا
عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا
ما يصنع الله بعذابكم اتيشفى به من الغيظ ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا
لا بل هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك فان قمتم بشكر نعمته وامنتم به فقد
ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما يشكر القليل من اعمالكم
ويعلم ما تستحقونه عليه من الجزاء الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي
لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو
ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم بان ينتصر منه ثم حث سبحانه على العفو وان لا يجهر
احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء
الخير واخفاءه تشبيها للعفو ثم عطف العفو عليهما تنبيها على لطف منزلته عند الله
ويدل على ما ذكرنا قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو مع قدرته على الانتقام

الجزو السا

فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما جعل الذين امنوا
بالله وكفروا برسله او امنوا بالله وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا
ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان
ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون فى الكفر وحقا تاكيد لمضمون
الجملة او صفة لمصدر الكافرين اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد
لانه عام فى الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول مارايت احدا فتقصد
العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة سوف نؤتيهم اجورهم معناه
ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر فالغرض توكيد الوعد لا كونه متاخرا يسئلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم و
قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا
غليظا روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله ص ان كنت
نبيا فاتنا بكتاب من السما جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت وقيل سالوا
كتابا يعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سالوه
لكى يتبينوا الحق اعطاهم وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا موسى جواب لشرط مقدر
معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال
اليهم وان وجد من ابائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله
نره جهرة فاخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية واتينا موسى
سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم

حتى

خرتياب عليهم فاطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور
فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا فى السبت واخذنا هم من الميثاق على ذلك
والعهد ثم نقضوه من بعد وقرى ولا تعدوا بتشديد الدال وسكون العين
والاصل ان لا تعتدوا فادغم التاء فى الدال وجمع بين ساكنين كما جمع فى نحو اصيتهم
ودويبة فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله
عزيزا حكيما اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والبا تتعلق بمحذوف بمعنى فبما
نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله
حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله
فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اى فى اكنة لا يصل اليها شئ من المواعظ
والذكر فرد الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف
بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
يجوز ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف على فبما نقضهم
ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع القول وقالوا قلوبنا غلف على
وجه الاستطراد والبهتان العظيم التزنية وروى ان جماعة من اليهود سبوا
عيسى ع وسبوا امه فقال اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من
سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود
على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السما ويطهره من صحبة اليهود وقال
لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويكون ويكون
معى فى درجتى فقال له شاب منهم يا نبى الله انا فالقى الله عليه شبهه فقتل

وطلب وهم يظنون عيسى ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع
لهم التشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذى يدل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل
ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه فى عيسى انه قتل او لم يقتل وقيل
اختلفوا فى انه اله او ابن اله لفى شك منه ما لهم بعيسى من علم الا اتباع الظن
استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن
وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك فى قولهم انا قتلنا المسيح
وقيل هو من قولهم قتلت الشئ علما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة
لمحذوف التقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا
له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد
الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع
وقت التكليف وقيل الضميران لعيسى اى وان منهم الا ليؤمنن بعيسى قبل موت
عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله فانه ينزل من السماء فى اخر
الزمان فلا يبقى اهل ملة الا يؤمنون به ويصلى خلف المهدى من ال محمد عليهم السلام
وتقع الامنة منه حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير فى به
يرجع الى الله وقيل يرجع الى محمد صلى الله عليه وآله وروى عن ابى جعفر وعن ابى عبد الله عليهما السلام
قالا حرام على روح امرء ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا بحيث تقر عينها
او تسخن فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات
الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكباير الموبقة والطيبات التى
حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر
الاية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا

اسحقه الله عنه اى ابعده

كثيرا او صدا كثيرا بالباطل اى بالرشوة التى كانوا ياخذونها من عوامهم فى تحريف الكتاب
لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين
الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما
الراسخون فى العلم الثابتون فيه المتقنون له وهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام
واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة
نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل اليك اى يؤمنون بالكتب
وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس
وهارون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم
رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارساله كارسال من تقدمه
من الانبياء وان المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاء جمع
زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر فى معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا قد قصصناهم
عليك من قبل بمكة فى الانعام وغيرها وعرفناك شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم
عليك فيه دلالة على ان له سبحانه رسلا لم يذكرهم فى القران وكلم الله موسى بلا واسطة
اباته له بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان ينتصب على التكرير لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان فى ارسالهم ازاحة للعلة واتماما لالزام الحجة
لئلا يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصلنا الى الحجة وينبهنا على الحجة ويوقظ
من سنة الغفلة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لما سألوا انزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم

بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على انهم لا يشهدون لكن الله يشهد
وقيل لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى
شهادة الله بما انزل اليه اثبات صحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة
الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه انزله متلبسا بعلم الخاص الذى
لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم اعجز كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل
لانزاله اليك ومبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره كفروا وظلموا جمعوا
بين الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا الا بلطف
بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم الا ليهديهم يوم القيمة الا طريقها يا ايها
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله
ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم
ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا فامنوا
خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر وهو انه لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء
عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اى اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما
انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا فى دينكم غلت اليهود
فى المسيح حتى قالت ولد لغير رشدة وغلت النصارى فيه حيث جعلوه الها ولا تقولوا
على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة
منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله
وروح منه لذلك لانه روح وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة
من الحى وانما انشئ انشاء من عند الله خالصا القاها الى مريم اوصلها اليها
وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدأ محذوف فان صح عنهم هو جوهر واحد ثلثة اقانيم
فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اى سبحه

اقانيم لفظ سريانى تتكلم النصارى ومعناه بالعربية الاصل ١٢ م

تسبحا

تسبيحا من ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزيهه مما نسب اليه المعنى
ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا
يكل الخلق اليه امورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف المسيح ان يكون
عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى لن
يانف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمعة اذا نحيتها عن خدك باصبعك
من ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وهو عطف على المسيح اى ولا كل واحد من
الملائكة يانف من ان يكون عبد الله او ولا الملائكة المقربون يانفون من ان يكونوا
عباد الله فحذف لدلالة قوله عبد الله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك
الاذعان له فسيحشرهم اليه اى فسيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا
الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما البرهان والنور
المبين هو القران او اريد بالبرهان الدين الحق او رسول الله صلعم وبالنور المبين
ما يبينه من الكتاب المعجز فى رحمة منه وفضل اى فى ثواب مستحق وتفضل ويهديهم
اليه يوفقهم لاصابة فضله الذى يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم
عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو الصراط الذى ارتضاه الله سبحانه منهجا
لعباده يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد
وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله
لكم ان تضلوا والله بكل شىء عليم قالوا انه اخر ما نزل من احكام الدين كان جابر بن عبد الله
مريضا فعاده رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان لى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت
فعابدر

المستقيم ٢

ان امرؤ هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد جملة منصوبة الموضع
على الحال اى هلك غير ذى ولد وله اخت يعنى الاخت للاب والام او للاب فلها
نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعنى انها اذا كانت الميت فالاخ يرثها المال
كله اذا كانت غير ذات ولد ولا والد وشرط انتفاء الوالد يبينه السنة وفيه اجماع
فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر
مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور وانما
قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فيما انث ضمير لمكان تانيث الخبر
كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث فى كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه وان
تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا اى يبين الله لكم جميع احكام الدين
لئلا تضلوا والله بكل شئ عليم من امور معاشكم ومعادكم فيجريها على ما تقتضيه
المصلحة وتوجيه الحكمة سورة المائدة وهى مائة وعشرون اية كوفى وثلث
وعشرون بصرى بالعقود ويعفوا عن كثير فانكم غالبون بصرى فى حديث
ابى ومن قرا سورة المائدة اعطى من الاجر بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس
فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
ابو الجارود عن الباقر ع من قرا سورة المائدة فى كل يوم خميس لم يلبس ايمانه
بظلم ولا يشرك ابدا بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم
غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد وفى بعهده واوفى بمعنى والعقد
والعهد بمعنى المعقود والعقود عهود الله التى عقدها على عباده والزمها اياهم
من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هى عقود التى يتعاقدها الناس
من المبايعة والمناكحة وغيرهما ثم اخذ سبحانه فى تفصيل العقود التى امر بالوفاء بها
فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر واضافتها

الى

الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما
يتلى عليكم فى القران نحو قوله حرمت عليكم الميتة الاية او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه
والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام وهى الظباء وبقر الوحش
ونحوهما كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم فاضيفت الى الانعام
لملابسة الشبه غير محلى الصيد نصب على الحال من الضمير فى لكم اى احلت لكم
هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود
وانتم حرم حال من محلى الصيد كانه قال احل لكم بعض الانعام فى حال
امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من
الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب الشعائر اعلام الحج واعماله
جمع شعيرة وهى ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعى
وغيرها والشهر الحرام اشهر الحج والهدى ما اهدى الى البيت ويتقرب به الى الله
من النسائك وهو جمع هدية كجدى فى جمع جدية السرج والقلائد جمع
قلادة وهو ما يقلد به الهدى من نعل وغيره والامون القاصدون وامو
البيت الحرام هم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاونوا بحرمتها و
تضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث فى شهر الحج ما يصد الناس
عن الحج وان يتعرض الهدى بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وفى احلال
القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن والبقر وانما عطف
عطف بها على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف فكانه قيل والقلائد
منها خصوصا والثانى ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى

عن التعرض الهدي كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوا بها الهدي
ولا يبدين زينتهن نهي عن ابداء الزينة فضلا عن ابداء مواقعها ولا آمين
اى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو
ورضوانا وان يرضى عنهم اى لا تتعرضوا القوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا
حللتم فاصطادوا وهو اباحة للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم
فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب في تعديته الى مفعول واحد
واثنين تقول جرم ذنبا وجرمته ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه واول
المفعولين في الاية ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا ان صدوكم
بفتح الهمزة متعلق بالشنان وهو شدة البغض وقرئ بسكون النون
ايضا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم
عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم الحديبية
عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على
البر والتقوى اى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على
الانتقام والتشفي والاولى ان يكون محمولا على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل
اثم وظلم حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان
تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و
اخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم كانوا ياكلون
هذه المحرمات الميتة التي تموت حتف انفها والدم يجعلونه في المباعر ويشوونه
لم يحرم من فزد له اى فصد له وما اهل لغير الله اى رفع الصوت به لغير الله وهو
قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت او
انخنقت هي بسبب والموقوذة التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت

من جبل

من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه
الا ما ذكيتم اى ادركتم ذكوته وهو يضطرب اضطراب المذبوح او تشخب اوداجه
عن الصادق عليه السلام ادنى ما يدرك به الذكوة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او
تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها
وهي الاوثان ويذبحون لها وينضحون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون
اللحم عليها ويعظمونها بذلك قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وجمعه انصاب وقيل النصب جمع والواحد
وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام كانت
لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل
الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما يقسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر
وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل
له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والمرقيب له ستة
اسهم والمعلى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها
وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور على من يخرج له هذه
الثلثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج
والنرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم
لم يرد يوما بعينه ومعناه الآن يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان ترجعوا
محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره
على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين
بعد ان كانوا غالبين واخشون واخلصوا الى الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما يحتاجون
اليه في تكليفكم من الحلال والحرام والفرايض والاحكام واتممت عليكم نعمتي
بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام روى عن الباقر والصادق عليهما السلام انها انما انزلت
بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع

وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا اى
اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه الدين المرضى عندى واتصل قوله فمن
اضطر فى مخمصة بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكده معنى
التحريم لان التحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضى والمعنى
فمن اضطر الى الميتة اوغيرها فى مجاعة غير متجانف لاثم اى غير منحرف اليه وقوله
غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذه بذلك يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لهم
لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن
عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ماذا مبتدأ واحل
لهم من المطاعم كانهم حين تلى عليهم المأكل المحرمات سالوا عما احل لهم منها ولم يقل ماذا
احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن
ولو قيل لافعلن واحل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يات تحريمه فى الكتاب
والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اى وصيد ما علمتم فحذف المضاف
او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هى الكواسب من الكلاب
عند ائمة الهدى عليهم السلام ص ع قال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب وكل شئ من السباع
يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت
الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر مكلبين
حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها وتعلمونهن
حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب
بالعقل وقيل مما عرفكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره
بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال
او اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله فلا تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين

مضريها اى اغراؤها وتحريضها

والله اعلم

ولا

ولا متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين
الطيبات تقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم قيل هو ذبائحهم وقال الصادق عليه السلام هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه
الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات الحرائر و
العفائف وانما خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا النطفهم والا فغير العفائف
يصح نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
قال اصحابنا هن اللواتى اسلمن منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على
من اسلمت من كفر فلذلك افردن بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر
وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا
متخذى اخدان صدائق والخدن على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ولم يؤمن
من اهل الكتاب فقد حبط عمله وفى هذا دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت
الثواب فان الكافرين ليس لهم عمل عليه ثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم
جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فى ان المراد
اذا اردتم القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بالقصد
والارادة ولان من قام الى شئ كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام
اليه فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص شعر الرأس الى محادر شعر الذقن
طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وايديكم الى المرافق والمرفق ما يرتفق به من
اليد اى يتكأ عليه لا دليل فى الاية على دخول المرافق فى الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا
الى وجوب غسل المرافق فى الوضوء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واجمعت الامة على ان

وفيه اشكال تبوتهم لا تأكل كتابة ... الرأس داخل فى ...

على ان من بدأ في غسل اليدين من المرفقين صح وضوءه واصحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم
المراد الصاق المسح بالرأس واصحابنا يوجبون باقل ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهب
الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف
على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة الاسراف المذموم في صب الماء عليها
فعطفت على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل
الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية
في الشريعة وهذا الكلام فاسد لان حقيقة العطف تقتضي ان يكون المعطوف في حكم
المعطوف عليه وكيف يكون المسح في معنى الغسل وفائدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد
قد فرق بين الاعضاء المغسولة والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما
لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل فلو صرح فقيل وامسحوا بارجلكم الى
الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد في انه كان يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا جعل
في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان ولا يحتمل
هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان الناتيان في القدم
عند معقد الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا
بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم
في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصة
انعامه عليكم لعلكم تشكرون نعمة عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان
لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم واذكروا النعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به
اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعهم

الناتيان المرتفعان

على السمع

على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل ما بيّن لهم
في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلام وعدي يجرمنكم بعلى
لانه في معنى ولا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا
عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغاين بارتكاب ما لا يحل لكم
من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك
العدل ثم صرح لهم بالامر على وجه الاستيناف تاكيدا ثم ذكر لهم وجه الامر بالعدل بقوله هو
اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها واذا كان العدل الى الكفار بهذه الصفة
من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام
قبله كانه قدم لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة واجر عظيم واجري وعد مجرى
قال لانه ضرب من القول يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه يستقرضهم دية رجلين اصابهما رجل
من اصحابه وهما في امان منه فلزمه ديتهما او يستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى
نطعمك ونعطيك ما تسئل وهموا بالفتك فاخبره جبرئيل فخرج وكان احدى معجزاته
عليه السلام يقال بسط اليه كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش والكف
المنع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني
معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم
فقد ضل سواء السبيل امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى
اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان
ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة
والجهاد وقائدا ورئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به
النقباء وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسوا فرأوا اجراما عظاما وقوة

الى سبب اخذ الميثاق

فرجعوا فاخبروا موسى عم بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن
يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقبا
وقيل كتم خمسة واظهر الباقين والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم اي تفتيش
عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم
ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو من التنكيل والمنع من معاودة الفساد
وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون
فيهم العدل واللام في لئن اقمتم موطئة القسم وفي لاكفرن جواب القسم ساد مسد
جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد اخذ الميثاق وبعث النقباء
فقد ضل اي اخطا سواء السبيل وزال عن قصد الطريق الواضح لان النعمة كلما
عظمت وزادت كثرت المذمة في كفرانها وتمادت فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع
على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون لعناهم ابعدناهم
من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست
والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم عن
مواضعه بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام الله والكذب عليه من القسوة ونسوا حظا
وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به في التورية يعني ان اعراضهم عن التورية اغفال حظ
عظيم او يكون المعنى فسدت قلوبهم فحرفوا التورية وذهبت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن
مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة
منهم اي خيانة منهم او على نفس او فرقة خائنة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم
وقيل الا قليلا داموا على عهدهم فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك ومن
الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن

انصار

انصار الله ثم اختلفوا بعده نسطورية ويعقوبية وملكانية فصاروا انصار الشيطان
فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره بينهم بين
فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من امر
الرجم واشياء حرفتموها ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه وعن الحسن ويعفوا عن
كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد صلعم والقرآن يهتدي به الخلق كما
يهتدى بالنور وقيل هو القرآن لكشفه ظلمات الشك والشرك وهو كتاب مبين
يبين ما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر الاعجاز يهدي به الله من
اتبع رضوانه يريد من آمن منهم سبل السلام اي طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله
سبحانه وهي شرايع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اي بلطفه و
يرشدهم الى طريق الحق او طريق الجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن
مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل
انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير كفرهم الله تعالى بهذا القول قيل كان قوم في النصارى ينتحلون
القول بان الله هو المسيح وقيل كان مذهبهم يؤدي الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث
اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا اي فمن يمنع
من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه عطف من
في الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت في البشرية بينهما وبينهم

يخلق ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى بغير ذكر كما خلق عيسى وما يشاء من
غير ذكر وانثى كما خلق آدم نحن ابناء الله اى اشياع ابنيه عزير والمسيح كما يقول اقر
با الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم
تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون الدين والشرع ويبين لكم ولو كنتم
ابناء الله لكنتم من جنس الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباؤه لما عاقبكم
بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير المعنى يبين لكم الدين والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفون او
يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال اى مبينا لكم على فترة متعلق
بجاءكم اى جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة
ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف
اى لا تعتذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة
سنة وعن الكلبي كان بين عيسى وموسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد
اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي
ومعنى الآية الامتنان عليهم بارسال الرسل اليهم بعد اندراس آثار الوحي احوج ما
يكونون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا
قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل
من الانبياء وذلك من نعم الله عليهم والائه لديهم وجعلهم ملوكا لان الله سبحانه
ملكهم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل لانهم كانوا مملوكين في ايدي القبط
فسمى الله سبحانه انقاذهم منهم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين

من فلق

من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة
ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس
مستقر الانبياء ومسكن المؤمنين التي كتب الله لكم اى قسمها لكم او خطها في اللوح المحفوظ انها
لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا ولا ترتدوا
على ادباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة
والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان
من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين
الرجلان كالب ويوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو
لبني اسرائيل اى من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما
خبر موسى اتياه فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون
بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم
غالبون ويجوز ان يكون انعم الله عليهما في محل الرفع وصفا لرجلان ويجوز ان يكون
اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعني باب قريتهم قالوا لن
ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق للنفي المؤكد
بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك هذه استهانة
منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي
وهذه شكاية منه الى الله بحزن ورقة قلب وذكر في اعراب اخي وجوها ان يكون
منصوبا معطوفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى واني اخي لا يملك الا نفسه
وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي
وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وعلى الضمير في لا املك وجاز للفصل وان يكون

مجرورًا عطفا على الضمير فى نفسى وهو ضعيف فافرق اى فافصل بيننا وبينهم بان تحكم
لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو فى معنى الدعا عليهم قال فانها اى فان الارض المقدسة
محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد روى ان موسى سار عن بقى من
بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات فى
التيه وكان هرون مات قبله بسنة وصار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة
احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا فى التيه ونشأت ذراريهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها
فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل
فانها محرمة عليهم والعامل فى الظرف يتيهون فى الارض اى يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون
طريقها التيه المفازة التى يتاه فيها فروى انهم لبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ يسيرون
كل يوم جادين حتى امسوا كانوا بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس و
يطلع لهم بالليل عمود من نور يضيئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم
واذا ولد مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله واختلف فى موسى وهرون هل كانا
معهم فى التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا
انه كان ذلك روحًا لهما وسلامًا لا عقوبة كالنار لابرهيم فلا تأس فلا تحزن عليهم فانهم
احقاء بالعذاب لانه ندم على الدعا عليهم واتل عليهم نبأ ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب
العالمين انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ابنا ادم هما هابيل وقابيل
اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر وكانت توامة قابيل اجمل فحسد
عليها اخاه وابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قُبِلَ زوجها فقبل قربان
هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اى اتل نبأهما
تلاوة ملتبسة بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الاولين او اتل عليهم وانت محق

صادق اذ قربا نصب بالنبأ اى قصتهما فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبأ اى نبأ ذلك
الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى يقال قرب نسكا وتقرب به
قال لاقتلنك اى قال الذى لم يتقبل قربانه منهما للذى تقبل قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله
من المتقين كانه قال لم تقتلنى قال لانه تقبل منك ولم يتقبل منى فقال انما اوتيت من قبل
نفسك لانسلاخك من لباس التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه دليل على ان الله تعالى انما يتقبل
الطاعة ممن هو زاكى القلب متق ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح
وانما يحسن من المظلوم قتل على وجه المدافعة له طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله
فكانه قال لئن ظلمتنى لم اظلمك انى اريد ان تبوء باثمى واثمك معناه ان تحمل اثم قتلى
لك واثم قتلك لى والمراد بمثل اثمى على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمى لو بسطت
اليك يدى وقيل ان المعنى انى اريد تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك
فطوعت له نفسه قتل اخيه اى فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع اى زينته
له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل فى الناس فاصبح من الخاسرين خير الدنيا
والاخرة وذهب عنه خيرها فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه
قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين روى انه لما
قتله تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فقصدته السباع فحمله فى جراب على ظهره حتى اروح وعكفت
عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه
ثم القاه فى الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب ليريه الله او ليريه الغراب
اى ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوأة ما لا يجوز ان ينكشف من
الجسد واصلها الفضيحة فكنى بها عن العورة فاوارى جواب الاستفهام فاصبح
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره فى امره وسخط ابيه ولم
يندم ندم التائبين وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسئل آدم عن
اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك من اجل ذلك
كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس

جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم
بعد ذلك في الارض لمسرفون من اجل ذلك اى بسبب ذلك وبعلته واصله من اجل عليهم
شرا اى جناه فاذا قلت من اجلك فعلت كذا فكانك اردت من اجنيت فعله واوجبته
فعلت ويدل عليهم قولهم من جراك وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية
اى ابتداء كتبنا على بني اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت
الهمزة وكسرت النون بالقاء كسرة الهمزة عليها من انه قتل نفسا بغير نفس اى بغير قتل نفس
يعني بغير قود او فساد في الارض وهو الحرب لله ورسوله واخافة السبل فكانما قتل
الناس جميعا اى فكانه قصد لقتلهم جميعا اذ قتل اخاهم وصار الناس كلهم خصماءه في
قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق او حرق او هدم ونحوها او اخرجها
من ضلال الى الهدى فكانما احيا الناس جميعا ياجره الله على ذلك اجر من احياهم باسرهم
لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم ولقد
ذلك اى بعد ما كتبنا عليهم في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون به انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم لفظة قبل
انما تفيدان الحصر ما جزاؤهم الا هذا يحاربون الله اى اولياء الله كقوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله اى ويحاربون رسوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته
ويسعون في الارض فسادا اى مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على
طريق الفساد نزل منزلة ان يقال ويفسدون في الارض فسادا ويجوز ان يكون
مفعولا له اى للفساد وروى عن ائمتنا عليهم ان المحارب كل من شهر السلاح
واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه
ان يقتل ويصلب فان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان
تقطع يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقوله

وقوله من خلاف

من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفي هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب
ويرجع ذلك اشارة الى ما ذكرناه لهم خزي في الدنيا اى فضيحة وهوان ولهم في الاخرة
عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر المعاصي لانه بين انهم يستحقون العذاب
العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما حكم
القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الوسيلة
ما يتوسل به اليه من الطاعات وترك المقبحات وعن النبي ص سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة
في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى عن الاصبغ بن نباتة عن
علي عليه السلام في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احديهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة
منهما سبعون الف غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد ص وآله واهل بيته والصفراء لابراهيم ع
واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل لنزول العذاب بهم وانه لا
سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه ولو مع ما في خبره حذف وحد الضمير في به مع ان المذكور
شيئان لاجراء مجرى اسم الاشارة اى ليفتدوا بذلك او يكون نحو قوله فاني وقيار بها لغريب
ويروى ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى
وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من
يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف
كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اى حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا
ايديهما ودخلت الفاء لانهما تضمنا معنى الشرط فان المعنى والذي سرق والتي سرقت
فاقطعوا ايديهما اى يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه والمراد عن تثنية المضاف

بالبدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم
والمقدار الذي يجب به القطع ربع دينار اذا سرق من الحرز واليه ذهب الشافعي ومالك الا
ان المقطع عندهم هو الرسغ وعندنا اصول الاصابع وتترك الابهام والكف وفي المرة
الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق وتترك عقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق
بعد ذلك في السجن هذا هو المشهور من مذهب علي عليه السلام وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله
نكالا من الله فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله
يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان
لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم وقرئ ولا يحزنك بضم الياء اي
لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار الكفر بما يلوح في حالهم من اثار الكيد
للاسلام ومن الذين هادوا اي من اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز
ان يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون والضمير للمنافقين واليهود
او اليهود منفردا او معنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله وتحريف
التورية ونحوه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا
الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لشدة عداوتهم اياه اي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة
وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا عليك بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا
سماعون منك لاجل قوم اخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون
الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيميلونه بغير مواضع بعد ان كان
ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه
اي ان افتاكم محمد بخلافه فاحذروا فهو الباطل وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما
محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى بني قريظة

ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا
وارسلوا الى الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل اجعل بينك و
بينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله
الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه
الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان يعرفها من اعلامه واسلم فقال اشهد انك رسول
الله النبي المبشر به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده الشريف ومن يرد الله
فتنته اي تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له اي فلن تستطيع له من لطف الله شيئا
اولئك لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها
لا تنجع فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا
يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال يمحق الله الربا وقرئ
السحت مخففا ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واله
اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة
في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون على اضرارك في دين
او دنيا بالقسط اي بالعدل كما حكم عليهم بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون
به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التورية
ويتركون الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به

انشدك بالله
سفلة ٣
علم سماعون م

وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون فيها هدى يهدى للحق والعدل ونور يبين ما استبهم
من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من
الاسلام الذى هو دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون
والاحبار اى والزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين
اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورية اى بسبب ايصاء
اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن فى من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء
اى رقباء لئلا يغير والمعنى الحكم يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان
بينهما الف نبى للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون
بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا
الناس نهى للحكام عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم وادهانهم فيها ولا تشتروا اى
لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه
وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو فى كفرهم وظلمهم بايات الله بالاستهانة
بها وتمردهم فى فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم
به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببنى اسرائيل لتركبن
طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن و
السن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع الا والجروح قصاص فانه
بالرفع فالرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس
بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التى هى قولك النفس بالنفس
مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة كما تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انا

انزلناها

انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها
ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين
والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح
ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحق
بالقصاص وعفى عنه فهو كفارة له يكفر به من سيأته بقدر ما تصدق وقفينا على اثارهم
بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا
لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان عقبه به تعدى الى المفعول الثانى
وبالباء والمفعول الاول فى الاية محذوف سد مسده الظرف الذى هو على اثارهم
لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير فى اثارهم للنبيين فى قوله يحكم
بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى ونور وهدى وموعظة
يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول له لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى وقلنا
ليحكم بما انزل الله فيه اى فى الانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم فاستبقوا
الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله و لا
تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية
يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وانزلنا اليك الكتاب اى القران و
التعريف فيه للعهد وفى من الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية
والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه ومهيمنا عليه اى رقيبا على ساير الكتب لانه شهيد
لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمن معناه معنى لا تنحرف ولذلك عدى بعن كانه قيل ولا تنحرف
عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا

يشهد

وعن ... لا تقتلون ... فنزلت

واضحا في الدين تجرون عليه وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرايع من قبلنا من الانبيا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوى امة
واحدة اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتيكم من الشرايع المختلفة
هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف الاحوال او
تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم استيناف
في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما اختلفتم فيه من امر دينكم ويفصل
بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف على الكتاب
اى وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اى
انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك في موضع نصب على البدل من هم او
على انه مفعول له اى كراهة ان يفتنوك ان يضلوك ويستنزلوك عن بعض ما انزل الله
اليك بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم
وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى
رسول الله صلعم وانكر ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنب التولى عن حكم الله فوضع ببعض
ذنوبهم موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون
هذا تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وهم يتبعون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل
لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله
لقوم يوقنون للبيان كاللام في قوله هيت لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون
فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان
الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا
في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم
لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء

ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهى بقوله بعضهم اولياء بعض اى انما يوالى
بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تشديد
من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا ترى ناراهما ان الله
لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين يمنعهم الطافه
ويخذلهم فترى الذين في قلوبهم شك ونفاق يسارعون فيهم في موالاتهم ويرغبون
فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اى صرف من
صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان ياتى بالفتح لرسول الله على اعدائه
او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم من ديارهم فيصبح المنافقون نادمين
على ما اسروه في انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده هو ان يؤمر النبي باظهار
اسرار المنافقين فيندموا ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتى
او على بالفتح اى وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدا اى ويقول الذين
امنوا في ذلك الحال وقرئ يقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اى حلفوا
بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اى بطلت اعمالهم
التي كانوا يتكلفونها في مراى الناس فاصبحوا خاسرين خير الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم قرئ من يرتد ومن يرتدد وهي الكاينات التي اخبرها في
القران قبل كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله صلعم وانه سبحانه ينصر
دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة قيل هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلعم
الى ابى موسى الاشعرى فقال هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل
هم الفرس وان رسول الله صلعم ضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه
وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلم
وعمار وحذيفة انهم على عليه السلم واصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين و

انا برئ من كل مسلم مع مشرك في

اى امثاله / *او رهطه*

او عدو وازق ... خذلهما وهم

المارقين ويؤده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم
على تاويل القران كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد انه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلم
يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واذلة جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل
والتواضع اشداء على الكافرين واللومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من
لوم احد من اللوام ذلك اي محبتهم ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكافرين و
فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير
الفواضل والالطاف عليم بمن هو اهلها انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
فان حزب الله هم الغالبون نزلت في حق علي عليه السلم حين سئله سائل وهو راكع
في صلوته فاومى بخنصره اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبي
في تفسيره والحديث طويل رويناه في الكتاب الكبير وفيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به
ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد اقرا انما وليكم الله و
رسوله الاية والمعنى انما وليكم اي الذي يتولى تدبيركم ويلي اموركم الله ورسوله
والذين امنوا الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال من يؤتون الزكوة اي يؤتونها
في حال ركوعهم قال جار الله وانما جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا
ليرغب الناس في مثل فعله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان يكون على هذه الغاية
من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر في اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع
على سبيل التعظيم فلا نحتاج الى الاستدلال عليه فاذا ثبت ان المعنى بالاية على ما ذكرناه
صحت امامته بالنص الصريح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام
المضمر اي فانهم هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا
ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقرئ والكفار

بالجر

بالجر ويعضده قراءة ابي ومن الكفار وفي القراءة بالنصب يكون الهزء من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا
واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة
وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون لان هزءهم ولعبهم من
افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي ما تعيبون منا وتنكرون
الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فيه وجه ان يكون عطفا على
ان امنا اي ما تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه ويجوز
ان يكون عطفا على المجرور اي الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون
تعليلا معطوفا على تعليل محذوف اي ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم و
لانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء
السبيل ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من
اهل ذلك او بشر من ذلك دين من لعنه الله ووضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه
قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب
فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه الله
في موضع الرفع اي هو من لعنه الله او في محل الجر على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف
على صلة من اي ومن عبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اي
وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة في العبودية نحو حذر ويقظ والمعنى فيه
انه خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل ان من جعل منهم القردة هم
اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب السبت
مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي
لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون

ايضا كفارا اطلاقا للكفار على المشركين خاصة

٢٢

ان بعض جمع شاب وكذلك الشبان ص

في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون نزلت في ناس من اليهود كانوا
يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين و
التقدير ملتبسين بالكفر فقوله بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد
خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال اي قالوا امنا وهذه حالهم الاثم
الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو
قولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان اما ان يتعداهم الى غيرهم لبئس
ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي الكباير لان كل عامل لا يسمى صانعا
حتى يتمكن فيه ويمهر وعن ابن عباس هي اشد اية في القران في باب الوعيد
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين غل اليد مستعار للبخل وبسط
اليد للجود ومن تكلم به لا يقصد اثبات يد ولا يريد حقيقة غل ولا بسط وانما
هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا اليد حيث لا يصح
اليد نحو قول الشاعر جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه
ووهاده وقول لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها وغداة ريح قد شهدت
وقوله غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك كانوا ابخل
خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا
اسارا وفي الاخرة بالاغلال في النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا
البخل وجعلوا بخلا وامنوا بما قالوا اي ابعدوا عن رحمة الله وعذبوا
بل يداه مبسوطتان ثنيت اليد هنا ليكون الانكار لقولهم ابلغ وعلى اثبات
غاية السخا ادل وذلك ان غاية ما يبذله السخي ان يعطي باليدين جميعا وقوله

ينفق

ينفق كيف يشاء تاكيدا ايضا للوصف بالسخا دلالة على انه لا ينفق الا ما يقتضيه الحكمة
والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند
انزال القران تماديا في الجحود وحسدا وكفرا بايات الله والقينا بينهم العداوة
فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا تقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اي
كلما ارادوا محاربة النبي صلى الله عليه واله غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم
في ملك المجوس وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا محمد ص لان اليهود كانوا في اشد
باس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج يتكثرون بمظاهرتهم
فذلوا وقهروا وقتل النبي ص بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك
فاستاصل الله شافتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة من اذل الناس ويسعون
في الارض فسادا بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم ولو ان اهل
الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة
مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد ص واتقوا
وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيات ولم نواخذهم بها ولادخلناهم
مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التورية والانجيل وحدودهما
وما فيهما من نعت رسول الله ص وما انزل اليهم من ساير كتب الله لانهم كلفوا الايمان
بجميعها فكانها نزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم المعنى
لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات
الارض ولاكثرنا ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم اولرزقناهم الجنان اليانعة — ينع الثمر بفتح
الثمار يجتنون ثمار اشجارها ويلتقطون ما سقط منها على الارض منهم امة اي
طائفة مقتصدة مسلمة امنت بالنبي ص وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب
اي ما اسوأ عملهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه واله يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

[illegible] عن [illegible] وجميعه
[illegible] فتحوت [illegible]
[illegible] فنزلت هذه الآية [illegible]
[illegible] وفي قراءة رسالاته اى ان
[illegible] فما بلغت لانك [illegible] من الرسالات وكتمان بعضها [illegible]
[illegible] اداها جميعا والله يعصمك
من الناس [illegible] ان الله
[illegible] لا يهدي القوم الكافرين [illegible] لا
[illegible] وعن انس كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت
الآية فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا
تاس على القوم الكافرين عن ابن عباس نزلت في جماعة من اليهود
قالوا للنبي ﷺ الست تقر بان التورية حق من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها
ولا نؤمن بما عداها [illegible] على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه
لا يقال هذا ليس بشيء [illegible] حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق
بما فيهما من البشارة بمحمد والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القران فلا
تاس على القوم اي لا تاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرره عليهم
اليهم لا اليك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون رفع على
الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان اي والصابئون كذلك
واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما
بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول الاخر فاني وقيار

بها لغريب

بها لغريب وانما [illegible] من [illegible]
فلا خوف عليهم [illegible] من امن منهم وعمل [illegible] من
منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم
عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون اي اخذنا ميثاقهم بالتصديق و
البشارة بمحمد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوا على الاوامر والنواهي كلما جاءهم
رسول جملة شرطية وجواب الشرط محذوف [illegible] فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون لان المقدر كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه
وقوله فريقا كذبوا كانه جواب سائل يسال عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون
حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحالة الشنيعة [illegible] وقرئ الا
تكون بالنصب والرفع على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة فخففت ان
وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث ادخل على ان
التي هي للتحقيق لتمكنه في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا يصيبهم
من الله فتنة اي عذاب وبلاء في الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا
عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم بدل من
واو الضمير او هو على قولهم اكلوني البراغيث او تعلق او ذلك كثير منهم ويعني
ان كثيرا منهم عادوا كما كانوا وقيل يعني بالكثير منهم من كان عصر نبينا والله بصير بما
يعملون اي عالم باعمالهم وفيه وعيد لهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم

احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى ع اعبدوا الله ربي وربكم اذ لم يفرق بينه وبينهم في
انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته او
افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اى حرمه دخولها ومنعه
منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب
الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى ع ومن في قوله وما من
اله الا اله واحد للاستغراق والعموم وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك
لا اله الا الله والتقدير وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني
له في القدم وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من للتبيين
فكانه قال ليمسنهم ولكن اقام الظاهر مقام المضمر لتكرر شهادته عليهم بالكفر و
يجوز ان يكون من للتبعيض ايضا على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم
افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم على
الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر
كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله
اتى بمعجزات باهرة من فعل الله تعالى كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت
بكلمات ربها وكتبه وما هي الا كبعض النساء المصدقات كانا ياكلان الطعام هذا
تصريح ببعدهما عما نسب اليهما لان من يحتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم
والنقص لم يكن الا جسما مؤلفا ومحدثا وقيل كناية عن قضاء الحاجة فكانه ذكر
الاكل وقصد بذلك الاخبار عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الاعلام من الادلة
الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن استماع

الحق

الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر تراخي ما بين العجبين يعني انه بين لهم الايات
بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب منه والمراد بقوله ما لا يملك عيسى ع اى شيئا
لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الاموال والانفس
ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب وصفة المعبود ان
يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع لما تقولون العليم بما تعتقدون لا تغلوا
في دينكم اى لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اى لا
تغلوا غلوا غير الحق اى غلوا باطلا وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه قد ضلوا من قبل
هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي ص واضلوا كثيرا ممن
تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله ص عن سواء السبيل حين كذبوه و
بغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم البسهم اللعنة مثل
الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة
عذابا لا تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن الشنيع بسبب عصيانهم
واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اى لا ينهى بعضهم بعضا
عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم
ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا يتناهون اى لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه
بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اى يوالون المشركين
ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى زادهم الى الآخرة ان سخط الله اى سخط الله
عليهم وهو المخصوص بالذم والمعني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين
على رسول الله ص وقالوا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله

فقال عيسى ع اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة صح

الجزء السابع

والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا. ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع
الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا حقيقيا ما اتخذ المشركين اوليا كما لم يوالهم المسلمون
ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة
النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبه على تقدمهم
فيها بتقديم ذكره وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم
قسيسين ورهبانا اى علما وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود
على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدي الى الخير وينفع في ابواب البر وكذلك التامل
والتفكر في امر الاخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكا عند استماع القرا
وذلك نحو ما حكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون
الى الحبشة وعمرو بن العاص مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم
ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها وقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرا
سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرا عليهم سورة يس فبكوا واللام
في للذين امنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة
ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون
ربنا امنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين
هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك
لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان
مع ثبوت موجبه وهو الطمع في ان ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين ومحل لا نؤمن

الننصب

النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الاولى معنى
الفعل في اللام والمعنى واي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل
مقيدا بالحال الاولى لانك لو قلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع
حالا من لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم بما قالوا اي بما تكلموا
من اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي مذهبه واعتقاده وذكر مجرد
القول هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا
من الحق والقول اذا اقترن به المعرفة فذلك الايمان الحقيقي يا ايها الذين امنوا لا
تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر اصحابه يوما ووصف القيمة
لهم فبالغ في الانذار فرقوا واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا
النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النسا ويلبسوا
المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك
ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم و
افطر واكل اللحم والدسم واتي النسا ومن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت الاية لا تحرموا اي
لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال ولا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا تزهدا او
مبالغة منكم في العزم على تركه ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم
او جعل تحريم الطيبات اعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها اوارادوا ولا تسرفوا في تناول
الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي سميت رزقا وقوله حلالا
حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به وقوله انتم به مؤمنون استدعاء
الى التقوى بالطف الوجوه ويدل الايتان على كراهية التفرد والخروج مما عليه الناس
وفي التاهل وطلب الولد وعمارة الارض لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او

كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم و
احفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اللغو في اليمين
هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله بما
عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم
بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما
عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لكونه معلوما فكفارته اطعام عشرة مساكين اذام
يعطي كل واحد منهم مدين او مدا والمد رطلان وربع من اوسط ما تطعمون اهليكم
اي من اقصده لان من الناس من يسرف في الطعام اهله ومنهم من يقتر وافضله
الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق ع انه قرأها اهاليكم بسكون الياء
وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي اما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف
كما قالوا رايت معدي كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على اطعام و
الكسوة عندنا ثوبان ميزر وقميص وعند الضرورة قميص او تحرير رقبة عبد
او امة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام
متتابعات وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم
اذا حلفتم وحنثتم ترك ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث
لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها
وقيل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك اي مثل ذلك البيان
يبين الله لكم اياته اي احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم
ويبينه لكم يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل
انتم منتهون اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها انه قرنهما بعبادة
الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله ع شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما

رجسا

رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان ومنها انه امر با
لاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والهاء في فاجتنبوه تعود الى عمل
الشيطان والى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطي الخمر والميسر ونحو
ذلك ومنها انه ذكر نتايجهما من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب
الخمر والقمر وما يؤدي بان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين وقوله
فهل انتم منتهون نهي بليغ اي فهل انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم
اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واحذروا اي كونوا حذرين
خائفين او واحذروا ما عليكم في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم
به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عما اداه اليكم لان الرسول لم يكلف الا البلاغ
المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على المؤمنين الصالحين جناح في اي شيء
طعموه من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح
وازدادوه ثم اتقوا وامنوا اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا اي
ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا العمل واحسنوا الى الناس يواسونهم بما رزقهم
الله من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف
ولا تتعداه والاتقاء الثاني اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد
وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم
نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم
في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشيء من الصيد اي بتحريم
بعض الصيد لانه عنى صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي قوم موسى بصيد
البحر وهو السمك ليعلم الله من يخافه اي يتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غايب

منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء
فالوعيد لاحق به يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله
عزيز ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون الصيد ما يصاد من الوحش اكل ام لم يؤكل وانتم
حرم اي محرمون بحج او عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر
لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وجرت
السنة في الخطأ فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معناه فالواجب عليه جزاء يماثل ما قتل على الاضافة
والاصل فيه جزاء مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف المصدر
الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر والغنم ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذه
المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلام انما يعتبر في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش
وبقر الوحش بقرة وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل
منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وقراءة
السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل منكم المراد به الامام هديا حال من جزاء لانه
تخصص بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به او بدل من محل مثل اذا جررته
وبالغ الكعبة وصف له اي هديا يبلغ الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا اذا
كان محرما بالعمرة ذبح او نحر هديه بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة
معناه او الواجب عليه كفارة وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وتقديره
او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه
على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشي
ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصوم
عن كل نصف صاع يوما والخيار في هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد وقيل هي

مرتبة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق متعلق بالجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازي او يكفر
ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام يعني الدفعة
الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه
ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اي مصيداته وطعامه وما
يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه
وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا لكم والمعنى واحل لكم طعام البحر تمتيعا
لتنائكم يأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا وطعامه حل لكم وللسيارة جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
الخبيث م لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون
البيت الحرام عطف بيان للكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم ينتظم
به امور دينهم ودنياهم لما يتم به من امر حجهم وعمرتهم وتجاراتهم وانواع منافعهم وجاء في الاثر
انه لو تركه عاما واحدا لم يحج اليه لم يناظروا ولم يؤخروا ومعناه يهلكوا والشهر الحرام
اي والشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل عني به جنس الاشهر الحرم الاربعة واحد
فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا وعمروا والهدي
والقلائد اي وذا القلائد من الهدي خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة
الى جعل الكعبة قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما امركم به
ما على الرسول الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه تبليغه
وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التقصير اي لا يستوي الحلال والحرام والصالح
والطالح والصحيح من المذاهب والفاسد فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على
الطيب القليل فاتقوا الله واختاروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر يا ايها الذين
امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم

عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اى لا تكثروا مسئلة
رسول الله صلعم والحال حتى تسالوه عن تكليف شاق عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها وجبت
وربما غمكم ذلك وشق عليكم وذلك نحو ما روى ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن
قال يا رسول الله افى كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد المسئلة ثلث فقال ويلك
وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجب ولو وجبت ما استطعتم ولو
تركتم لكفرتم فاتركونى ما تركتكم فانما هلك من هلك قبلكم بكثرة سؤالهم و
اختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشىء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه
وان تسئلوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى تبد لكم تلك التكاليف
التى تسوءكم وتؤمروا بتحملها وقيل ان رجلا يقال له عبد الله سأل رسول الله صلعم فقال من
ابى وكان يطعن فى نسبه فقال له حذافة فنزلت عفا الله عما سلف من مسألتكم
فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة قد سألها اى قد سأل
هذه المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اى بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك
ان بنى اسرائيل كانوا يسئلون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون البحيرة
الناقة التى اذا نتجت خمسة ابطن فاذا كان اخرها ذكرا بحروا اذنها اى شقوها
وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيى لم يركبها والسائبة ما كانوا
يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة فكانت
كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث
وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام والوصيلة فى الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى
فهى لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا
الذكر لاجلها والحامى هو الفحل الذى اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا

تا سائبة نقل از وصفيه باسمية

عقل الديه

يركب

يركب ولا يحمل ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتحريم ولا بالتسييب ولا غير ذلك
ولكنهم بتحريم ما حرموا يفترون على الله الكذب يدعون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون ان ذلك
افتراء وكذب يعنى الاتباع الذين يقلدون فى تحريمها رؤساءهم والواو فى قوله اولو كان اباؤهم
واو الحال دخل عليه همزة الاستفهام التى للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم
يعرف ٣ لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى ولا ذلك الاباء الدليل يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون
عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر وهو مجزوم وانما
ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد والاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره
يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم
مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان المؤمنون يتاسفون
حسرة على اهل العناد من الكفار ويتمنون دخولهم فى الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود
انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزماننا انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان ياتى زمان
يامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهو على هذا تسلية لمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا
امنوام يقبل منه وبسط لعذره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم
شهادة الله انا اذا لمن الاثمين شهادة بينكم مبتدأ واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين
واضيف المصدر الذى هو شهادة الى بين بجعل الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة
وحين الوصية بدل منه وفى ابداله منه دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور
اماراته لان زمان حضور اسباب الموت جعل زمان الوصية ان انتم ضربتم فى الارض يعنى
ان وقع الموت فى السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم اى من المسلمين فاستشهدوا على
الوصية اخرين من غيركم اى من اهل الذمة وروى ان ثلثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام
تميم بن اوس وعدى وهما نصرانيان وابن ابى مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن ابى مارية وكتب

كتاب وصية فيه ما معه من المتاع ودسّ كتابه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان
يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة ثم دفعا بالمال الى الورثة
فوجدوا الكتاب وطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قوله تحبسونهما
معناه تقفونهما ليحلفا من بعد الصلوة اى من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس
وقيل او الظهر وقيل من بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين فيقسمان بالله ان
ارتبتم في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم
والمقسم عليه وهو قوله لا نشترى به ثمنا اى لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن
فحذف المضاف في الموضعين لان من المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه وقيل
ان الضمير في به للقسم يعني لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله
كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى الضمير في كان للمقسم له اى ولو كان من يقسم له قريبا
منا ولا نكتم شهادة الله التي امرنا الله تعالى بحفظها والزمنا
اداءها ورووا عن علي عليه السلام والشعبي الوقف على شهادة وابتداء آلله بالمد على طرح حرف القسم
وتعويض حرف الاستفهام منه وروى ايضا بغير مد وذلك على ما ذكره سيبويه ان منهم
من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه حرف الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا
انا اذا اى ان فعلنا ذلك لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من
شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
اى فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما
لمن الاثمين بخيانتهما فاخران اى فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاثم والمعنى من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي الحديث انه لما عثر
على خيانة الرجلين ووجد الاناء بمكة بعد ان استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر
حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وانهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والاو

الاحقان بالشهادة لقرابتهما وارتفاعهما على انهما بدل من اخران او من الضمير في يقومان او على
الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم
ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وفي هذا دلالة على جواز رد اليمين
على المدعى وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل ومعناه من الورثة الذين استحق عليهم
الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين
فيقسمان اى يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما
وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا ذلك الذي تقدم من بيان
الحكم ادنى اى اقرب الى ان يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى او اقرب الى ان يخافوا ان تكرر ايمان شهود اخرين
بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القصة فربما لا يحلفون كاذبين
ويتحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا وتحلفوا
كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا
علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل
عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يوم يجمع ظرف
لقوله لا يهدي اى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يهدي غيرهم او يوم يجمع الله الرسل
يكون كذا وكذا او نصب باذكر ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ
لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه في الانتقام
منهم وقيل معناه انت اعلم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه لانك علام الغيوب
وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين
يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتقرير ما اظهر على ايديهم من الايات والمعجزات فكذبوهم

اواتخذوهم الهة ايدتك قويتك بروح القدس بجبريل وقيل بالكلام الذى يحيى الدين
تكلم الناس طفلا وكهلا وفى المهد فى موضع الحال والمعنى تكلمهم فى هاتين الحالتين
من غير ان يتفاوت كلامك فى حين الطفولية وحين الكهولة الذى هو وقت بلوغ الاشد
والحد الذى تستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب ای الكتابة والحكمة والكلام المحكم و
قيل المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل بما اتاه ولاه واذ تخلق اى تصور
وتقدر من الطين كهيئة الطير اى هيئة الطير الذى توجد باذنى بامرى وتسهيلى فتنفخ — مثل هيئة زم
فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى
الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه فى شئ وكذلك الضمير فى فتكون و
اذ تبرئ الاكمه والابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى
من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود
حين هموا بقتله ع واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بى وبرسولى قالوا امنا و
اشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين واذ اوحيت الى الحواريين
اى الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التى اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل
مسلمون اى مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك ان ينزل معناه هل يفعل
ذلك ربك بمسئلتك اياه ليكون علما على صدقك وقيل معناه هل يقدر ربك وانما
قالوه قبل ان تستحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى ع لهم اتقوا الله ولا تشكوا
فى اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا
عصيتموه بعدها وقرئ الصادق ع هل تستطيع سؤال ربك المائدة الخوان التى يكون — هل تستطيع ربک ای م
عليها الطعام وهى من ماده اى اعطاه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند
الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة
عاكفين عليها ونكون عليها فى موضع الحال قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا

مائدة

مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير
الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين ثم سئل ع واجيب الحواريين ليلزموا الحجة ويرسل عليهم العذاب اذا
خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا
وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك
يقال يوم عيد اى يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن
في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتى بعدنا وقيل معناه ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم وقيل للمقدمين
منا والاتباع واية منك اى ودلالة منك عظيمة الشان تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك
فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزالها عليكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر
ولو اريد ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروى ان عيسى ع لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى ع وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين وكشف
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند
راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة
بها وعليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان
المائدة ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا واذ قال الله
يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون
لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو
استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى واستعظام لذلك القول
قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله
وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك وحدك تعلم ما فى نفسى اى فى قلبى والمعنى تعلم

معلومي ولا اعلم معلومك وانما قال في نفسك سلوكا بالكلام طريق المشاكلة انك انت
علام الغيوب تقرير للجملتين معا ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي
علم احد اليها بعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هي ان المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتني به و
كنت عليهم شهيدا اي رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك و يعتقدوه
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة و
ارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين
لرسلك منكرين وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب الحكيم الذي بينات م
لا يفعلها الا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل
لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير قرئ هذا
يوم بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر
والمعنى هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم
لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى يوم ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف
وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك
السموات والارض سبحانه نفسه عن قول النصارى وانما قال وما فيهن ولم يقل ومن نزه م
فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شخصا من بعيد
قلت ما هو قبل ان تعرف امن العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظة ما بارادة العموم اولى
سورة الانعام مكية غير ايات ست مائة وخمس وستون اية كوفي ست بصري لست
عليهم بوكيل كوفي كن فيكون والصراط مستقيم غيرهم وفي حديث ابي انزلت على الانعام
جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى زجل بانگ ستور بن
عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية في الانعام يوما وليلة وروى الحسين بن
خالد عن الرضا عليه مثل ذلك الا انه قال سبحوا له الى يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو
الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون جعل الظلمات والنور اي
انشاهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى
التصيير كانشاء شئ من شئ او تصيير شئ شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك و
جعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا والمعنى انه خلق السموات والارض
وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشا الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم
يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد
لان يمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب
وقدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان
يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون في السموات متعلق
بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
او هو المعروف بالالهية او هو المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم
تقرير له لان من استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير
الشان والله يعلم سركم وجهركم مبتدا وخبر وفي السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان يكون
في السموات خبرا على معنى ان الله انه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شئ
منه فكان ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث او كلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في قوله من اية للاستغراق
وفي من ايات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل من الدلائل التي يجب فيها النظر وبها يحصل
الاعتبار الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق
الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه وآله وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم اخبار الشئ
الذي استهزءوا به وهو القران اي سيعلمون باي شئ استهزءوا في الاخرة وفي الدنيا

الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا
وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين مكن
له فى الارض جعل له مكانا ومكنته فى الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما فى قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم والمخاطب اهل مكة كفار
قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة فى وقت قرن اعطيناهم من البسطة فى الاجسام
والسعة فى الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وارسلنا السماء
يعنى المطر عليهم مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة وانشانا وخلقنا من بعد هلاكهم
امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفنى عالما وينشئ عالما اخر كقوله ولا
يخاف عقبها ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان
هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون و
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون كتابا اى مكتوبا فى قرطاس فى صحيفة فلمسوه
بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا
الا سحر مبين لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اى هلا انزل على محمد ملك نشاهده
فنصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لقضى الامر اى لقضى امر هلاكهم ثم لا ينظرون
بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الاية التى لا شئ ابين منها
فتقتضى الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا اى ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه
لجعلناه رجلا لارسلناه فى صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعم الاحوال
فى صورة دحية الكلبى وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون
اذا راوا الملك فى صورة رجل هذا انسان وليس بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا فاذا
فعلوا ذلك خذلوا كما خذلوا اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ برسل
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم عما كان يلقاه من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشئ الذى كانوا يستهزءون
به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذى

يسخرون

يسخرون من وقوعه قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما
فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا فى الارض
سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين
بالرسل من الامم السالفة لمن ما فى السموات والارض سؤال تبكيت وقل لله تقرير لهم اى
ساكت كردن جهة الزام
هو الله لا خلاف بينى وبينكم فى ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه
الرحمة اى اوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم تعرفون
به من خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه فى امهال عباده ليتداركوا ما فرط منهم
ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم بان لا يعذبهم فى الدنيا بعذاب الاستيصال بل
يؤخرهم الى يوم القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد به
امهال العاصى ليتوب او تاخير عذابهم وقيل انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعن
اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو
بدل من الكاف والميم فى ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على ريب فيه والصواب الوقف
والابتداء بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم
الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله عطف على الله ما سكن وتمكن فى الليل والنهار ذكر فى
الاول السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثانى يجمع الزمان
وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض والمراد هنا بالسكون الحلول
والسكنى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى
امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى
عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين الانكار فى
اتخاذ غير الله وليا لا فى اتخاذ الولى فلذلك اوليه همزة الاستفهام دون الفعل
الذى هو اتخذ ونحوه افغير الله تامرونى اعبد فاطر السموات والارض اى منشئهما
وخالقهما من غير احتذاء لهما على مثال وهو يطعم ولا يطعم او وهو يرزق ولا يرزق

والمعنى ان المنافع كلها من عنده فلا يجوز عليه الانتفاع قل انى امرت اى امرنى ربى
ان اكون اول من اسلم لان النبى صم سابق امته فى الاسلام كقوله وانا اول المسلمين
ولا تكونن اى وقيل لى ولا تكونن من المشركين اى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك
ومن يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهى النجاة كما
تقول لمن اطعمته من جوع فقد احسنت اليه تريد فقد تممت الاحسان اليه
او فقد اثابه وادخله الجنة لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب وقرئ من يصرف
عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه فى ذلك اليوم اى من يدفع الله
عنه ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو العذاب لكونه معلوما او مذكورا قبله
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ
قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اى شئ اكبر شهادة قل الله
شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او مكروه فلا قادر على
كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل شئ قدير يقدر على ادامته
وازالته وهو القاهر فوق عباده هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله
وانا فوقهم قاهرون يريد انهم تحت تسخيره وتذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان
يخبر به والشئ اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اى شئ
اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بينى وبينكم يشهد لى بالنبوة وتبليغ
الرسالة اليكم وتكذيبكم اياى واوحى الى هذا القران حجة ودلالة على صدقى لانذركم
به لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اى ولانذر من بلغه الى يوم القيمة
وروى عنهم عليهم السلام ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من ال محمد صم فهو ينذر ايضا
بالقران ائنكم لتشهدون استفهام انكار اى كيف تشهدون ان مع الله الهة

اخرى

اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل لا اشهد باثبات الشريك له قل انما
هو اله واحد واننى برئ مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة با
لوحدانية وبراءة من كل دين يؤدى الى الشرك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قرئ يوم يحشرهم
ثم يقول بالياء اى يحشرهم الله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف
الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم اى لم تكن عاقبة كفرهم و
شركهم الا جحوده والتبرى منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه لم تكن معذرتهم حين
وبخوا بشركهم اولم يكن جوابهم حين سئلوا واختبر ما عندهم بالسؤال الا هذا القول
وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من
كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء والياء ورفع الفتنة وقرئ
ربنا بالنصب على الدعاء والنداء وضل عنهم ما كانوا يفترون اى يفترون الهيته وشفاعته
وانما يصح وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم على حقايق الامور ومعارفهم الضرورية
لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدايده والمبتلى قد ينطق
بما لا ينفعه من غير روية وفكر فى عاقبته ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان
يهلكون الا انفسهم وما يشعرون روى انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان
والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة
ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته يعنى الكعبة ما ادرى ما يقول الا انه يحرك
لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وقال ابو سفيان انى لاراه حقا فقال
ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر فى الاذان مثل فى نبو قلوبهم واسماعهم

وقرا ثقلا

نبا الشئ نبوا تجافا وتباعد ص

عن قبوله واسند الفعل الى نفسه في قوله وجعلنا ليدل على انه امر ثابت مستقر
فيهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب ويجادلونك في موضع الحال ويقول الذين كفروا
تفسير لجدالهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك
ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث اكاذيب وخرافات وهي الغاية
في التكذيب وهم ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم
عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون
الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون جواب ترى محذوف والتقدير لرايت امرا فظيعا والمعنى ولو ترى
اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته
على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تم هنا تمنيهم ثم ابتدأ ولا نكذب
اي ونحن لا نكذب بايات ربنا ونؤمن ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا
على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني
وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان
رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس
من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا
ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا
من انفسهم لا يوفون به وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون وقالوا عطف على قوله لعادوا اي ولو ردوا لكفروا
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة او عطف

على قوله

على قوله وانهم لكاذبون اي وهم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه وقيل وقفوا
على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته
اياه قال اليس هذا بالحق هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون
اي بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون كذبوا بلقاء
الله ببلوغ الاخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اي دام تكذيبهم الى حسرتهم
وقت مجيء الساعة بغتة اي فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر
بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة
على معنى قصرنا في شانها نحو قوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
هو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال تحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون
بالايدي ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرون وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل
سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي شيئا ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الاخرة
المنافع العظيمة وقرئ ولدار الاخرة وتقديره ولدار الساعة الاخرة لان الشيء
لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين
لعب ولهو قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين قد هنا بمنزلة
ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح
اليا وضم الزاء وبضم اليا وكسر الزاء الذي يقولون هو قولهم شاعر مجنون وساحر
كذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتخفيف والتشديد عن كذبه اذا جعله كاذبا و
اكذبه وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله

انام

لانك رسوله المصدق بالمعجزات فتكذيبك راجع اليه والجحود اباته وهذا تسلية
له وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعـ وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام المضمر ليدل انهم ظلموا
في جحدهم بايات الله وعلي عنه عليه السلام انه قرئ عنده لا يكذبونك فقال بلى والله فقد
كذبوه ولكن لا يكذبونك لا ياتون بحق احق من حقك ولقد كذبت تسلية
ايضا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا
مبدل لكلمات الله اى لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين اى بعض انبائهم وقصصهم وما
كابدوه من قومهم وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في
الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون
كان يعظم على النبي م اعراض قومه عن الايمان به وقبول دينه فنزلت ونحوه فلعلك
باخع نفسك فان استطعت اى قدرت وتهيأ لك ان تطلب نفقا في الارض اى
سربا ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم اية يؤمنون عندها او سلما في
فتاتيهم منها باية فافعل اى انك لا تستطيع ذلك وحذف جواب ان وقيل فتاتيهم
باية افضل مما اتيناهم به يريد انه لا اية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان
ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون
ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون والذين تحرص
على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم
فيهم ثم اليه يرجعون فح يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من ايات الله والمعجزات
مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان

ينزل اية

ينزل اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او اية ان جحدوها جاءهم العذاب
ولكن اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه يقدر عليه وان صارفا من الحكمة يصرفه عنه وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله
على صراط مستقيم جمع بهذين القولين جميع الحيوانات لا مثالكم اجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم
في ان الله ابدعها وفي دلالتها على وحدانيته وفي انهم يموتون ويحشرون ما فرطنا ما تركنا
في الكتاب اى في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب اثباته مما
يختص به وقيل المراد بالكتاب القران لانه ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا
اما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوضها وينتصف لبعضها
من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس
وحفظه ما لها وعليها وان المكلفين لم يختصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر
من خلائقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا باياتنا صم اى صم لا يسمعون
كلام المتكلم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك
من يشأ الله يضلله اى يخذله ولا يلطف به لانه ليس من اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
اى يلطف به لانه من اهله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون
ما تشركون ارايتكم معناه اخبروني والكاف لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك
زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما
شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتيكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيمة من
تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اى تخصون الهتكم بالدعوة كما هو عادتكم
اذا اصابكم ضر ام تخصون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء
دون الالهة فيكشف ما تدعون الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون
ما تشركون اى وتتركون الهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد ارسلنا الى

ام من قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الباسا من الباس او البوس
والضرا من الضر وقيل الباسا القحط والجوع والضرا المرض ونقصان الانفس
والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبليات في انفسهم
واموالهم لكي يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن جاء
بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما
نسوا ما ذكروا به من الباسا والضرا اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شئ
من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل الوالد البار بولده العاق
يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم
يزيدوا الا البطر والاشر وما تصدوا التوبة والاعتذار اخذناهم بغتة اي مفاجاة
من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون
منقطعوا الحجة فقطع دابر القوم اي اخرهم لم يترك منهم احد واستوصلت
شافتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك
اعدائه واعلاء كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه
من اجل النعم قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله
غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون قل ارايتم ان اتيكم
عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون و
الذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ان اخذ الله
سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها

ما يذهب

ما يذهب عقلكم ويسلب تميزكم من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم وختم عليه او ارادياتيكم
بذلك فوضع الها موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الايات اي نوجهها في الجهات
التي نظهرها اتم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة ثم هم يصدفون اي
يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية
وهو وقوع الامر من غير ان يشعر به وتظهر امارته وعن الحسن ليلا ونهارا هل
يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا
بكفرهم وفسادهم الا مبشرين من آمن بهم وبما جاؤا به و منذرين من عصاهم
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كانه يفعل بهم ما يريد من الالام ونحو
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى
والبصير افلا تتفكرون اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم الغيب الذي
يختص الله تعالى بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله ويخصني به ولا اقول لكم اني ملك
لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر على ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى
الي اي ما انبئكم بما كان فيما مضى وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي
الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه
العميان وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس
لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ
فتطردهم فتكون من الظالمين وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى والذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم الذين يعترفون بالبعث والحشر ص انذر بالقران
الذين يرجون الوصول الى ربهم وترغيبهم فيما عنده فان القران شافع مشفع
ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي ولا شفيع فان شفاعة الشافعين من
الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله فهي راجعة الى سبحانه على ان هذه الجملة في موضع

بعض

الحال من يحشروا والمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من
هذه الحال لان كل الناس محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه
المتقين وامر بتقديمهم وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه
بالغداة والعشي يريدون وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه
يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته وروى ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال صلى الله
عليه وآله ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا اليك قال نعم
طمعا في ايمانهم فانزل الله عليه هذه الاية ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان
حسابهم الا على ربهم وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم والمعنى ولو كان الامر
كما يقولون عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضي فحسابهم
عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين ويعني لا يؤاخذون بحسابك ولا انت
بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويجرك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله
فتطردهم جواب النفي فتكون جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم
وعلى وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله
باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه
غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين اي ومثل ذلك
الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك لان المشركين
قالوا هؤلاء يعنون المسلمين من الله عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم با
لتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد و
الاذلاء انكارا لان يكون امثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه

ومعنى

ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل
هذا القول الا مفتون مخذول اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه
الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن صمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل
سلام عليكم هو امر بتبليغ سلام الله تعالى اليهم او امر بان يبداهم بالسلام تبجيلا لهم
وكذلك قوله كتب على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشروا وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف
كانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل
يعني انه عمل عمل الجاهلين لان من عمل ما يستحق عاقبته عالما بذلك فهو من اهل الجهل
ويجوز ان يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شيء
حتى يعلم حاله وقرئ ولتستبين بالياء والتاء مع رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث و
بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته
والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نبين آيات القرآن في صفة احوال من لا يرجى
اسلامه ومن يرجى منه امارات القبول وتباشير الايمان ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم
بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة
من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو
خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله
اعلم بالظالمين نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
اي لا اجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل
قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين
على طريق الهدى يعني انكم كذلك قل اني على بينة من ربي اي من معرفة ربي
وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره
واذا كان الشيء ثابتا عندك ببرهان قاطع قلت انا على يقين منه وعلى
بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به اي بالبينة

تخيلا

تباشير
بشارة

وذكر الضمير على تاويل القران ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه
في قولهم فامطر علينا حجارة من السما ان الحكم الا لله فى تاخير عذابكم يقص الحق
اى القضا الحق فى كل ما يقضى من التاخير والتعجيل وهو خير الفاصلين القاضين
وقرئ يقص الحق اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره
قل لو ان عندى اى فى قدرتى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم
لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما
فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم با
لنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على طريق الاستعارة
لان بالمفتاح يتوصل الى ما فى المخازن المغلقة اراد انه هو المتوصل الى جميع المغيبات
بذاته وحده لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما فى المخازن من عنده مفاتح
اقفاله ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل فى حكمها اى وما
تسقط من ورقة ولا شئ من هذه الاشيا الا يعلمه وقوله الا فى كتاب مبين
كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا فى كتاب مبين واحد والكتاب
المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القران وهو الذى يتوفيكم بالليل اى
يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم
اى كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور فيه اى فى شان ذلك الذى
قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضى اجل
مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم
اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم
ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اى ينبهكم فى النهار لتستوفوا اجالكم جعل
سبحانه انتباههم من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه

حتى اذا

حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون اى وهو المقتدر المستعلى
على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والفايدة فى ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم فى صحايف
تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا
استوفت روحه وهو ملك الموت واعوانه وحتى هذه هى الاستيناف وما بعدها جملة
وقرئ توفاه بالامالة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم
لا يفرطون اى لا يتوانون ولا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه والتفريط
التقصير والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولهم الحق
الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل
كرب ثم انتم تشركون ثم ردوا الى الله اى الى حكمه وجزائه مولاهم اى مالكهم الذى
يلى عليهم امورهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه
لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب
اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين فى انفسكم
لئن انجيتنا على ارادة القول اى قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة
وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد ولئن انجينا وخفية بالضم والكسر قل الله
ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله سبحانه بعد قيام
الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم
يفقهون القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى
اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت

انجيتنا

ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اى يخلطكم
فرقا مختلفى الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا و
يشتبكوا فى ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض اى يقتل بعضكم بعضا
ونحوه قوله كذلك نولى بعض الظالمين بعضا ص هو سوء الجوار والمعنى فى الآية
الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفى الحديث اذا وضع السيف فى
امتى لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم
بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن
ذكرى لعلهم يتقون وكذب به قومك الضمير للعذاب وهو الحق اى لابد ان
ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما
انا منذر لكل نبإ مستقر اى لكل شئ ينبأ به ويخبر وقت استقرار وحصول لابد منه
وقيل الضمير فى به للقران واذا رايت الذين يخوضون فى الاستهزاء باياتنا والطعن
فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فلا باس بان تجالسهم
واما ينسينك الشيطان النهى عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى و
يجوز ان يراد وان انساك الشيطان قبل النهى قبح مجالستهم فلا تقعد معهم
بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه وما على الذين يتقون اى وما يلزم المتقين
الذين يجالسونهم شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهية لهم لعلهم
يتقون يجتنبون الخوض كراهية لمسائتهم او حياء ويجوز ان يكون ذكرى
رفعا على ولكن عليهم ذكرى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى
ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا

بجهادلهم

لهم شراب

لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم الذى كلفوه ودعوا اليه
وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا منه ومعنى ذرهم اعرض عنهم
ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اى بالقران ان تبسل نفس بما كسبت
اى مخافة ان تسلم نفس الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل
كل عدل وان تفد كل الفداء لا يؤخذ منها اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا
اى اسلموا الى الهلاك بما كسبوا اى بكسبهم وعملهم قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا
يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له
اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين
وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون اى انعبد من دون الله ما لا
ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين على ديننا الذى
هو خير الاديان بعد اذ هدينا الله له كالذى استهوته الشياطين فى الارض كالذى ذهب به
مردة الجن والغيلان فى المهامه والاستهواء استفعال من هوى فى الارض ذهب كان نفسه طلبت هويه المعنى
وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير فى نرد اى ننكص مشبهين من استهوته الشياطين
حيران لا يهتدى الطريق تائها ضالا له اى لهذا المستهوى اصحاب اى رفقة يدعونه
الى الهدى الى الطريق المستوى او الى ان يهدوه الطريق المستقيم يقولون له ائتنا
وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبنى على ما تزعمه العرب ان
الجن تستهوى الانسان والغيلان كذلك فشبه به الضال عن الاسلام الذى لا
يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه
ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اى امرنا لان نسلم ولان اقيموا
بمعنى الاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل لنا
اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذى اليه تحشرون فيجازى كل عامل منكم بعمله وهو الذى
خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم
ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره

مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق مبتدأ وخبره
ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين
يقول لشئ من الاشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة اى لا يكون شيئا
من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله
وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى
وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب يوم
يقوم يقول بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل ويوم يكون ويجدد الخلق يقوم
بالحق ووجب له الملك في اليوم الذي فيه ينفخ في الصور لا يبقى لاحد فيه ملك
ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل
نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه جمع
صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح واذ قال ابرهيم لابيه ازر اتتخذ
اصناما الهة اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين وقرئ ازر بالضم على النداء ولا خلاف بين النساب
ان اسم ابي ابرهيم تارخ قال اصحابنا ان آزر كان اسم جد ابرهيم عليه السلام لامه وروي ايضا
انه كان عمه وقالوا ان آباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم كانوا موحدين ورووا عنه صلى الله عليه وآله
قوله لم يزل الله سبحانه ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس
الجاهلية وقد قيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزوم عبادته والهمزة
في اتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله
وكذلك نري ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى
ومثل ذلك التعريف نعرف به ابرهيم ملكوت السموات والارض يعني الربوبية
والالهية ونوفقه لمعرفتها ونهديه لطريق النظر والاستدلال وليكون من
الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا

ربي

ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين كان القوم يعبدون
الشمس والقمر والكواكب واراد ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر
والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح دلالة الحدوث
فيها قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب
لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق وارفع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة في قوله لا
احب الافلين اي لا احب عبادة الارباب المحتجبين بحجاب المتغيرين عن حال الى حال
المنتقلين من مكان الى مكان فان ذلك من صفات الاجسام ودلائل الحدوث وقوله
لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو افل مثل الكواكب
يكون ضالا وان الهداية الى الحق تكون بتوفيق الله تعالى ولطفه وقوله هذا اكبر
ايضا من باب استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بري مما تشركون من الاجرام
التي تجعلونها شركاء لخالقها واما وجه التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة
للشمس فهو انه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شئ واحد كقولهم من كانت امك
وليصون الرب عن شبهة التانيث الا تراهم انهم لم يقولوا الله سبحانه علامة وان
كان العلامة ابلغ من علام لهذا المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على انه صانعها ومبدعها الذي دبر
احوالها ومسيرها وانتقالها وطلوعها وافولها وقيل ان كان هذا استدلالا منه في
نفسه في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه
والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بري مما تشركون
وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به
الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شئ علما افلا تتذكرون وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين

احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون كان حاجوه وخاصموه فى الدين وفى التوحيد وترك عبادة
الهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجونى فى الله وقد هدان الى التوحيد ولا
اخاف ما تشركون به لانهم قد خوفوه ان الهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء
ربى شيئا الا وقت مشية ربى شيئا يخاف فحذف الوقت اى لا اخاف معبوداتكم
فى وقت قط لانها لا تقدر على نفع وضر الا اذا شاء ربى ان يصيبنى بمخوف من جهتها
مثل ان يرجمنى بكوكب او بشىء الاضرار بى ابتدا وسع ربى كل شىء علما فلا يستبعد ان يكون
فى علمه انزال المخوف بى افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف
لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم
بالله ما لم ينزل به باشراكه سلطانا اى حجة اذ لا تكون حجة فكانه قال وما لكم تنكرون
على الامن فى موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن فى موضع الخوف فاى الفريقين
يعنى فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استانف الجواب عن السوال بقوله
الذين امنوا ولم يلبسوا اى لم يخلطوا ايمانهم بظلم اى بمعصية وعن ابن عباس هو
الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله وهم محكوم لهم بالاهتداء
وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا
على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم عم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله
وهم مهتدون اتيناها ابرهيم اى ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات
من نشاء فى العلم والحكمة وقرى بالتنوين اى نرفع درجات من نشاء كقوله ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ووهبنا لابرهيم اسحق ابنه ويعقوب بن اسحق

كلا

كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامة ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم داود اى وهدينا
داود ومن ابائهم فى موضع عطفا على كلا يعنى وفضلنا بعض ابائهم وذرياتهم و
اجتبيناهم واصطفيناهم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو
اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ذلك اشارة الى ما
تقدم من التفضيل والاجتباء هدى الله يهدى به من يشاء ممن لم يسمهم فى هذه الايات
ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبطت اعمالهم وكانوا كغيرهم فى ذلك
ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد به الجنس
والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء
يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم امنوا
بما اتى به نبينا قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من امن بالنبى عم وقيل هم الانصار ومعنى
توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشىء ليقوم به ويتعهده والباء
فى بها صلة يكفر وفى بكافرين لتاكيد النفى فبهداهم اقتده اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا
تقتد الا بهم فهى تقديم المفعول هذا المعنى ويريد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله وتوحيده
وعدله وفى اصول الدين دون الشرايع فانها يتطرق اليها النسخ فهى هدى ما لم تنسخ والهاء
فى اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم يسئله
الانبياء قبلى فانه ينفر عن القبول ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان نبينا عم
مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به عليه الصلوة وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون اى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته
وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا

ما انزل الله على بشر من شئ فانكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك من اعظم رحمته
واجل لطائفه وانما قاله اليهود مبالغة فى انكار نزول القران على رسول الله صلعم
فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى ع وادرج تحت الالزام
توبيخهم وذمهم بتحريفهم للتورية وابداء بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به
موسى نورا يستضاء به فى الدين وهدى للناس يهتدون به يجعلونه قراطيس
ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ يجعلونه بالتا
والبا وكذلك تبدونها وتخفون وعلمتم خطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد
مما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التورية ولا اباؤكم اى ولم يعلم اباؤكم
الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل
اكثر الذى هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم فى خوضهم اى فى باطلهم الذى
يخوضون فيه ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون
فى خوضهم حالا من يلعبون اى خائضين فى الباطل ويجوز ان يكون صلة
ليلعبون او لذرهم وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه
ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم
يحافظون يعنى القران مبارك كثير المنافع والفوايد قراءته خير والعمل به خير
وفيه علم الاولين والاخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى اخر التكليف لا يرد
عليه نسخ مصدق الذى بين يديه من التورية والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف
على ما دل عليه صفة كتاب كانه قيل للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب و
للانذار وقرئ لينذر بالتا والبا وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول
بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا
ولان الارض باسرها دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون
بالاخرة ويخافونها يؤمنون به اى بالقران وذلك ان اصل الدين خوف
العاقبة فمن خافها حمله الخوف على ان يؤمن وخص الصلوة بالذكر من

بين

بين ساير الفرايض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا فى المحافظة
على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح
اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت
والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما
كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون افترى على الله
كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروى عن النبى صلى الله عليه واله
انه قال رايت فيما يرى النايم كان فى يدى سوارين من ذهب فكبرا على واهماف
فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما فطارا عنى فاولتهما الكذابين اللذين
انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسى ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله وهو عبد الله بن سعد بن ابى سرح وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزون
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدايده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت
للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا
من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف فى السياق والتغليظ والارهاق فى الازهاق فعل الغريم الملح
يبسط يده على من عليه الحق ويقول له اخرج الى ما لى عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم
بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون
يعنى وقت الاماتة او الوقت الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيمة والهون
الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد التمكن فى الهوان و انه عريق
فيه وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد
تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وعن اوثانكم
التى زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التى ولدتم عليها
فى الانفراد وفى الحديث تحشرون حفاة عراة غرلا اى غلفا وتركتم ما خولناكم اى ما
ملكناكم فى الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا واستمتع به

البرزخ ما بين الموت الى يوم القيمة

غلفا اى رجل لم يختتن

معبودًا

غيركم انهم فيكم اى فى استعبادكم شركاء لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوها
لله شركاء فيهم وفى استعبادهم لقد تقطع بينكم اى وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين
الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل وقرئ بينكم
على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم ان الله فالق الحب والنوى يخرج
الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب بالنبات
والنوى بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين فى النوى والحنطة يخرج الحى من الميت اى
الحيوان والنامى من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة
من الحيوان والنامى ومخرج الميت من الحى عطف على فالق الحب والنوى لا على الفعل
وموقعه موقع الجملة المبينة لان فالق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من
جنس اخراج الحى من الميت ذلكم الله اى ذلك المحيى والمميت هو الله الذى يحق له
الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن قوله الى غيره والاصباح مصدر سمى
به الصبح والمعنى فالق ظلمة الاصباح وهو الغبش فى اخر الليل او فالق الاصباح الذى
هو عمود الفجر عن بياض النهار لان الظلمة هى التى تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض   كا
نهار وقرئ جعل الليل لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى ولذلك عطف عليه
والشمس والقمر اى وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن
استرواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للمراة سكن لانه يستانس بها والليل يطمئن
اليه التعب بالنهار لاستراحته ويمكن ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا
فيه والحسبان بالضم مصدر حسب المعنى وجعل الشمس والقمر على حسبان لان حساب
الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك التسيير بالحساب المعلوم
تقدير العزيز الذى قهرهما بتسخيرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما ومسيرهما
وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات
لقوم يعلمون وهو الذى انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد

يفقهون
فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذى انشاكم من نفس واحدة يعنى فى ظلمات
الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق
المشتبهة بالظلمات وقرئ فمستقر بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع اسم
مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر
فى الرحم ومستودع فى الصلب او مستقر فى الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر فى القبر
ومنكم مستودع فى الدنيا وعن الحسن يا ابن ادم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق
بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودیعة ولا بد يوما ان ترد
الودايع وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء فاخرجنا منه خضرا
نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لايات
لقوم يؤمنون كل ما علاك فاظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به
بالماء نبات كل شىء نبت كل صنف من اصناف الحيوان يعنى ان السبب واحد وهو الماء والمسببات   النامى كذا ق
صنوف وقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه من النبات
خضرا اى شيئا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة
والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه
كانه قيل وكائنة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا
عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان وصنو
دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول وعن الحسن قريبة بعضها من بعض وجنات
من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شىء اى واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ
وجنات بالرفع على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب
اى بنات اعناب او يراد وثم جنات من اعناب اى مع النخل والزيتون اى واخرجنا
به الزيتون والرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله تعالى و

المقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان
وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا والتقدير والزيتون متشابها وغير
متشابه والرمان كذلك والمعنى متشابها بعضه وغير متشابه فى القدر واللون والطعم
انظروا الى ثمره اذا اثمر اى اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى
حال ينعه نضجه كيف يكون جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال
على اقتدار مقدّره وتدبير مدبره ينقله من حال الى حال يقال ينعت الثمرة ينعا و
ينعا وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه
وهو على كل شىء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
اى وجعلوا لله شركاء فهما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء
الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول اى وجعلوا الجن شركاء لله وفايدة تقديم
لله شركاء استعظام ان يتخذ لله شريكا من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد
بالجن الملائكة جعلوهم لله اندادا ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل
هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اى وخلق الجاعلين
لله شركاء معناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا
من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا له اى واختلقوا لله تعالى بنين
وبنات فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقال اهل الكتابين عزير بن
الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ
وخرّقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا
منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض خبر مبتدا محذوف اى هو مبدعهما
ومنشاهما ابتداء لا من شىء ولا على مثال سبق ويجوز ان يكون مبتدا وخبره انى
يكون له وقد قيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك

فلان

فلان بديع الشعراى بديع شعره او هو بديع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت
الغدراى ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيهما انى يكون له ولد اى من اين
يكون له ولد ولا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع
الاجسام ليس بجسم حتى يكون والدا ولان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح
ان يكون له صاحبة تزاوجه وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم ومن كان بهذه الصفة
فهو غنى عن كل شىء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة وهو مبتدا وما بعده
اخبار مترادفة له وهى الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه
لان من استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على كل شىء وكيل اى حفيظ مدبر
ولكل شىء من الارزاق والاجال ما لك لا تدركه الابصار البصر الجوهر اللطيف الذى به
تدرك المبصرات والمعنى انه متعالى ان يكون مبصرا فى ذاته فالابصار لا تدركه
لانها انما تدرك ما كان فى جهة اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك
الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى ركبها
الله فى حاسة النظر وهى الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف يلطف
عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا تلطف عن ادراكه
وهذا من باب اللف والنشر وروى عن الرضا عليه السلم انها الابصار التى فى القلوب اى لا يقع
عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها
وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون
البصيرة البينة والدلالة التى يستبصر بها الشىء على ما هو به وهى نور القلب كما ان البصر نور
العين اى جاءكم من الوحى والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر
فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر ولها نظر ومن عمى عنه فعلى نفسه عمى واياها ضر
وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نفعل ذلك اى صرفت الايات وفى
قراءة عبد الله درس اى درس محمد ص ولنبينه الفرق بين اللام واللام فى ليقولوا
هذه

نقرؤها معنى درست قرات وتعلمت ذلك من اليهود وقرء دارست اى دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وقرء درست

ان هذه حقيقة وذلك محال لان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست
ولكنه لما حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين والضمير في لنبينه للايات لانها في
معنى القران او يعود الى القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب المقدر في قوله
درست ودارست اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو
شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي واعرض عن
المشركين اى لا تحتفل بهم ولا تلتفت الى رايهم ولو شاء الله لا ضطرهم الى الايمان قسرا واجبارا ولا
تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اى ظلما وعدوانا كان المسلمون
يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان النهي عن المنكر
الذي من اجل الطاعات اذا علم انه يودي الى زيادة الشر ينقلب معصية فصير
النهي عن ذلك النهي من جملة الواجبات بغير علم اى جهالة بالله كذلك زينا
اى مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اى خليناهم وما عملوا
ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم السيء فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم ويعاقبهم
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون اى حلفوا بالله مجدين مجتهدين لئن
جاءتهم اية من الايات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو
قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف
اتيكم بها وما يشعركم اى وما يدريكم ان الاية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون
بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون ذلك وذلك
ان المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الاية ويتمنون مجيها
فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله

كما لم يومنوا

كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك
تشتري لحما اى لعلك وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها
بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم
فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون بها البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح و
نقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم يعني وما يشعركم
انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اى نطبع على قلوبهم وابصارهم
فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا
على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اى نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى
يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم و
ما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى شهدوا
له وهذا كقولهم لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كقولهم
او تاتي بالله والملائكة قبيلا ومعنى قوله قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات
او مقابلة وقرئ قبلا اى عيانا الا ان يشاء الله مشية اكراه وقسر ولكن اكثرهم
يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول
الايات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو اوتوا بكل اية
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن
قبلك من الانبيا واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب
ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا او هما
مفعولا جعلنا ويوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس
وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما يزينه من القول

او مقابلة وعيانا

الجزو الثامن

الجن م

التمهيم التنزيل كم

والاغراء على المعاصي يموهه غرورا اخذا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه اي ما عادون
او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يلجئهم عنه اضطرارا ولتصغى جواب
محذوف تقديره وليكون ذلك الاصغاء جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة
والضمير في اليه وفي فعلوه واحد اي وليميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة
الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام
افغير الله ابتغى حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم اي اطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم ويميز المحق
منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال
والحرام والكفر والايمان والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء والذين اتيناهم
الكتاب يعني التورية والانجيل يعلمون ان القران منزل من ربك فلا تكونن
من الممترين هو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا
تشكن في ان الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجوز ان يكون
فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي ان
يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك اي حجة ربك وامره ونهيه ووعده ووعيده
صدقا وعدلا وقيل هي القران لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا
من ذلك بما هو اصدق واعدل صدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن و
انهم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اي ان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ثم
قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم
وفيه انه لا عبرة في معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون
انهم على شيء او يكذبون من يضل يجوز ان يكون استفهاما فيكون تعليقا

ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل على قوله اعلم لان افعل من كذا لا يتعدى
الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم
الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون
باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين
الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين انا تاكلون
ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون
ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر الله عليه هو المذكى بسم الله
نكم م — وما لكم ان لا تاكلوا اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوه وقد فصل ما حرم
عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول م وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على البناء
يحل م — للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه لكم في حال
الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحلون باهوائهم وشهواتهم
ومن قرأ بالضم اراد يضلون اشياعهم بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم و
باطنه اي ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل وما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم و
قيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ويكسبون الاثم يرتكبون القبيح والاقتراف
الاكتساب ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك
زين للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى المصدر الفعل اي
وان الاكل منه لفسق او الى الحالم يذكر اسم الله عليه وعلى ان اكله لفسق وفيه دلالة
على تحريم ذبايح اهل الكتاب ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله متع
واما المسلم فاذا لم يسم الله متعمدا لم تحل ذبيحته وان كان ناسيا حل كلها وان

الشياطين ليوحون اى يوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم و لا
تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله فى دينه فقد اشرك
به ثم مثل سبحانه من هداه بعد الضلالة بمن كان ميتا فاحياه الله عزوجل وجعل له نورا يستضئ
به بين الناس ومن بقى على الضلالة بالخابط لا يخرج منها وقوله كمن مثله معناه كمن صفته
هذه وهى قوله فى الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو فى الظلمات ليس بخارج كقوله مثل
الجنة التى وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهى قوله فيها انهار كذلك زين
للكافرين عن الحسن زينه والله لهم الشيطان وانفسهم وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين
اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون المعنى خليناهم وشانهم
ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون با
لناس وهو كقوله امرنا مترفيها نفعل هو اكبر قومهم وهم اكابر قومهم وما يمكرون الا
بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روى ان ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف
حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه الا
ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اى ان الله لا يصطفى للرسالة الا من علم
انه يصلح لها وهو اعلم بموضعها سيصيب الاكابر الذين اجرموا صغار وذل بعد كبرهم و
عظمهم وعذاب شديد فى الدارين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون من يرد الله ان يهديه اى يلطف به ويوفقه
ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره للاسلام بان يثبت عزمه عليه
ويقوى دواعيه على التمسك به لطفا له بذلك ومنا عليه حتى يحب الدخول فيه
ويسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذى لا

لطف له

لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول
الحق وينسد فلا يدخل الايمان وقرئ حرجا بفتح الراء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر
كانما يصعد اى يتصعد فى السماء اى كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل
فيما يبعد عن الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد اى يتصاعد كذلك
يجعل الله الرجس الى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق
من الطيب واراد الفعل الذى يؤدى الى الرجس وهو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد
فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا
يعملون ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين
فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وهذا طريق ربك وعادته فى التوفيق والخذلان
مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة نحو قوله وهو الحق مصدقا
لهم دار السلام اى للذين يذكرون وعرفوا الله يعنى اضافها الى نفسه تعظيما لها ودار
السلامة من كل آفة وبلية عند ربهم اى مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها لا محالة
كما تقول لفلان عندى حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما كانوا يعملون اى
بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف
اى واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او يوم نحشرهم وقلنا
يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس
اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس
الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم
وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنون يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثويكم
اى مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله من اوقات حشرهم من قبورهم
ومقدار مدتهم فى محاسبتهم وقيل ان الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين

فانهم في مشية الله ان شا سبحانه عذبهم وان شا عفا عنهم او لمن امن من الكفار وكذلك نولى
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم
الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى ومثل ذلك نولى بعض
الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما نفعل الشياطين وغواة الانس
بما كانوا يكسبون اى بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى الم يأتكم رسل منكم اختلف
فى ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسول من جنسهم
وتعلق هؤلاء بظاهر هذه الاية وقال اخرون الرسل من الانس خاصة وقيل رسل
منكم لانه لما جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله
يخرج منهما اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب عن ابن عباس انما بعث
الرسل من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا منهم يقصون اى يتلون عليكم
حجى ودلايلى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية
لتصديقهم وايجابهم قوله واقرارهم بان حجة لازمة لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون
وربك الغنى ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم من
ذرية قوم اخرين ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر
ذلك ان لم يكن ربك تعليل اى الامر ما قصصنا اليهم لانتفاء كون ربك مهلك
القرى بظلم اى بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على معنى انه لو اهلكهم من
غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من
المكلفين درجات مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه
وقيل ادراك درجات ودركات من جزاء فغلب منازل اهل الجنة وما ربك

بغافل

بغافل اى ساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه وربك الغنى عن عباده وعن
عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التى لا يحسن ايصالهم
اليها الا بالاستحقاق لاقترانها بالتعظيم وللاجلال ان يشا يذهبكم ايها العصاة
ويستخلف من بعدكم ما يشا اى وينشئ من بعد هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه
يكونون خلفاء لكم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين تقدموكم انما توعدون من
الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار فى الدرجات والدركات
لات لا محالة وما انتم بخارجين من ملكه اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدر
المكن انما تمكن ابلغ التمكن ويكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام
ومقامة اى على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على حالكم
التى انتم عليها انى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم
فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا تكون لنا العاقبة
المحمودة وهذا نحو قوله اعملوا ما شئتم فى انه على طريق التهديد والتسجيل ازعجكم
على المامور بانه لا يأتى منه الا الشر فكانه واجب عليه وهو مامور به ليس له ان يعمل
بخلافه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اى بمحلة الرفع ويكون تعليقا
وان كان بمعنى الذى فمحله النصب وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله
هذه الدار لها وهو وعيد وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم ساء ما يحكمون يعنى كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشيا من الحرث
والانعام لله واشيا منها لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للالهة
واذا زكا ما جعلوه للالهة تركوه لها واعتلوا لذلك بان الله غنى وقوله مما ذرأ فيه
ان الله هو الذى ذرأه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكى وقرئ بزعمهم بضم الزاى
وفتحها اى زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك وسمى الاوثان شركاءهم لانهم اشركوهم فى
اموالهم وفى انعامهم ساء ما يحكمون فى ايثار الهتهم على الله سبحانه وعملهم على ما لم يشرع لهم

وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
سيجزيهم بما كانوا يفترون اى ومثل ذلك التزيين الذى هو تزيين الشرك فى قسمة
القربات بين الله والهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام
قتل اولادهم بالوأد خشية العيلة او العار وقرئ زين على البناء للمفعول الذى
هو قتل اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة قتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف
كما جاء فى الشعر فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة والتقدير زين لهم ان
قتل شركاؤهم اولادهم ليردوهم اى ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم و
ليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم هو ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذى كان
يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله بمشيئة قسر ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم من
القتل فذرهم وما يفترون اى وافتراءهم او وما يفترونه من الافك حجر فعل بمعنى مفعول
كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن مسعود وابى حرج وهو
التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا من نشاء يعنون
خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت
ظهورها هى البحاير والسوايب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
فى الذبح والنحر وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها
ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا انعام حجر و
هذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها
اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله سبحانه افتراء
عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء فهو مفعول له او حال وقالوا ما
فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة

فهم فيه

كما يطعمها

فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا
ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين كانوا يقولون فى اجنة البحاير
والسوايب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور و
الاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويجوز
ان يكون التاء للمبالغة كالتاء فى راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية
اى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر
خالصة مصدر مؤكد وان يكون ميتة اى وان يكن ما فى بطونها ميتة وقرئ وان
تكن على وان تكن الاجنة ميتة وقرئ وان تكن بالتانيث ميتة على كان التامة وذكر الضمير
فى قوله فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم
من قوله ويصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم اى جهلا وخفة
حلم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد
وحرموا ما رزقهم الله من البحاير والسوايب وغيرهما وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير
معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ثم ذكر
سبحانه انشاء الاشياء فقال وهو الذى انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات مرفوعات
بالدعايم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش والنخل اى وانشأ النخل
والزرع مختلفا اكله فى اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمره الذى يؤكل والضمير
للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن
وقت الانشاء كذلك وانشأ الزيتون والرمان متشابها فى الطعم واللون والحجم وغير متشابه
فيها وانما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع ولا يتوهم انه
غير مباح اكله قبل وقت الايناع واتوا حقه يوم حصاده وهو ما يتصدق باعطائه
المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وهو المروى عنهم عليهم
السلام وقيل انه الزكاة العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا

النخل

بالبحيرة ولا تبقوا للعيال شيئا ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن
المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني
بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام
الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين عطف حمولة وفرشا على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل عليه
الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل
الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهي كا
الفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اي زوجين
اثنين اثنين يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل و
الناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى زوجا اذا كان وحده واذا كان
معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى
وقوله ثمانية ازواج ثم فسر بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع ضائن وماعز والهمزة
في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان والمعز وبالانثيين الانثى
من الضان ومن المعز والمعنى انكار ان يحرم الله سبحانه من جنسي الغنم ضانها
ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك القول
في الذكرين من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم
كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا
او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم
نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم
صادقين في ان الله تعالى حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء حين امركم

ربكم

امركم ربكم بهذا التحريم ومعناه اعرفتم توصية الله بهذا التحريم مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون
ان الله حرم هذا الذي تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم
يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحاير وسيب السوايب
فقوله وهو الذي انشا جنات معروشات تمامه عند قوله وصيكم الله بهذا وقوله
كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله ونبئوني بعلم
الى تمام الآيتين والاعتراضات لتاكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب الى التحريم قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس
او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ثم اخذ في
بيان المحرمات وقوله فيما اوحي الي ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بما تهواه
النفوس محرما اي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة اي الا ان
يكون الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد
والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس اي نجس او فسقا عطف
المنصوب قبله واهل صفة له فمن اضطر اي فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه
المحرمات غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا
او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ذو الظفر كل ما له اصبع من دابة او طاير ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط
والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخالصة
وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على الظهور
والجنوب والحوايا وما اشتمل على الامعاء وما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم
ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدناه العصاة وفي الاخبار عن بغيهم فان
كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه اذا جاء

كُلى جمع كلية
كُرده

وقوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب
الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين
لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون هذا اخبار بما سوف يقولونه ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك اباءهم وتحريمهم ما حرموه بمشية الله تعالى وارادته
ولولا انه شاء ذلك لم يكن شيء منه وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء الذين من قبلهم با
التكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب في العقول ما دل على علمه بالقبايح وبغناه عنها وبرائته عن
مشية القبايح وارادتها واخبر انبياءه بذلك فمن علق وجود الكفر بمشيته فقد كذب التكذيب
كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره كذلك اي مثل ذلك
التكذيب الذي صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب
بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا
من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون اي ما تتبعون
في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون — الآية
قل فلله الحجة البالغة اي فاذ كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة — الله
عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دينكم بمشية الله ايضا بمشية الله
فلوشاء لهديكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم
لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وما هم عليه هلم يستوي الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه
من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اي فلا تسلم لهم ما شهدوا به
ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم قل تعالوا — بلغ
اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من
املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا

النفس

النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ما حرم منصوب
باتل بمعنى اتل الذي حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة
من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي وان جعلت الناصبة للفعل — ان م
كانت ان لا تشركوا بدلا من ما حرم الا ان قوله الا قل وجب ليكون لا تشركوا ولا
تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي وتعطف الاوامر عليها وهي قوله
وبالوالدين احسانا فان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا
قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا ويجوز ان تقف على قوله حرم ربكم ثم تبتدي فتقول عليكم ان
لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك على ان يكون ان الناصبة للفعل ولا تقتلوا
اولادكم من املاق اي من اجل املاق وخشيته وهو الفقر والفواحش المعاصي
والقبايح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعن
الباقر عليه ماظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وانما ذكر النهي عن القتل
وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة
والرجم والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف
نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم
لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون المراد التصرف فيه الا بالتي هي احسن بالخصلة — بالقرب م
التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى
يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل
لا نكلف نفسا الا وسعها وهو ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن
ذلك لان مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر فامر
ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا اي فقولوا الحق ولو كان المقول
له او عليه في شهادة او غيرها ذا قربى من القائل اي من اهل قرابته وان هذا صراطي

مستقيما قرئ بالفتح على تقدير ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه نحوا
في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا ولايلاف قريش فليعبدوا فيكون على هذا قوله وان
هذا صراطى مستقيما علة للاتباع وقرئ وان هذا بالتخفيف على ان هذا صراطى وقرئ وان
بالكسر فيكون كانه قيل واتبعوا صراطى انه مستقيم على ان الهاء ضمير الشان ولا تتبعوا
السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع والشبهات
فتفرق بكم اصله تتفرق اى فتفرقكم ايادى سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين
الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء في التاء وروى ان النبى صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال
هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعوا اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطى مستقيما وعن ابن عباس هذه الايات محكمات لم
ينسخهن شئ من جميع الكتب ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا
لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا
عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم
بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزى
الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون عطف ثم اتينا على
وصيكم به والمعنى ذلكم وصيكم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم انا اتينا موسى الكتاب وقيل
هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذى احسن اى تماما
للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين او اراد به موسى ع اى تتمة
للكرامة على العبد الذى احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذى احسن موسى
من العلم والشرايع من احسن الشئ اذا اجاد معرفته اى زيادة على علمه على وجه التتميم ان
تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين يريدون اليهود والنصارى
وان كنا هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وانه كنا
عن دراستهم لغافلين والهاء ضمير الشان والدراسة القراءة اى لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا

لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به لجودة اذهاننا ونقاوة افروحة
افهامنا فان العرب كانوا يدلون بجدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم ووقايعهم و
خطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا بالياء
على حفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من
انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرف
صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك يوم ياتى بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا
انا منتظرون اى ما ينتظر هؤلاء الا ان تاتيهم ملائكة الموت او العذاب او ياتى
ربك اى كل ايات ربك بدلالة قوله او ياتى بعض ايات ربك يريد ايات القيمة
والهلاك الكلى وبعض الايات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم
ياتى بعض ايات ربك التى يزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
اى لا ينفع الايمان ح نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات ولا ينفع الكسب
للخيرات في الايمان ح نفسا غير كاسبة لها في ايمانها من قبل ظهورها وفي هذا دلالة
على ان كسب الخير الذى هو عمل الجوارح غير الايمان الذى هو عمل القلب الا ترى
انه عطف هذا على ذلك والشئ لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا
منتظرون وعيد وتهديد وقرئ تاتيهم الملائكة بالتاء والياء ان الذين فرقوا دينهم و
كانوا شيعا لست منهم في شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان
جعلوه اديانا وكانوا شيعا اى احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفي
الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت
النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتى على ثلث وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اى تركوه لست منهم في شئ اى من السؤال

عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شئ من مذاهبهم الفاسدة
انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله فله عشر امثالها اقيمت الصفة مقام الموصوف تقديره
عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذه اقل ما وعد من الاضعاف
فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافا مضاعفة بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافات
السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص عن ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قل انني هداني ربي
الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين دينا من موضع قوله
الى صراط مستقيم فان المعنى هداني صراطا قيما فيعل من قام كالسيد والهين وقرئ
قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة عطف بيان وحنيفا حال عن ابرهيم اي هداني و
عرفني ملة ابرهيم في حال حنيفيته ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي جمع بين
الصلوة والذبح ونحوه فصل لربك وانحر وقيل ومناسك حجي ومحياي ومماتي وما اوتيه في حياتي
وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك الاخلاص
امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته قل اغير الله ابغي ربا وهو رب
كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما
اتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم هذا جواب عن دعائهم اياه
الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اي منكرا ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شئ فكل
من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ونحوه افغير الله تامروني اعبد
ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة
وزر اخرى معناه لا تؤخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض
يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن يجري ذلك على انتظام واتساق
الى يوم القيمة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه واله لانه خاتم النبيين
فخلفت امته ساير الامم ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والرزق

قيل

قيل في الصورة والعقل والمال والعمر ليبلوكم فيما اتيكم كيف تشكرون نعمه وكيف
يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب بمن كفر نعمته وانه
لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو ات قريب
سورة الاعراف مكية وست ايات كوفي وخمس بصري عد الكوفي المص وكما بدأكم
تعودون وعد البصري مخلصين له الدين في حديث ابي من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه
وبين ابليس سترا وكان ادم له شفيعا يوم القيمة الصادق عليه السلام من قرأها في كل شهر كان
يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان يوم القيمة
ممن لا يحاسب يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون اي هو كتاب انزل اليك بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك
حرج منه اي من تبليغه والحرج الضيق لانه عم كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عن
قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاذاء ولا يبسط له فامنه الله سبحانه وامره بترك
المبالاة بهم لتنذر به تعلق بانزل اليك اي انزل اليك لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على معنى
لتنذر به وتذكر تذكيرا فان الذكرى في معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او عطف
على كتاب والجر للعطف على محل ان تنذر اي للانذار والذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من القران
والوحي ولا تتبعوا من دونه الضمير لما انزل اي ولا تتبعوا اولياء من دون دين الله او لربكم
اي ولا تتبعوا من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الانس والجن فيحملوكم على الاهواء
والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله
وسنة نبيه والله ما انزلت اية الا وجب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون اي
تتذكرون فادغم وقرئ وتذكرون خفيفة الذال بحذف التاء وقرئ يتذكرون بياء وتاء
اي يتذكرون تذكرا قليلا حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
فجاءها اي فجاء اهلها باسنا اي عذابنا بياتا مصدر وضع موضع الحال اي بايتين او قائلين

دين اولياء

ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية ويكون الضمير في اهلكناها للقرية لان القرية
تهلك كما يهلك اهلها فلا حاجة بنا الى الاضمار وقوله او هم قائلون لم يحتج فيه الى
الواو لان الضمير العايد قد اغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها يحذف الواو
استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل
والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها عذابنا في هذين الوقتين وقت البيات
ووقت القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد
فما كان دعويهم ما كانوا يدعون من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقوله انا كنا ظالمين
فيما كنا عليه او فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم
ودعواهم خبر كان وان قالوا رفع لانه اسم ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اى فلنسئلن
المرسل اليهم وهم الامم نسألهم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما
اجيبوا به وعما عملت اممهم فيما جاؤا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم
ما كان منهم بعلم اى عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين
عنهم وعما وجد منهم واما المعنى في سؤالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقرير
عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبايحهم
والوزن يومئذ الحق على وزن الاعمال والتميز بين خفيفها وراجحها ورفعه
على الابتداء والحق صفته ويومئذ خبر المبتدا اى والوزن يوم يسئل الله الامم
ورسلهم الوزن يومئذ الحق اى العدل واختلف في كيفية الوزن فقيل انه عبارة
عن القضاء الحق والحكم بالعدل وقيل توزن صحايف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا
للحجة واظهارا للنصفة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت اعماله
الموزونة التي لها قدر ووزن وهي الحسنات وما توزن به حسناتهم باياتنا يظلمون

اى يكذبون

اى يكذبون بها ظلما كقوله وظلموا بها ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا
ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا او مكناكم فيها واقدرناكم
على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من انواع الرزق و
وجوه المنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء وقرأ بعضهم بالهمزة على التشبيه
بصحايف ولقد خلقناكم اى خلقنا اباكم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لادم ولا في قوله ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
والفائدة في زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان
تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود قد اوجبه عليك لا بد لك منه
قال انا خير منه وعن ابن عباس قاس ابليس فاخطأ القياس وهو اول من قاس وانما دخلت
الشبهة عليه من حيث ظن ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا
يؤمر بالسجود للادون فكأنه قال من كان على مثل صفتي يستبعد ان يؤمر بما امرت
به قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال
انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين فاهبط اى
من الجنة او من السماء او من الدرجة او من المنزلة التي عليها فما يكون لك ان تتكبر عن
امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه
لتكبرك وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن
تواضع رفعه الله قال انظرني اى امهلني واخرني في الاجل الى يوم يبعثون اى
يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني اى فبسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه
ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة وعن بعضهم امرتني بالسجود فحملني

منها م

انت م

الانفة على معصيتك فبسبب وقوعى فى الغى لاجهدن فى اغوائهم حتى يفسدوا بسببى
كما فسدت بسببهم فالبا يتعلق بفعل القسم المحذوف اى فبسبب اغوائك اياى اقسم
لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى لاعترضن لهم طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق
ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف ثم لآتينهم من الجهات الاربع التى ياتى
منها العدو فى الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه يقدر عليه وعن الباقر عليه
من بين ايديهم اهون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال ومنعها عن الحقوق
ليبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة
وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
قاله ظنا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار
الله لهم قال اخرج منها مذؤما من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم
اللام فيه موطئة للقسم ولاملأن جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط منكم اى
منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما فى قوله انكم قوم تجهلون ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما
الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدليهما
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
اى وقلنا يا ادم فوسوس لهما الشيطان اى تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلى
وهو فعل غير متعد ورجل موسوِس بكسر الواو ولا يقال موسوَس بالفتح ولكن
موسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه
ليبدى لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رايا ما يؤثران ستره مكشوفا وفيه دليل
على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا فى العقول والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ولم
يهمز الواو المضمومة فى وورى كما همزوا اويصل لان الواو الثانية مدة الا

ان تكونا

ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او همهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما
الى صورة الملك او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة وقاسمهما واقسم
لهما انى لكما لمن الناصحين اى المخلصين النصيحة فى دعائكما الى التناول من هذه الشجرة
ولذلك ما كذبت شبهتهما اذ ظنا ان احدا لا يقسم بالله كاذبا فدليهما بغرور من تدلية
الدلو وهو ارسالها فى البئر اى نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم بالله عز وجل
وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده حسن صلوة
اعتقه فقيل انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا
طعمها آخذين فى الاكل منها بدت لهما سواتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يقال طفق
يفعل كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل
من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتنبيه على الخطا حيث
لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس ومكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون سميا خطاهما
ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك تركا للمندوب عندنا لان
الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله فى استعظام
الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لادم وحوا و
ابليس وبعضكم لبعض عدو فى محل النصب على الحال اى متعادين يعاديهما ابليس
ويعاديانه ولكم فى الارض مستقر اى موضع استقرار او استقرار ومتاع
وانتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم قال سبحانه فيها فى الارض تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون عند البعث يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سواتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بنى آدم لا يفتننكم
الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما انه يريكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون جعلهما فى الارض

وضع الظلم بالضم فى غير محله م

تعيشون م

منزلًا من السماء لانه ثم قضى وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس
الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسًا
يوارى عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدأ
وخبره الجملة التى هى ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمير
فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اى وهو لباس التقوى
ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى
به فى الحرب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من ايات الله الدالة
على فضله ورحمته على عباده يعنى انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة
فيه وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات اظهار النعمة فيما
خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق
بان يدعوكم الى المعاصى التى تميل اليها نفوسكم ولا يمحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم
بان اخراجهما منها ينزع عنهما لباسهما فى موضع نصب على الحال اى اخرجهما نازعا لباسهما
بان كان السبب فى نزع لباسهما عنهما انه يريكم هو تعليل للنهى والتحذير من فتنة الشيطان
فانه بمنزلة العدو المداجى الذى يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله جنوده
من الشياطين من حيث لا ترونهم عن ابن عباس ان الله جعلهم يجرون من بنى آدم
مجرى الدم وصدور بنى آدم مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدوا يراك ولا تراه
لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى
خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم مما فيه مخالفة
الله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا
يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربى بالقسط واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله و
يحسبون انهم مهتدون اى اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان اباءهم كانوا

يفعلون

يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد
والاخر كذب وافتراء على الله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح فكيف
يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم
بالجهل قل امر ربى بالقسط اى بالعدل وبما يشهد العقل انه مستقيم حق حسن
وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اى وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين
اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد فى كل وقت سجود او فى كل مكان سجود وهو
الصلوة وادعوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا
كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة
فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اى الخذلان
اذ لم يقبلوا الهداية ولم يلن لهم لطفه فهم يضلون ولا يهتدون وانتصب قوله فريقا
بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق
الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بنى
ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من
حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين امنوا
فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل
انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى
خذوا ثيابكم التى تتزينون بها عند كل صلوة وروى ان الحسن بن على عليهما السلام
كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له فى ذلك فقال ان الله جميل يحب
الجمال واتجمل لربى وقرأ الاية وقيل هو امر بلبس الثياب فى الصلوة والطواف
وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله فى ثياب اذنبنا فيها وقيل خذ
الزينة هو التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قل من

مغافر كلاه خود

داجاه داراه يعنى مدارا

حرم زينة الله اى من حرم الثياب التى يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجه الله
من الارض لعباده والطيبات من الارض المستلذات من الاكل والمشارب ومعنى الاستفهام
انكار تحريم هذه الاشيا قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين
يشركونهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد ولم يقل هى للذين ولغيرهم — امنوا
فى الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت للذين وان الكافرين تبع لهم وقرئ خالصة — امنوا
بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربى الفواحش اى ما يحرم ربى
الا الفواحش والفاحشة ما تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن وما علن منها وما خفى و
الاثم عام فى كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغى الظلم والكبر بغير الحق تاكيد وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل سلطانا وبرهانا بان يشرك به
غيره وان تقولوا اى تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يا بنى ادم اما ياتينكم رسل
منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ولكل امة اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل فى اجل معلوم
عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بنى ادم خطاب لجميع المكلفين من بنى ادم اما ياتينكم
ان ياتكم رسل من جنسكم وانما ضمت ما الى ان الشرطية توكيد المعنى ولذلك لزمت فعلها
النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن
اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اى فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما لم يقله او
كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الاعمار والارزاق
حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه الى وقت وفاتهم
وهى التى يبتدأ بعدها الكلام والمستانف هنا الجملة الشرطية ويتوفونهم حال

من الرسل

من الرسل والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل اين الالهة التى كنتم تدعونها
قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شئ
فيما كانوا عليه قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما
دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا
هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا يعلمون و
قالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اى
يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا فى امم اى كائنين فى جملة امم وفى غمارهم
مصاحبين لهم والمعنى ادخلوا فى النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم
زمانكم كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا اى
تداركوا فيها بمعنى تلاحقوا واجتمعوا فى النار قالت اخريهم منزلة وهى الاتباع والسفلة
لاوليهم منزلة وهى القادة والرؤسا ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا
هؤلاء اضلونا اى دعونا الى الضلال وحملونا عليه فاتهم عذابا ضعفا اى مضاعفا قال لكل ضعف
اى لكل من رؤسا الضلالة واتباعهم عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن
لا تعلمون قرئ بالياء والتاء وقالت اوليهم لاخريهم وقال الرؤسا للاتباع فما كان لكم
علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت
ان لا فضل لكم علينا فانا قد استوينا فى استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول
الرؤسا او من قول الله لكل الفريقين جميعا بما كنتم تكسبونه باختياركم لا باختيارنا لكم
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم
الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكذلك نجزى الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله
الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا يصعد لهم عمل

صالح ونحوه اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا لا تنزل عليهم البركة
كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب
السماء وقرئ ولا تفتح بالتشديد والتخفيف والتا والياء اى لا يدخلون الجنة حتى
يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذى لا يلج الا فى باب واسع فى نقب الابرة والخياط
والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى ساير المجرمين
وقد كرره فقال وكذلك نجزى الظالمين عن ابن عباس يريد الذين اشركوا اى اتخذوا
من دونه الها والمهاد الفراش والغواشى الاغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة
معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب فى اكتساب ما لا يبلغه وصف الوصاف من النعيم
الدائم مع الاجلال والتعظيم بما هو فى الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان
والعمل الصالح ونزعنا ما فى صدورهم قلوبهم من غل على اخوانهم فى الدنيا فسلمت قلوبهم
وطهرت من الحقد والحسد والشحنا ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتواد الحمد
لله الذى هدينا لهذا اى وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم والاجر الجسيم وما كنا لنهتدى اللام
لتاكيد النفى اى وما كان يصح لنا ان نهتدى لولا هداية الله وتوفيقه وقرئ ما كنا
لنهتدى بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق من جهة الله فاخبروا
ونبهونا على الاهتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا
وتلذذا بالتكلم به لا تعبدا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره و
نودوا بانه تلكم الجنة والضمير ضمير الشان ويجوز ان يكون بمعنى اى لان المناداة من القول
كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة حقا ورثتموها بسبب اعمالكم ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يبغونها عوجا وهم با
لاخرة كافرون ان فى قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من المثقلة وان
تكون مفسرة كالتى ذكرت قبل وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم
ذلك ابتهاجا واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه حكاية لطفا
رشك بردن

لمن

لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار
يامره الله تعالى بذلك فينادى نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وروى عن على عليه السلام انه قال انا
ذلك المؤذن وقرئ انّ بالتشديد لعنةَ الله بالنصب وقرئ نعم بالكسر العين كل القرآن
ولم يقل وعدكم ربكم كما قيل وعدنا واطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب
والعقاب لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع يصدون اى يعرضون عن دين الله وشريعته
او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اى يطلبون لها العوج بالشبه التى يتوهمون انها
قادحة فيها وهم بالدار الاخرة وهى القيمة جاحدون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وبين الجنة والنار
او بين اهليهما حجاب اى ستر ونحوه فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف اى وعلى اعراف
الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهى اعاليه جمع عرف مستعار من عرف
الفرس والديك رجال الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبى وكل خليفة نبى مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء
من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين
معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبى والامام و
ينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا الى اخره وقيل انهم قوم
قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضى الله فيهم ما يشاء ويدخلهم
الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التى اعلمهم الله بها
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله
وقالوا ربنا لا تجعلنا معهم وفى هذا ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا
الصادق عليه السلام واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا عائذا بك ان تجعلنا
مع القوم الظالمين وكذلك هو فى مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب

رجع ... ناوهى
تلال ازرملى

الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
الصادق عليه السلام وينادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار
ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء
يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان
الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين
عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى
لا خائفين ولا محزونين وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المومنين ع قال نحن نوقف
يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا
عرفناه بسيماه فادخلناه النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
كانوا باياتنا يجحدون افيضوا علينا من الماء فيه دليل على ان الجنة فوق النار
او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما احرم شراب الجنة وطعامها
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذى كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا فحرموا
ما شاؤا واستحلوا ما شاؤا فاليوم ننسيهم اى نعاملهم معاملة المنسى فى النار فلا
نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا
به وما فى الموضعين مصدرية والتقدير كنسيانهم وكونهم جاحدين باياتنا ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون الا
تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون بكتاب يعنى القران على علم اى عالمين كيف نفصل

احكامه

احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذى عوج هدى ورحمة حال من
الهاء فى فصلناه كما ان على علم حال من نا الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤل اليه
من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتى عاقبة ما
وعد وابه يقول الذين نسوه اى تركوا العمل به ترك الناسى له قد جاءت رسل ربنا
بالحق اعترفوا بانهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فى ازالة العذاب او
نرد او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل وارتفع نرد لوقوعه موقعا يصلح للاسم كما هلم
تقول ابتداء هل يضرب زيد ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم
استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
الا له الخلق والامر تبارك الله احسن الخالقين رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا
يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة
الله قريب من المحسنين ان سيدكم ومالككم الله الذى انشاء السموات والارض و
اوجدهما فى ستة ايام فى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا ان انشاء الشئ بعد الشئ على ترتيب
ادل على كون فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمته او لانه اراد تعليم خلقه التثبت
والتانى فى الامور يغشى الليل النهار وقرئ بالتخفيف اى يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل
بان ياتى احدهما عقيب الاخر يطلبه حثيثا بان ياتى فى اثره كما ياتى الشئ فى اثر الشئ
طالبا له وحثيثا حال من الفاعل والمفعول او منهما جميعا ومثله قوله فاتت به قومها
تحمله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب عطفا على خلق اى خلقهن جاريات
على حسب تدبيره وقرئ ايضا جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره اى بمشيته وتصريفه
وسمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك الا له الخلق والامر اى هو الذى
خلق الاشيا وهو الذى صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اى ذوى تضرع
وخفية وكذا قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهى الذل اى تذللا وتملقا
وقرئ وخفية بكسر الخاء وهما لغتان انه لا يحب المعتدين اى مجاوزين الحد المرسوم
فى جميع العبادات والدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اى ادعوه علانية

وسرا وقيل معناهما تخشعا وسرا ولا تفسدوا في الارض بالعمل بالمعاصي بعد اصلاحها
بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل ان رحمت الله قريب انما ذكر قريب على معنى الرحم
او لانه صفة موصوف محذوف اى شئ قريب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي والمحسن
فاعل الاحسان وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم
تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك
نصرف الايات لقوم يشكرون وقرئ نشرا مصدر نشر لان ارسل ونشر متقاربان
فكانه قال ينشر الرياح نشرا ويجوزان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منتشرات و
نشرا جمع نشور ونشرا بتخفيفه بين يدى رحمته امام رحمته وهى الغيث الذى هو
من احسن النعم اثرا واجلها قدرا حتى اذا اقلت اى حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء جمع
سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت اى لاجل بلد ليس فيه حيوة ولسقيه
فانزلنا به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
اى مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نحى الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم
التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشئ بعد انشائه والبلد
الطيب الارض العذاة الكريمة التربة يخرج نباته زرعه خروجا زاكيا ناميا بامر ربه
والذى خبث وهو السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف
الذى هو النبات واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن فى الفعل او يكون التقدير و
نبات الذى خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك اى مثل ذلك التصريف نصرف
الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ
من قومه انا لنريك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان
جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه

والذين

والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين لقد ارسلنا
جواب قسم محذوف هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عم وقرئ
غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة
وقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بيان للداعى الى عبادته بانه هو الذى يحذر
عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم هو يوم القيمة او يوم نزول
العذاب عليهم والملأ السادات والاشراف فى ضلال اى ذهاب عن الحق والصواب والمراد
بالرؤية رؤية القلب الذى هو العلم وقيل رؤية البصر اى نراك بابصارنا على هذا الحال البين
ضلالة اى ليس بى شئ من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسولا من رب العالمين وهى جملة
مستانفة رسالات ربى ما اوحى الى فى الاوقات المتطاولة او فى المعانى المختلفة من
الاوامر والنواهى وانصح لكم فى زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح له
واعلم من الله اى من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمون اوعجبتم الهمزة
للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم
ذكر اى موعظة من ربكم على رجل على لسان رجل منكم مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك
انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر و
لتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهى خشية الله بسبب الانذار ولعلكم ترحمون اى
ولترجوا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا و
اربعين امراة وقيل كانوا تسعة عشر بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به
ويتعلق قوله فى الفلك بمعه كانه قال والذين استقروا معه فى الفلك او صحبوه
فيه او بانجيناه اى انجيناهم فى السفينة من الطوفان قوما عمين اى عمى القلوب
غير مستبصرين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من
الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربى وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم

واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله
لعلكم تفلحون اخاهم في النسب يعني واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما
جعل واحدا منهم ليكونوا به اسكن وبحاله اعرف في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له وحذف
العاطف من قوله قال يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل فقال ما قال لهم هود
فقيل يا قوم اعبدوا الله وكذلك قوله قال الملأ الذين كفروا والسفاهة خفة الحلم
وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجر دينهم الى دين الله وقالوا في سفاهة جعلوا
السفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير خال عنها وفي اجابة نوح وهود
وغيرهما من الانبياء من نسبهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر عن الاغضاء
والمجاملة مع علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك
تعليم لعباده وكيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من توحيد الله
وطاعته امين ثقة مأمون في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اي وقت جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان و
زادكم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قال الباقر
كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا الله
واستخلافكم وبسطة اجسامكم وما سواهما من نعمه وواحد الآلاء الى ونحوه انى وآناء
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان
كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه
والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين
انكروا اختصاصه لله بالعبادة وترك دين آبائهم في ترك عبادة الاصنام الفهم
بما نشأوا عليه فأتنا بما تعدنا استعجال منهم بالعذاب قال قد وقع عليكم اي وجب عليكم
او نزل عليكم فجعل المتوقع بمنزلة الواقع رجس اي عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب

المجاملة المعاملة بالجميل تاج

بيده يهده هذا اكثر ص

اتجادلونني

اتجادلونني في اسماء سميتموها في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها
آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه قوله ما تدعون من دونه من شيء فانتظروا عذاب ربكم
فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي دمرناهم
واستأصلناهم عن آخرهم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي وارسلنا الى ثمود وقرئ بمنع الصرف
على تأويل القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة
اي دلالة معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي هذه ناقة الله كأنه قيل ما هذه البينة فقال
هذه ناقة الله اضافها الى الله لانه خلقها بلا واسطة وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض
النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما
وهم ينظرون ثم نتجت ولدها مثلها في العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله
وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم وآية نصب على الحال والعامل
فيها ما دل عليه اسم الاشارة التي هي من معنى الفعل كأنه قيل اشير اليها آية لمن هي له آية موجبة
عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكأنه قال لكم
خصوصا فذروها تأكل في ارض الله الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض ربها
فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء اي بعقر او نحر او شيء من الاذى
اكراما لآية الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض بان مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم ونزلكم وجعل
لكم فيها مساكن تأوون اليها تتخذون من سهولها قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون
منها من اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال
خط هذا الثوب قميصا وهي من الحال المقدرة لان الجبال لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب
قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله اي نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن في الارض
ولا تعثوا اي ولا تبالغوا في الافساد قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا

لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون قال
الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين قرا ابن عامر وقال الملأ باثبات الواو الذين استكبروا
اى تعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعى الى الله للذين استضعفوا للذين
استضعفوهم واستذلوهم ولمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير فى منهم يعود
الى قومه او الى الذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه على
سبيل السخرية فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم
يعقرها الا بعضهم وهو قدار بن سالف مع اصحابه وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا تسعة
رهط وقال النبى صلى الله عليه وآله يا على من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر
الناقة اتدرى من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذى يخضب هذه من
هذا واشار الى لحيته وراسه وعتوا عن امر ربهم تعلوا عنه واستكبروا عن امتثال
عاتين عن امر ربهم وهو ما امروا به على لسان صالح من قوله فذروها تاكل فى ارض الله
او شان ربهم وهو دينه ائتنا بما تعدنا اى من العذاب وانما استعجلوه لتكذيبهم به
ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة اى الصيحة
التى زلزلت لها الارض واضطربوا لها فاصبحوا فى دارهم اى فى بلادهم او مساكنهم جاثمين اى
ميتين هامدين لا يتحركون يقال الناس جثم اى قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولى
متحسرا على ما فاتهم من ايمانهم متحزنا لهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم وسعيت لكم الجهد فى
النصيحة لكم والظاهر يدل على انه كان مشاهدا لما اجرى عليهم وانه تولى عنهم بعدما ابصرهم
موتى صرعى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته

كانت

ازرق كبود چشم شدن تاج

كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى وارسلنا لوطا
واذ ظرف لارسلنا اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية فى القبح وهى اتيان الرجل
فى ادبارهم ما سبقكم بها اى ما عملها قبلكم احد والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة
ومن الاولى زائدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض ائنكم
لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة
من غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا اى مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء فى موضع الحال
ايضا اى تاركين اتيان النساء اللاتى اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون
الحد فى الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا
يعنى ما اجابوا لوطا عما كلمهم به بما يكون جوابا ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من
الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش
والخبائث فانجيناه اى خلصنا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امراته كانت
من الغابرين الذين غبروا فى ديارهم اى بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم
وامطرنا عليهم مطرا اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر نحو قوله فامطرنا عليها حجارة
من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم نوعا من المطر عجيبا ونحو قوله فساء مطر المنذرين والى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل
والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير
لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من
امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان
يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكيال والميزان
قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة شاهدة بصحة نبوتى اوجبت عليكم الايمان بى
فاوفوا الكيل والميزان اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمى ما يكال به بالكيل

سدوم بفتح السين
قرية قوم لوط

كما قيل العيش لما يعاش به او اريد اوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان بمعنى المصدر
كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا الناس لا تنقصوا وانما قيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس
كل شئ في مبايعاتهم بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح
فيها الصالحون من الانبيا واتباعهم فيكون هذه الاضافة كما في قوله بل مكر الليل والنهار
اي مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى
ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية
وحسن الاحدوثة وما تطلبون من الربح لان الناس ان عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا
في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل منهج من مناهج الدين
مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون من آمن بالله و
تصدون عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب
فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اي وتطلبون لسبيل الله عوجا
والمعنى تصفونها للناس بانها سبل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على وجه الشكر وقت كونكم
قليلا عددكم قالوا ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها
بالبركة والنما فكثروا ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وان
كان جماعة منكم امنوا وصدقوا بالذي ارسلت به وقبلوا قولي وجماعة لم يصدقوني
فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل
وهذا وعيد للكافرين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا في ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا
كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اي قال الذين
بغوا انفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من بلدتنا

الاحدوثة ما يتحدث به

الجزو التاسع

او عودكم

او عودكم في الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما في قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من
لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو كنا كارهين الواو للحال والهمزة للاستفهام
اي اتعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها في حال كوننا كارهين للدخول فيها يريد اتامر كراهتنا
لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع او انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا
فيكون كارهين على هذا بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم معناه
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدلايل على بطلانها واوضح الحق
لنا فقد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا اي وما ينبغي لنا وما يصح
لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انها لا تنفع
فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز اسمه متعال عن فعل العبث ويدل على هذا قوله
وسع ربنا كل شئ علما اي هو عالم لذاته يعلم كل شئ مما كان ويكون فهو يعلم احوال عباده
كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد
الايمان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون
على وجه التبعيد لان مشية الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة الحكومة
او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين
معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على
قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم
يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا
الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اي قال الاشراف الذين
كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم

اذا لخاسرون لا ستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل تخسرون باتباعه فوايد البخس
التطفيف لانه ينهاكم عنها ويحملكم على الايفاء والتسوية واللام فى لئن اتبعتم موطئة
للقسم وجواب القسم انكم اذا لخاسرون قد سد مسد جواب الشرط الذين كذبوا
شعيبا مبتدا وخبره كان لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا الابتداء
معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال
كان لم يقيموا فى دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم
المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه لانهم الرابحون وفى هذا الابتداء والتكرير
تسفيه لرأى الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة فى ذلك فتولى عنهم شعيب لما راى اقبال
العذاب عليهم وقال يا قوم لقد اعذرت اليكم فى النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير مما حل
بكم فلم تصدقونى فكيف آسى اى فكيف احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم
واستحقاقهم العذاب النازل بهم والباساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض
لعلهم يضرعون اى ليتضرعوا ويتوبوا او يتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى
رفعنا السيئة يعنى ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها يعنى الرخاء
والسعة والصحة حتى عفوا اى كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات
وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عم واعفوا اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء
والسراء يريد ابطرتهم النعمة واشروا كذلك فاخذناهم بغتة فجاءة عبرة لمن كان
بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا
يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
اللام فى القرى اشارة الى القرى التى دل عليها قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى كانه
قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك و
المعاصى لفتحنا عليهم بركات اى خيرات نامية من السماء والارض بانزال المطر

البطر شدة المرح صح
المرح شدة الفرح صح

افامنوا الخ

واخراج

واخراج النبات والمعنى لاتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم
ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت
على القارى اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين افامن اهل القرى المكذبون
لنبينا ان ياتيهم عذابنا بياتا اى بايتين او وقت بيات ويجوز ان يكون البيات بمعنى
التبييت كالسلام بمعنى التسليم فيكون ايضا حالا او ظرفا وضحى نصب على الظرف وهو
فى الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو فى افامن واوامن حرفا
عطف دخلت عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض
اى ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرئ
او امن بسكون الواو على العطف باو وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفعهم كانهم يلعبون
وقوله افامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد
من حيث لا يشعر ولاستدراجه اياه بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن خثيم
ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك
يخاف البيات فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فيه تنبيه على ما يجب ان يكون
عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب الذى يخاف من اعدائه البيات
والغيلة فيسارع الى الطاعة واجتناب المعصية ولا يستشعر الامن ذلك فيكون
قد خسر دنياه واخرته بالوقوع فى المعاصى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك
من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
المعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان
وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك
وقد قرئ اولم نهد بالنون وعلى ذلك فيكون ان لو نشاء اصبناهم منصوب الموضع
بمعنى اولم نبين لهم هذا الشان ولذلك عدى الهداية باللام لانه بمعنى التبيين

قال العلامة الربيع بن خثيم احد من الزهاد الثمانية خلص

ونطبع على قلوبهم معطوف على ما دل عليه أو لم يهد فكأنه قيل يغفلون عن الهداية
ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ وخبر ونقص عليك من أنبائها حال ويجوز
أن يكون القرى صفة لتلك ونقص عليك من أنبائها الخبر وفي ملت فيعتبروا و
يجدوا رواعن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذ
بوا من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل
اى استمروا على التكذيب الى ان ماتوا مصرين ومعنى اللام تأكيد النفي وانه ما
كان منافيا لحالهم كذلك اى مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اى ما وجدنا لأكثر الناس
من عهد فان الاكثر ينقض عهد الله في الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشأن
والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية اعتراض ويجوز
ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر لئن انجيتنا
لنؤمنن ثم لما نجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان
كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فظلموا بها معناه فكفروا بها اى بآياتنا
اجرى الظلم مجرى الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها
حين صدوهم عنها وآذوا الذين آمنوا بها حقيق على ان لا اقول جائز ان يكون
ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت النابغة اذا تغنى
الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار ويجوز ان يكون موسى عم اغرق
في نفسه وصف بالصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اى واجب
علي قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا مثلي ناطقا به وقرأ نافع حقيق علي

ان لا اقول

ان لا اقول ومعناه واجب علي فارسل معي بني اسرائيل اى اطلقهم حتى يذهبوا معي راجعين
الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا
بني اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي
دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام قال ان كنت جئت من عند
من ارسلك بآية فأت بها لتصحح دعواك ويثبت صدقك فالقى موسى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه
بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر فوثب فرعون
من سريره وهرب واحدث وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل
فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس
وكان موسى عم آدم فيما يروى للناظرين اى للنظارة هنالك قال الملأ من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل
في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان
كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم
في سورة الشعراء قال للملأ حوله وهنا قال الملأ ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه هم فحكي قوله
هنالك وقولهم هنا او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يبلغ
خواصهم ما يرونه من الرأي الى العامة ويدل عليه انهم اجابوه في قوله ارجه واخاه
وقوله فماذا تأمرون من آمرته فآمرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي الى القوم
قالوا ارجه واخاه واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقرئ
ارجئه بالهمزة وارجأه وارجاه لغتان قالوا ان لنا لأجرا اى جعلا على الغلبة و
وقرئ ان لنا لأجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كأنهم قالوا لا بد لنا
من اجر والتنكير للتعظيم قالت العرب ان له لإبلا يقصدون الكثرة وقوله وانكم لمن
المقربين معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب اى نعم ان لكم لأجرا وانكم

لمن المقربين يعني لا اقتصر بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر ما يقل عنده الاجر وهو التبجيل
والتقريب وروى انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وتخيير السحرة موسى عم
مراعاة منهم لادب حسن معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقولهم واما ان نكون
نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله وهو تاكيد الضمير المستكن
بالمنفصل وتعريف الخبر وقد سوغ لهم موسى عم ما رغبوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة
بما كان بصدده من المعجز الالهي والتاييد السماوي فلما القوا سحروا اعين الناس
بما اروهم من الحيل والشعبذة فقد روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم
ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم اي عظيم في باب السحر وذلك
انهم جعلوا في حبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها تسعى واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون
فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب
العالمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان
آمنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين معناه فالقاها
هي م فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يافكون ما مصدرية او موصولة اي تلقف افكهم بتسمية
للمأفوك بالافك او ما يافكونه اي يقلبونه من الحق الى الباطل ويزورونه وروى انها
تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله
بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين يعلم كل عاقل انه لا يدخل
تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين
والقي السحرة اي خروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا مما راوا
فكانهم القوا قال فرعون آمنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل وقرئ آمنتم بحرف

الاستفهام

الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان آذن لكم قبل ان آمركم بالايمان به واذن لكم فيه ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة اي صنعكم هذا الحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل
ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها
القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا
السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل وقد فصل الاجمال بقوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا وعن الحسن وهو ان يقطع اليد اليمنى
مع الرجل اليسرى وقيل ان اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون
اي لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما
تنقم منا الا ان امنا اي وما تعيب منا الا الايمان بايات الله وهو اصل كل منقبة وخير ومثله
قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا
صبرا يعني امض علينا صبرا واسعا كثيرا حتى يغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون لما اسلم السحرة قال الملأ ذلك تحريضا
لفرعون على موسى ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك مؤديا
الى تركه وترك الهته فكانه تركهم لذلك وروى عن علي عليه السلام انه قرأ ويذرك والهتك
اي عبادتك وعن ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس
فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل ان فرعون صنع لقومه
اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم اي سنعيد
عليهم ما كنا نفعل بهم من قتل الابناء وليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون
تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا قال موسى عند ذلك لقومه استعينوا

بالله يسكنهم ويسليهم ويعد النصر من الله وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام
للعهد يعني ارض مصر خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول ارض مصر ايضا والعاقبة
للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتمسكين بالتقوى وان المشية متناولة لهم
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى
واعادته عليهم من بعد نبوته وتاييده بالمعجزات وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح
عما اشار اليه من البشارة ورمز به قبل واهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر
كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم
ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم
عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون اى عاقبنا قوم فرعون الذين يؤل امرهم اليه با
لسنين بسنى القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وقالوا اسنتت القوم
اى قحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم وكان نقص
الثمرات في امصارهم لعلهم يذكرون فيتنبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر فاذا
جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى مختصة بنا ونحن مستحقوها
واللام مثلها في قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا
اى يتطيروا بموسى ومن معه ويتشاءموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا كما قال
الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم
وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذي شاء ما يصيبهم وليس
شؤم احد ولا يمنه بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تاتنا به
من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما
وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى

اجل

اجلهم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين مهما هي ما المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء
في اينما تكونوا يدرككم الموت واما ترين ثم قلبت الالف هاء استثقالا للتكرير
المتجانسين ومحل مهما الرفع اى ايما شيء تاتنا به او النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا تاتنا به
ومن اية تبيين لمهما وذكر الضمير في به على اللفظ وفي بها على المعنى وقد رجع كلاهما الى مهما
وهو في معنى الاية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها
تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى اى شيء تاتنا به من الايات لتسحرنا كما تموه علينا
بها فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الايات
فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل انه ارسل عليهم
السماء حتى كادوا يهلكون اذا امتلأت بيوتهم ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس
غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدري وهم اول
من عذبوا بذلك فبقى في الارض وقيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت ولم يدخل بني
اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى فدعا فكشف عنهم فما امنوا فسلط الله عليهم القمل
وهو الحمنان كبار القردان وقيل الدباء وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل
بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه ففزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد
تحققنا الان انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها انيتهم واطعمتهم
وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه فضجوا وفزعوا الى موسى
وقالوا ارحمنا هذه المرة ونتوب ولا نعود فدعا فكشف عنهم ولم يؤمنوا فارسل
عليهم الدم فصارت مياههم دما اذا شربها واذا شربه الاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه
في فمي فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك
فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وروى ان موسى عليه

نجوم بعضهم

جراد ملئ بيوتهم

مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات ايات مفصلات مبينات
ظاهرات او فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون
بما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية اى
بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين
احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله او ادع
الله متوسلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما اى اقسمنا بعهد الله عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل اى الى حد من الزمان هم بالغوه
لا محالة فيعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما يعنى فلما كشفنا عنهم فاجاوا النكث
وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم البحر الذى
لا يدرك قعره وقيل لجة البحر بانهم كذبوا اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم باياتنا
وغفلتهم عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض و
مغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم
يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون
ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم
على العالمين القوم هم بنو اسرائيل كانوا يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض
مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد العمالقة والفراعنة فتصرفوا في نواحيها الشرقية
والغربية كيف شاؤا التى باركنا فيها بانواع الخصب من الزروع والثمار والعيون
والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى
قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت كلمة ربك
على بنى اسرائيل مضت عليهم من قولك تم على الامر اذا مضى عليه واستمر بما صبروا
بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملونه من العمارات
وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وقرئ يعرشون بضم الراء وكسرها

وهذا

وهذا اخر ما اقتص الله سبحانه من نبا فرعون والقبط وتكذيبهم بايات الله ثم اقتص سبحانه
نبا بنى اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الايات العظام و
جاوزنا ببنى اسرائيل البحر يعنى النيل نهر مصر فاتوا فمروا على قوم يعكفون على
اصنام لهم قرئ بضم الكاف وكسرها يواظبون على عبادتها وقيل كانت تماثيل بقر
وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم الهة
اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم
قوم تجهلون فوصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما راوا من الايات
الباهرة ان هؤلاء يعنى عبدة التماثيل متبر ما هم فيه اى مدمر مكسر ما فيه من ٢٩
عبادة الاصنام اى يتبر الله دينهم ويهدمه على يدى ويحطم اصنامهم هذه و
يجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اى ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف
الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به قال اغير الله ابغيكم الها اغير الله المستحق للعبادة
اطلب لكم معبودا وهو فضلكم بما فعل بكم من الاختصاص بالنعمة التى لم يعطها احدا غيركم
لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبهم عبادة غير الله
مع كونهم مغمورين فى نعمة الله واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى
واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقرئ انجيكم يسومونكم سوء العذاب اى يبغونكم
شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهى جملة فى موضع الحال من المخاطبين او من
آل فرعون او جملة مستانفة لا محل لها وفى ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب والبلاء
النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عم وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله
عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه
الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذى القعدة ثم انزل عليه التورية فى العشر وكلمه
فيها وعن الحسن كان الموعد اربعين ليلة فاجمل فى سورة البقرة وفصل ههنا وميقات

ربه ما وقت له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اى تم الميقات بالغا
هذا العدد وقال موسى وقت خروجه الى الميقات وهرون جر عطف بيان لاخيه
اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور
بني اسرائيل في حال غيبتي ومن دعاك منهم الى الفساد فلا تطعه ولا تتبعه وفي هذا
دلالة على ان منزلة الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج
هرون الى استخلاف موسى اياه في القيام بامر امته مع كونه نبيا ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين لميقاتنا اى لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا ومعنى اللام
الاختصاص فكانه قال واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر
وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا في
بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا بد له من محل يقوم به
وروى انه عم كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك المفعول
الثاني محذوف يعني ارني نفسك انظر اليك اى اجعلني متمكنا من رؤيتك بان
تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما طلب الرؤية لقومه حين قالوا له لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا وقال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا ولم يبال ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا
في لجاجتهم فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله
لن تراني ليتيقنوا وتزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك
ان لا ينفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت النفي قلت لن افعل غدا
والمعنى فعله ينافي حالي كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه
الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان ان الرؤية منافية
لصفاته ولكن انظر الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك

بنظر

بنظر اخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف
افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه
بما اريك من عظم اثره كانه جل وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الروية
الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان
مستقرا ثابتا فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار
الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر له
اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول
والدك والدق مثلان وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة من الارض لا تبلغ
ان تكون جبلا او يريد ارضا دكاء مستوية من قولهم ناقة دكاء مستوية السنام
وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل يقول صعقته
فصعق واصله من الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت فلما افاق
من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرؤية
وانا اول المؤمنين بانك لا ترى وقيل في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله
ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض ايات
الاخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية
كاني انظر اليك كما جاء في الحديث ستروون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى
ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلا واستوى بدرا قال
لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوة تلك الاية ولكن
انظر الى الجبل فاني اورد عليه اية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه
فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية من ايات ربه جعله دكا
وخر موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا
اول المؤمنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة و

تفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين
قال الله سبحانه يا موسى انى اتخذتك صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس
برسالاتي وهي اسفار التورية وقرئ برسالتي على التوحيد وبكلامي وبتكليمي
اياك فخذ ما اتيتك اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين
على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم العرفة واعطي
التورية يوم النحر وكتبنا في الالواح يريد الواح التورية واختلف في عددها وفي جوهرها
فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد وقيل
من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء من
كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له
فيها كل شيء احتاجت اليه بنوا اسرائيل في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال
والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اى بجد و
اجتهاد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها
ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير في فخذها للالواح او لكل شيء
لانه في معنى الاشياء او للرسالات وامر قومك يأخذوا باحسنها اى فيها ما هو حسن واحسن
كالاقتصاص والعفو والانتصار (انتقام) والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن
واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او
ندب لانه احسن من المباح ساريكم دار الفاسقين اى منازل القرون الماضية المخالفة
لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم
سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا
بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت
اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون سأصرف المتكبرين عن اياتي بالطبع على قلوبهم
وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفي الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزعت

عنها

عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل معناه
سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال اية موسى فابى الله الا اعلاء
امره بغير الحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق
لله وحده والاخر ان يكون صلة للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل اية من الايات
المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها ذلك رفع او نصب اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك
الصرف بسببه ولقاء الاخرة من اضافة المصدر الى المفعول به اى ولقائهم الاخرة وما وعد
الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين من بعده اى من بعد خروجه الى الطور من حليهم التي
استعاروها من قوم فرعون وبقيت في ايديهم بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامري
منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا له خوار اى صوت والحلي جمع حلي وقرئ
حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة
وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كساير الاجساد وعن الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب
اثر حافر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذفه في فم العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين
اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابتداء
فقال اتخذوه اى اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين في كل شيء
فلم تكن عبادة العجل امرا بديعا منهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة
العجل لان من شان من اشتدت حسرته ان يعض على يده غما فتصير يده مسقوطا فيها
لان فاه قد وقع فيها وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم
موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا
بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لي
ولاخي وقال غيره لم يعبده الكل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما
خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه

قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني
مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني اي قمتم مقامي وكنتم
خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما
خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي
خلافتكم اعجلتم امر ربكم يقول عجلت عن الامر اذا تركته غير تام واعجلني عنه غيري
ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين
لعهده فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ اخره وحدثتم انفسكم بموتي ففعلتم
ما فعلتم وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات والقى الالواح
اي طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ براس اخيه اي بشعر راسه
يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال هرون ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر
وبالكسر على طرح ياء الاضافة وعن الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه وانما
نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم
استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم بالانذار والوعظ
وكادوا يقتلونني اي هموا بقتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل
بي ما هو امنيتهم من الاساءة ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي قرينا لهم في اظهار
الموجدة علي قال رب اغفر لي ولاخي بين بهذا الدعاء انه لم يجر راسه اليه لعصيان
وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره وادخلنا في
رحمتك اي نعمتك وجنتك ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم و
ذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من
بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب
اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون غضب من ربهم و
ذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان الغربة

ذلة

ذلة وقيل هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول
السامري هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا
رجعوا من بعدها الى الله واخلصوا الايمان ان ربك من بعد تلك العظائم لغفور
رحيم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له
الق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ
الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها وكتب والنسخة فعلة بمعنى مفعولة كالخطبة
هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة ونعمة ومنفعة للذين هم لربهم
يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول يقول لك ضربت ونحوه للرؤيا تعبرون
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من
تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تقديره
واختار موسى من قومه فحذف الجار سبعين رجلا خرج بهم الى طور سينا للميقات
فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل
فيه ودخلوا وسجدوا فسمعوا كلام الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك فاجيب لن تراني ورجف بهم الجبل
فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا
تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية اتهلكنا يعني نفسه واياهم بما
فعل السفهاء منا لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك
اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا
فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي
العالمين بك وجعل ذلك اضلالا وهدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا
واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم انت ولينا مولانا والقائم بامورنا واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء

من هاد يهود
اي رجعنا

مناكبتها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف
وينهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم و
الاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي
انزل معه اولئك هم المفلحون واثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة
وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك من هاد اليه اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التايب
قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء ممن عصاني واستحقه بعصيانه ورحمتي
وسعت كل شيء فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي فساكتب
هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل الذين يكونون في اخر الزمان من امة
محمد صلى الله عليه وآله الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين
يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران النبي المؤيد با
لمعجزات الذي يجدونه اي يجدون نعته اولئك الذين يتبعون من بني اسرائيل
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ويحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها
او ما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث نحو الميتة والدم ولحم الخنزير او
ما خبث في الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه
اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التوبة وكذلك الاغلال
مثل لما كان في شرايعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب
واحراق الغنايم وتحريم السبت وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع
ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح والنور القران انزل معه
اي مع نبوته او تعلق معه باتبعوا واتبعوا القران الذي انزل مع اتباع النبي والعمل
بسنته او واتبعوا القران كما اتبعه النبي مصاحبين في اتباعه قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم

موسى

موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا
الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون جميعا نصب على الحال
من اليكم الذي له ملك السموات والارض في موضع الجر على الوصف لله او النصب
على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض
وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو
الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاص بالالهية لانه لا يقدر على
الاحياء والاماتة غيره وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم
تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى امة هم المؤمنون الثابتون من بني
اسرائيل يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبا
لحق يعدلون بينهم في الحكم او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه وآله وامن به من اعقابهم
وقيل انهم قوم من بني اسرائيل فتح الله لهم نفقا في الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم
هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقنا
وميزنا بعضهم من بعض والاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط في ولد يعقوب
من اسحق بمنزلة القبايل في ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر سبطا وقوله اسباطا
بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة وامما نصب
على الحال يعني ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست
وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج واخلفت عيناه من فرط الاسى وكيف غربي
دالج تبجسا قد علم كل اناس اي كل امة من تلك الامم منهم والاناس اسم جمع غير
تكسير نحو رخال وتوام واخوات لها واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها
حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين

فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم
خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا وقرئ نغفر بالنون خطيئاتكم وخطاياكم وسلهم وسل
اليهود وقرئ واسئلهم وهو سؤال تقرير وتقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله
حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حدود الله فيه
وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك قوله يوم سبتهم
معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون محله جر بدل من القرية والمراد
بالقرية اهلها والتقدير واسئلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت
وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او بحاضرة واذ
تاتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على
وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال
شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك اي مثل ذلك البلاء نبلوهم
بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعرابه امة منهم اي
جماعة من اهل القرية من علمائهم يئسوا من قبولهم وعظهم لاخرين كانوا ينهونهم
ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم
عذابا شديدا في الاخرة قال الواعظون معذرة الى ربكم اي معذرتنا معذرة
الى الله وتادية الفرض في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا ان يتقوا و
يرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة

فلما

فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه
٩. انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئيس اي شديد ولم
يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون اهي من الناجية ام من الهالكة واختلف
في ذلك فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروي ذلك عن الصادق
وقيل نجت الفرقتان وهلكت الواحدة وهي الاخذة للحيتان لان الناهي اذا علم
ان النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وقرئ بعذاب بيس على تخفيف العين
من بئس ونقل حركتها الى الفاء وقلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وقرئ ايضا بالهمزة
وقرئ بيئس على وزن فيعل فيكون وصفا كالضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه اي تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين
مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا
واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون هو تفعل من الايذان وهو الاعلام
ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله
واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو
قوله ليبعثن فكانه قال واذ كتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم
القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله
محمدا م ثم ضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن
عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم في الارض امما اي فرقناهم في البلاد
فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم الصالحون وهم الذين امنوا بالله ورسوله
ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك الوصف اي منحطون عنه فقوله دون ذلك

فى محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم اى
وما منا احد الا له مقام معلوم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح
والمحن لعلهم يرجعون فيتنبهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما
فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا
الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين فخلف من بعدهم اى من بعد المذكورين خلف
وهم الذين كانوا فى زمن رسول الله صلعم قال الفراء الخلف صدق والخلف سوء بالسكون
قال لبيد ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب ورثوا
الكتاب بقيت التورية فى ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويدرسونها ولا يعملون بها
ياخذوا عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشئ الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها
وفى قوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وهو اما من الدنو بمعنى القرب واما من الدناءة
وسقوط الحال والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى فى الاحكام وعلى تحريفهم الكلم
للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا اى لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى
مثل فعلهم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق فى
التورية ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله كانه قيل الم يقل لهم الا يقولوا
على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك والدار الاخرة
خير من ذلك العرض الحقير للذين يتقون محارم الله افلا يعقلون قرئ بالياء والتاء
والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى
انا لا نضيع اجرهم وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين فى معنى الذين يمسكون
بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع
اعتراضا واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة

واذكروا

قلعناه ورفعناه
نتقنا الجبل زعزعناه
الفرق محركة الخوف

واذكروا ما فيه لعلكم تتقون نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم
الطور والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه
ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على رؤسهم
مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خروا سجدا على احد شقى وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من
سقوطه خذوا ما اتيناكم بقوة على ارادة القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم
من الكتاب بقوة وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهى ولا تنسوه
واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك
اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات
ولعلهم يرجعون وقرئ ذرياتهم ومن افرد فللاستغناء عن جمعه لوقوعه على الجمع الا ترى
الى قوله تعالى وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل ومعنى
اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله
الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى فى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته
وشهدت بها عقولهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية فكانه اشهدهم
على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا و
اقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول له اى نصبنا الادلة التى تشهد العقول على
صحتها كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة
ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب
الادلة على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال على تقليد الاباء
والاقتداء بهم كما لا عذر لابائهم فى الشرك وقد نصبت الادلة على التوحيد افتهلكنا
بما فعل المبطلون اى كانوا السبب فى شركنا لتاسيسهم الشرك لنا وتقدمهم
فيه وكذلك اى ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون واراد

ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ ان يقولوا بايا واتل عليهم نبا الذى اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا
القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدى ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون واتل عليهم على اليهود خبر الذى اتيناه اياتنا
فانسلخ منها هو عالم من علماء بنى اسرائيل اوتى علم بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين
واسمه بلعم بن باعورا فانسلخ منها من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه
الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته فكان من
الغاوين اى من الضالين الكافرين قال الباقر عم الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل
مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اى لعظمناه ورفعنا
الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب
فيها وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ولم يعلقه بفعله الذى يستحق به الرفع لان مشية الله
رفعه تابعة للزومه الايات فذكرت المشية والمراد ما هى تابعة له مكانه قيل ولو لزمها
لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذى
هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنا ما هو فعله فمثله كمثل الكلب اى فصفته
كصفة الكلب فى اخس احواله وهى حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه اى شد
عليه وهيج فطرد او ترك غير محمول عليه وذلك ان ساير الحيوان لا يكون منه اللهث
الا اذا هيج وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه فى الحالين جميعا وكان
حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ولكن
تمثيله بالكلب فى اخس احواله فى معنى ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال
كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا فى الحالين وقيل ان بلعم طلب منه
قومه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة

فالحوا

اللهث واللهاث [illegible] دم زدن
زبان از دهن [illegible]

فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب
ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله فى
التورية وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص
قصص بلعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته
وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحى فتزداد الحجة لزوما لهم
ساء مثلا القوم اى مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص
فكانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم تتعدها الى غيرها فهو المهتدى فهو محمول
على اللفظ واولئك هم الخاسرون محمول على المعنى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا
يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون اى خلقنا كثيرا من الجن والانس على
ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله انه لا استحقاق لطف لهم
جعلهم سبحانه فى انهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون الى مخلوقاته
نظر اعتبار ولا يسمعون بما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا يأتى منهم الا افعال اهل النار
مخلوقين للنار اولئك كالانعام فى عدم التدبر والتفكر والنظر للاعتبار بل هم اضل فان
البهايم اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى الطريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون
الى شىء من امور الديانات مع ما ركبت من العقول الدالة على الرشاد الصارفة
عن العناد اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة ولله الاسماء الحسنى التى
هى احسن الاسماء لانها تتضمن معانى حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالرزاق
العالم والقادر والحى والاله وبعضها يرجع الى صفات فعله كالخالق والرازق
والبارى والمصور وبعضها يفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغنى والواحد
فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون فى اسمائه اى واتركوا الذين

يعدلون باسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به و يسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة الاية وعن علي عليه السلام قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة الاية فهذه التي تنجوا من النار وعن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا نحن هم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من الدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله كان على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا الى النظر فيما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل وان هذه مخففة من الثقيلة واصله وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن

قبل الفوت

قبل الفوت وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستيناف والجزم عطف على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيمة بالساعة لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق و ايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي لان معناه اي وقت ومرسيها ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها وارسى كل شيء ثباته واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها ثقلت في السموات والارض اي اهم شان الساعة اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس وكل منهم يود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهليهما يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة اي فجاءة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها اي كانك عالم بها واصله كانك احفيت في السؤال عنها حتى علمتها اي استقصيت والحفي عنها وقيل ان عنها يتعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها كانك حفي اي عالم بها وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك هو اظهار للعبودية اي انا عبد ضعيف لا املك

الساعة الوقت الحاضر

لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء ربى وما لكى من النفع لى والدفع عنى ولو
كنت اعلم الغيب لكانت حالى على خلاف ما هى عليه فكنت استكثر المنافع واجتنبت المضار
ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى فى الحروب ورابحا وخاسرا فى المتاجر ان انا
الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شان علم الغيب هو الذى خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به
فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما
صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق
شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب لبنى ادم
من نفس واحدة وهى نفس ادم عم وجعل منها زوجها وهى حوا خلقها من جسد ادم
من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها
وليطمئن اليها ويانس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهابا
الى معنى النفس ليتبين ان المراد بها آدم لان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى و
تغشيها والتغشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا
هو الماء الذى حصل فى رحمها خف عليها ولم تستثقله فمرت به اى استمرت بالحمل
على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شئ من التصرف
فلما اثقلت اى حان وقت ثقل حملها كما يقال اقربت اى اقرب دعوا الله اى دعا آدم
وحوا ربهما ومالك امرهما الذى هو الحقيق بان يلتجا اليه فقالا لئن اتيتنا
صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة
لان الذكورة مما
من الصلاح والجودة والضمير فى اتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما
فلما اتيهما ما طلباه من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء اى جعل اولادهما
له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتيهما
اى ان اولادهما وقد دل على ذلك قوله تعم فتعالى الله عما يشركون حيث

جعل الغير

جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد يغوث
وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ جعلا له شركا اى ذوى شرك وهم
الشركاء وفى الاية وجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش وهم آل قصى اى خلقكم
من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما اتيهما ما طلبا من الولد
الصالح السوى جعلا له شركاء فيما اتيهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر على خلق شئ وهم
يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث وان
تدعوهم الى الهدى اى الى ما هو هدى او الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم
وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم على دعائهم
فانه لا فلاح معهم ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فلا تنظرون الذين تعبدونهم وتسمونهم الهة من دون الله عباد امثالكم
استهزاء بهم اى نهاية امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد
امثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم فى مهماتكم ولصرف الا سواء عنكم ثم ابطل ان
يكونوا عبادا امثالهم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ثم قال
قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم
فلا تنظرون فانى لا ابالى بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا
قد خوفوه بالهتهم فامر ان يجيبهم بذلك ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اى ان ناصرى وحافظى ودافع

شرتم على الله الذى نزل القران واعزنى برسالته وهو يتولى الصالحين ومن
عادته ان ينصر المطيعين له الصالحين من عباده وتريهم ينظرون اليك اى
يشبهون بالناظر من اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من يقلب حدقته الى الشى
ليراه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئى خذ العفو اى خذ ما سهل لك من افعال الناس
واخلاقهم وما ياتى منهم من غير كلفة ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله ع
يسروا ولا تعسروا امر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء فى القضاء والاقتضاء
وامر بالعرف والجميل من الافعال والحميد من الخصال واعرض عن الجاهلين ولا
تكافى السفهاء بمثل سفههم واعرض عما يسوءك منهم وقيل انه لما نزلت الاية سئل جبرئيل
فقال لا ادرى حتى اسئل ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك و
تعطى من حرمك وتعفوا عن ظلمك وعن الصادق عليه السلام امر الله نبيه بمكارم الاخلاق
وليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ فا
ستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا
لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون اما ينخسنك من الشيطان نخس فى القلب بوسوسة على خلاف
ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل قولهم جد جده والنزغ
والنسغ والنخس بمعنى كانه ينخس الانسان حين يغريه على المعاصى وقرئ طيف وطائف
وهو مصدر قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا او هو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف
كلين او من طاف يطوف كهين وهذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة
بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى لمة من الشيطان
تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة واما اخوان
الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الغى اى يكونون
مددا لهم ويزيدونهم فيه وقرئ يمدونهم من الامداد وفى الشواذ يمادونهم والمعنى

يعاونونهم

يعاونونهم ثم لا يقصرون اى لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله و
اخوانهم يمدونهم كقول الشاعر قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها فوارس الخيل لا ميل ولا
قزم فى ان الخبر جرى على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير
الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة
الذين اتقوا وجاز جمع الضمير فى اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو
كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها اى جبى
الشئ اذ اجباه لنفسه بمعنى جمعه كقوله اجتمعته او جبى اليه واجتباه اى اخذه
والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك
مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى
ولست بمفتعل للايات او لست بمقترح لها هذا بصائر اى هذا القران حجج بينة
ودلائل واضحة يعود الناس بها بصائر بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون هذا بظاهره يوجب
استماع القران والانصات له وقت قراءته فى الصلوة وغير الصلوة وقيل انه فى
الصلوة خاصة خلف الامام الذى يؤتم به اذا سمعت قراءته وكان المسلمون يتكلمون
فى الصلوة فنزلت ثم صار سنة فى غير الصلوة ان ينصت القوم فى المجلس الذى يقرأ فيه
القران وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول القران عند نزوله فاستمعوا له الصادق ع
اذا قرئ عندك القران وجب عليك الاستماع والانصات لعلكم ترحمون لترحموا بذلك
واذكر ربك فى نفسك هو عام فى الاذكار من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل
والتحميد وتضرعا وخيفة اى متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون
الجهر لان الاخفاء ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو
والاصال بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر

وانصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه ان الذين عند ربك
وهم الملائكة والمعنى في عنده دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته لتوفرهم
على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه ينزهونه
عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالسجود والعبادة وهذا اول سجدات القرآن
مدنية ست وسبعون اية بصرى خمس كوفي ثم يغلبون ومفعولا
الاول بصرى بنصره وبالمؤمنين كوفي في جزاء الحج ومن قرا سورة الانفال وبراءة فانا
شفيع له وشاهد له يوم القيمة انه برئ من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق
ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في دار الدنيا الصادق عليه السلم
من قراءهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين ع
حقا ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب
بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين قرا ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر
والصادق عليهم السلم يسئلونك الانفال وهذه القراءة مؤدية للسبب في القراءة
الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم سالوه عنها استعلاما بحالها هل يسوغ
طلبها وفي القراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في السؤال عنها والنفل
الزيادة على الشي قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل الصادق عليه السلم الانفال كل
ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى عنها اهلها بغير قتال ايضا و
سماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والاجام وبطون الاودية وقطايع
الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده فاتقوا
الله باتقاء مخالفة ما يامركم هو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقة
احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة واتفاق

ومودة

ومودة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم اي انما الكاملون للايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله نفر عندهم واقتداره
واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اي خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
اي ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس وتصديقا الى يقينهم بما انزل قبل ذلك من القران
وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة
والزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه الخصال
هم الذين استحقوا الطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف
اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما يقول هو عبد الله
حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز
لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة اي منافع دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك
في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله
ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره
المجرمون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال كحال اخراجك
والمعنى ان حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك
من بيتك للحرب ويجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله
الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل
ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف في
قوله قل الانفال لله الى قوله بالحق وعلى الاول جاز الوقف على قوله والرسول وقوله
مؤمنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه

بالحق اى اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب الذى لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا
من المؤمنين لكارهون فى موضع الحال اى اخراجك فى حال كراهتهم يجادلونك فى الحق
فيما دعوتهم اليه وهو تلقى النفير وهو جيش قريش لايثارهم عليه تلقى العير بعد
ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا ما خرجنا الا
للعير وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام معها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
وعمرو بن العاص فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقى العير فلما خرجوا
بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا
على كل صعب وذلول عيركم واموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير وفى المثل السائر لا فى العير ولا فى النفير فقيل
له ان العير اخذت طريق الساحل فنجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله
حتى ننحر الجزور ونشرب الخمر ونقيم القينات ببدر فتتسامع العرب بان محمدا لم يصب
العير وانا اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم
يوما فى السنة ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين
اما العير واما قريشا فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا
من مكة فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا
يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام رجال من اصحابه فقالوا ثم قام المقداد بن
عمرو وقال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك
ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكنا نقول امض لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين تطرف وقام
سعد بن معاذ وقال يا رسول الله امض لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولعل الله يريك منا ما تقر
به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وقال سيروا على بركة الله

وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى انظر الى مصارع القوم وقوله
كانما يساقون الى الموت تشبيه لحالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت
لا يشك فيه واذ منصوب باضمار اذكروا انها لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات
الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من حدة
الشوك اى تتمنون ان يكون لكم العير ولا تريدون الطائفة الاخرى التى هى ذات الشوكة
والحدة ويريد الله ان يحق الحق اى يثبته بان يعز الاسلام ويعلى كلمته ويهلك وجوه
قريش على ايديكم بكلماته باياته المنزلة فى محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم
وقتلهم واسرهم وطرحهم فى قليب بدر والدابر الاخر من دبر اذا ادبر والمعنى انكم تريدون
الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو امور الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم
الطائفة ذات الشوكة وغلب كثرتهم بقلتكم واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق تعلق بمحذوف
تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف
من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله
ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و
يذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة انى
معكم فثبتوا الذين امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اذ تستغيثون بدل من يعدكم وقيل
انه يتعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المشركين
وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف استقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه من منكبيه
فاستجاب لكم فاجاب لكم دعوتكم انى ممدكم واصله بانى ممدكم فحذف الجار وقرئ
مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا اتبعه واردفته اياه اذا اتبعته وقيل
اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين بكسر الدال متبعين

بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين وعلى الثانى يكون معناه متبعين بعضهم
لبعض او متبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرا بفتح الدال فمعناه متبعين او متبعين
وما جعله الله وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشرى اى بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبنى
اسرائيل والمعنى انكم استغثتم ربكم وتضرعتم وكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر
وتسكينا منكم وربطا على قلوبهم وما النصر الا من عند الله اى وما النصر بالملائكة وغيرهم
من الاسباب الا من عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر اذ يغشيكم بدل ثان من
اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما جعله الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد
ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له ومنه صفة لامنة اى امنة
حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب عن قلوبكم و
ينزل عليكم بالتخفيف والتشديد من السماء ماء اى مطرا ورجز الشيطان وسوسته
اليهم وذلك ان المشركين قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون فى كثيب اعفر تسوخ
فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل ابليس وقال يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على
الحق وانتم تصلون على جنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء
وها هم الان يمشون اليكم فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك فانزل الله فحزنوا له
المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادى واغتسلوا وتوضئوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادى
وتلبد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة
الشيطان والضمير فى به للماء او للربط لان الجراة تثبت القدم فى مواطن الحرب
اذ يوحى يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت انى معكم
اعينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقى الى قوله فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا
لقوله انى معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب فى قلوب الكفار ولا
تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان المراد بالتثبيت ان
يظهروا ما يتيقن به المؤمنون انهم امدوهم فاضربوا فوق الاعناق التى هى
المذابح وقيل اراد الرؤوس والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا

المقاتل

المقاتل والاطراف من اليدين والرجلين ويجوز ان يكون من قوله سالقى الى قوله
كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين امنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به اى قولوا لهم
قولى سالقى ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اى ذلك العقاب
وقع بهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين فى شق
خلاف شق صاحبه والكاف فى ذلك الخطاب للرسول او لخطاب كل احد وفى ذلكم
للكفرة على طريقة الالتفات وذلك مبتدا وبانهم خبره وذلكم فى محل الرفع ايضا اى ذلكم
العقاب والعقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون فى محل النصب على تقدير عليكم ذلكم
فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم فى الوجهين او نصب
على ان الواو بمعنى مع اى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذى لكم فى الاخرة
فوضع الظاهر موضع الضمير يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله
وماويه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم الزحف الجيش الذى يرى لكثرته
كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبى اذا دب على استه سمى بالمصدر والجمع
زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان تساووهم
وهم فى العدد او تدانوهم فيكون زحفا حالا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا من الفريقين
اى اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون يوم
حنين حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وفى قوله ومن يولهم يومئذ دبره
امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه
وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا اى منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين
سوى الفئة التى هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغوا او على الاستثناء من المولين
اى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا اى متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز
يحوز فبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفا جواب شرط محذوف تقديره ان

فنحرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم
وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى وذلك ان قريشا لما جاءت بخيلائها
اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلام اعطني
قبضة من حصباء فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى
حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم اثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه وجد منه صورة
ونفاه عنه معنى لان اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله عز وعلا فكانه
فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم
ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء جميلا قال زهير جزى الله
بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى
المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل ولم يفعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم
عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت
وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ذلكم اشارة الى
البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم يعني
ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهّن بالتشديد
وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا
تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم ايّنا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي
اهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا خطاب للكافرين اي
وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد

لنصرته

لنصرته عليكم وقرئ وأنّ بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وبالكسر وهو
الاوجه ويقويه قراءة عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وادغامها
في التاء والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى اطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شيء واحد فرجع الضمير الى احدهما
رجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وانتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا
كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين ان
شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ان شر من يدب على وجه الارض
او ان شر البهائم جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها الصم البكم اي الذين
هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا ينطقون به ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي
انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا
واعرضوا وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم انه لا
ينتفع به وقال الباقر عليه السلام هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويد بن حرملة
كانوا يقولون نحن صم بكم عما به محمد وقد قتلوا جميعا باحد كانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم
وحد الضمير لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
لما يحييكم من علوم الدين والشرائع لان العلم حيوة والجهل موت وقيل لمجاهدة
الكفار وللشهادة كقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
اي يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر نسيانا وبالنسيان
ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه المرء لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا
وهو يطلع على ضمائره وخواطره فكانه بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يميت المرء فتفوته
الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وردّه

سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون
فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وعن الصادق عم يحول بين المرء
وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة اى بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا
وقيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخ ان يكون جوابا للامر او
نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو صفة لفتنة فاذا كانت جوابا لمعنى
ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون
في جواب الامر لان فيه معنى النهى كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز
لا تطرحك واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا بلية او ذنبا او عقابا
ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية والعقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم
منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة
مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قول الشاعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا
بمذق هل رايت الذئب قط اى بمذق يقال فيه هذا القول لان لونه
الورقة التى هى لون الذئب ويعضده قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب
القسم المحذوف ويكون من للتبيين على هذا لان المعنى لا تصيبنكم او لتصيبنكم
خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت
هذه الاية قال النبي صلعم من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى و
نبوة الانبياء قبلى اورده الحاكم ابو القسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل
مرفوعا وعن ابن عباس ايضا انه ايضا انه سئل عن هذه الفتنة فقال ابهموا
ما ابهم الله وعن السدى نزلت فى اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل واذكروا اذ
انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاويكم وايدكم
بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
وان الله عنده اجر عظيم واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل اى وقت كونكم

اقلة اذلة فاذ هنا مذكور مفعول به وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش
فى الارض يعنى ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم
المشركون من العرب ان خرجتم منها فاويكم الى المدينة وايدكم بنصره اى قواكم
بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعنى الغنائم
لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل الناس
واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يأكلون ولا يؤكلون فمكن الله لهم فى البلاد ووسع عليهم
فى الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام
ومنه تخونه اى تنقصه ثم استعمل فى ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل فى
شىء فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول
بترك سننه وشرايعه واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم لا تعلمون
وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد
ويحتمل ان يكون وتخونوا جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان نحو
لا تاكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم فتنة
لانهم سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم او العذاب او يريد محنة من الله ليبلوكم كيف
تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا فى الدنيا
ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا تؤثروهما على نعيم الابد يا ايها الذين امنوا
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين اى فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق باعزاز
اهله والباطل باذلال اهله او هداية ونورا او توفيقا وشرحا للصدور او بيانا و
ظهورا يشهر امركم فى اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره
مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة فى انجائه منهم واستيلائه عليهم اى واذكر اذ يمكرون بك
حين اجتمعوا فى دار الندوة وتآمروا فى امرك فقال بعضهم نحبسه فى بيت ونلقى اليه الطعام

عن سبيل الله اى كان غرضهم فى الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله ثم تكون عليهم
حسرة ثم تكون عاقبة انفاقها حسرة ثم يغلبون اخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون
الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه
فوق بعض فى جهنم يضيقها عليهم فيركمه عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله
كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر
بعضها على بعض فيركمه فيجمعه جميعا فيجعله فى جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها
فى نار جهنم الاية وقرئ ليميز على التخفيف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله
مولیكم نعم المولى ونعم النصير قل للذين كفروا اى قل لاجلهم هذا القول وهو
ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا بالتا يغفر لكم اى ان ينتهوا
عما هم عليه بالدخول فى الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الشرك وعداوة الرسول
وان يعودوا الى عداوته وقتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبياء
الله فى تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
اى الى ان لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى
دين الاسلام وحده الصادق عم لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى
من يدركه ما يكون من تاويل هذه وليبلغن دين محمد صلى الله عليه واله ما بلغ الليل
حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون
بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتا فيكون المعنى فان الله بما تعملون
من الجهاد فى سبيله بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية
الله ونصرته واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى و
اليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى

الفريق م

الجزء العاشر

والركب

والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم ما غنمتم ما موصولة
ومن شئ بيانه فان لله مبتدا وخبره محذوف تقديره فواجب او فحق فان لله خمسه
قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما فى الاية سهم لله وسهم للرسول
وسهم لذى القربى فهذه الاسهم الثلاثة اليوم للامام القائم مقام الرسول
وسهم ليتامى ال محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم فى ذلك
غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك
الخمس وروى ذلك الطبرى عن على بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر
عليهم ورووا عن امير المؤمنين على عليه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى
والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم امنتم بالله يتعلق بمحذوف يدل
عليه واعلموا والمعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به
فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف على الله اى
ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر والجمعان الفريقان
من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل من الايات والملائكة والفتح يومئذ يدل
من يوم الفرقان والعدوة شط الوادى بالكسر والضم والدنيا والقصوى تانيث
الادنى والاقصى والقياس ان تقلب الواو ياء كالعليا الا ان القصوى جاءت
على الاصل شاذا كالقود والعدوة الدنيا مما يلى المدينة والعدوة القصوى مما
يلى مكة والركب اسفل منكم يعنى ابا سفيان والعير واسفل نصب على الظرف معناه مكانا
اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل ومحله رفع لانه خبر المبتداء والفائدة فى ذكر
هذه المراكز الاخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان
غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهى لم يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة
القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير
وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا

يحرموا أوطانهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبره عز اسمه من أمر وقعة بدر
ليقضي الله أمرا كان مفعولا من إعزاز دينه وإعلاء كلمته ولو تواعدتم أنتم وأهل مكة
وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم
وكثرتهم من الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه
الله ليقضي متعلق بمحذوف أي ليقضي أمرا كان واجبا أن يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك
بدل منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر والإسلام أي ليصدر كفر من كفر عن وضوح
بينة وقيام حجة عليه ويصدر إسلام من أسلم عن يقين وعلم بأنه الدين الحق الذي يجب
التمسك به لسميع عليم يعلم كيف يدبر أموركم إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم
كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذ
التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور
إذ نصب بإضمار اذكر أو هو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بقوله لسميع عليم
أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك في منامك أي في رؤياك وذلك أن الله
سبحانه أراهم إياه في رؤياه قليلا فأخبر بذلك أصحابه فكان تشجيعا لهم عليهم وعن
الحسن في منامك في عينك لأنها مكان النوم لفشلتم لجبنتم أي جبنتم وهبتم
الإقدام ولتنازعتم في الرأي وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله سلم
أي أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون
فيها من الجراءة والجبن وإذ يريكموهم أي يبصركم إياهم قليلا نصب على الحال وإنما
قللهم في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلعم وعن ابن مسعود لقد قللوا في
أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلا منهم
فقلنا له كم كنتم قال ألفا ويقللكم في أعينهم حتى قال قائل منهم إنما هم أكلة جزور وإنما
قللهم في أعينهم ليجترءوا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء لتفجأ الكثرة فيها
بواد تقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم ويمكن
أن يكونوا أقدا ابصروا الكثير قليلا بأن ستر الله عنهم بعض أولئك بساتر يا أيها الذين

الفل كسر في حد السيف والجمع فلول مثل فلس وفلوس صحاح

امنوا

آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
أي إذا حاربتم جماعة كافرة وإنما لم يصفهم لأن المؤمنين لا يحاربون إلا الكفار واللقاء
اسم للقتال غالبا فاثبتوا للقتال ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مطيعين
به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون أي تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة
ولا تنازعوا أي لا تنازعوا فيما بينكم فتضعفوا عن قتال عدوكم وتفشلوا منصوب
بإضمار أن والريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها بالريح وهبوبها قالوا هبت رياح
فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره وقيل لم يكن قط نصرة إلا بريح يبعثها الله وفي
الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور كالذين خرجوا من ديارهم هم أهل مكة
خرجوا ليحموا عيرهم فأتاهم رسول أبي سفيان وهم بالجحفة أن ارجعوا فقد سلمت
عيركم فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان
وذلك بطرهم ورياؤهم الناس بإطعامهم فوافوها فسقوا كأس الحمام مكان الخمر
وناحت عليهم النوائح مكان القيان وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم فقال لا غالب
لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء
منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد المحال قيل إن قريشا لما اجتمعت على
المسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم إبليس في صورة
سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من أشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم وإني مجيركم
من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص ولما نكص قال له الحارث وكانت يده في
يده إلى أين أتخذلنا في هذه الحال فقال إني أرى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق و
انهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر
هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة

جمع قينة وهي الأمة المغنية

وافوها أتوها

يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان
الله ليس بظلام للعبيد اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض
الشاكون في الاسلام غر هولاء دينهم يعنون المسلمين اى غروا بدينهم وانهم
ينصرون من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوى والقليل على الكثير ولو ترى
اى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان ترد
الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء
ويضربون حال وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكنى وقيل يضربون
ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة
القول اى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل كانت مع
الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم ذلك بما قدمت ايديكم
يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتدا وبما قدمت خبره وان الله
عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين بسبب كفرهم ومعاصيهم وبان الله يعذب الكفار
بالعدل لانه لا يظلم عباده في عقوبتهم وقد بالغ في نفي الظلم عن نفسه بقوله ظلام
كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوى شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين الكاف في محل الرفع اى داب هولاء مثل داب
ال فرعون وداءبهم عادتهم وعملهم الذى دابوا فيه اى داموا عليه وكفروا تفسير لداب
ال فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم اى ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح
في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال وعن السدى النعمة
محمد انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع
لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كداب ال فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله

بايات ربهم

بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل
كانوا ظالمين وكل من غرقى ال فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم
لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب
الخائنين الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان
وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلعم على ان لا يمالوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركى مكة
بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا اى الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر
الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم
لا يتقون اى لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم اى تصادفنهم
في الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اى ففرق عن محاربتك ومناصبتك
من وراءهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم
واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا للعهد فانبذ اليهم اى فاطرح اليهم العهد
على سواء على طريق مقتصد مستو وذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا
ويتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبداهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون
ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلام با
لنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض العهد والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل
فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوى او حاصلين على استواء في العلم على انها حال
من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم سبقوا اى فاتوا

من ان تظفر بهم انهم لا يعجزون اى لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم
وقرئ انهم بالفتح يعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة
على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك
فان الله يظفرك عليهم وفى الشواذ قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ
ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا كانه قيل ولا يحسبن الذين كفروا
ان سبقوا فحذفت ان كقوله ومن اياته يريكم البرق او على ان المعنى ولا يحسبنهم
الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به فى الحرب من العدد والرباط اسم
للخيل التى تربط فى سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذى هو بمعنى المرابطة
ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال جمع فصيل ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد
يقال ارهبته ورهبته اى تخيفون بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعنى اهل مكة و
اخرين اى وترهبون كفارا اخرين من دون هؤلاء لا تعلمونهم لانهم يصلون ويصومون
ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من
شئ فى الجهاد يوفر عليكم ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا اى خضعوا
له واليه مال والسلم بفتح السين وكسرها الصلح يؤنث تانيث نقيضها وهى الحرب
قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وتوكل على الله و
لا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك من مكرهم وان يريدوا
ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين
قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه
عزيز حكيم يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا
يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
وان يريدوا ان يخدعوك فى الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال

بهم ويظهرك

يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

حتى يقوى

حتى يقوى امرهم فيبدءوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اى محسبك الله هو
الذى ايدك اى قواك بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك يريد الانصار
وهم الاوس والخزرج والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم
من التضاغن والتحارب ولم يكن لبعضائهم امد فانساهم الله ذلك كله حتى تصافوا
وعادوا اخوانا لو انفقت ما فى الارض جميعا لما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة
ضغاين الجاهلية عنهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما
بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على المكنى قبيح والمعنى كفاك وكفى متبعيك
من المؤمنين الله ناصرا او يكون فى محل الرفع اى كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه
الاية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة فى الحث على الامر
من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين
ان صبروا غلبوا على عشرة امثالهم من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اى
بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون على احتساب ثواب كالبهايم وعن ابن جريج كان
عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله عم بعث حمزة بن عبد
المطلب فى ثلثين فلقى ابا جهل فى ثلثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة
فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفا
جمع ضعيف وقرئ يكن فى الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف فى البدن
وقيل فى البصيرة والاستقامة فى الدين وكانوا متفاوتين فى ذلك ما كان لنبى ان يكون
له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز
حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته
الجراحات اذا اثبتته واصله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة والمعنى ما استقام
لنبى وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل فى اهله ويعز
الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما

عزم

منا بعد واما فداء وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي
طالب ولم يوسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض الدنيا حطامها سمي بذلك لانه حدث
قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمومنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى والله
يريد الاخرة اي تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الاخرة والله
عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم
يؤخر ذلك وهم يتعجلون لولا كتاب من الله حكم منه سبق اثباته في اللوح باباحة الغنايم لكم
لمسكم اي لاصابكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القران
انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم فكلوا مما غنمتم هذا اباحة للفداء لانه من جملة الغنايم وقيل
انهم امسكوا عن الغنايم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت الاية ومعنى الفاء التسبيب اي
قد ابحت لكم الغنايم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة
للمصدر اي اكلا حلالا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد
خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم وقرئ من الاسرى وهو اقيس من الاسارى
لان الاسير فعيل بمعنى مفعول ولذلك يجمع على فعلى نحو جرحى وقتلى وقالوا اسارى
تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى باسرى قل لمن في ايديكم اي لمن في ملكتكم فكان ايديكم
قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم
خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم اضعافه في الدنيا او يثيبكم في الاخرة روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال
اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل و
قلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس وما
يدريك فقال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده
ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت
مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا

من ذلك

من ذلك فلي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم
وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك
نكث ما بايعوك عليه ومنع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا
الى بدر وقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم وسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله
وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم
هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون و
الانصار يتوارثون بالمواخاة الاولى حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هي بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر هي
بمنزلة الامارة والوجه في الاية انه شبه تولي بعضهم بالصناعة والعمل لان كل ما كان من
هذا الجنس فمكسور كالصياغة والكتابة وكان الرجل بتوليته صاحبه يباشر امرا ويزاول
عملا وان استنصروكم اي وان طلب المومنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار
فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض معناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا
اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تولي
المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة
ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تحصل فتنة في الارض ومفسدة كبيرة لان المسلمين

وجاهدوا معكم

ما لم يكونوا ابدا واحدة الى اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرا اهله على اهل الاسلام
ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله اولئك هم
المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال
لاجل الدين والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله
والذين جاؤا من بعدهم الاية فاولئك منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم و
نصرتهم وان تاخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم
احق بميراث بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه
وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في القران وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في
النسب كان اولى بالميراث

سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية كوفي
ثلثون بصري عد البصري برئ من المشركين وعن الصادق ع قال الانفال وبراءة واحد
وعن علي ع لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله للامان و الرحمة
ونزلت براءة لرفع الامان والسيف وقيل ان السورتين كانتا تدعيان القرينتين و
تعدان السابعة من السبع الطوال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من
المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برئ من المشركين ورسوله فان
تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين براءة خبر مبتدا محذوف ومن
لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم ويجوز ان تكون
براءة مبتدا وان كانت نكرة لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول
رجل من قريش في الدار والمراد ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به
المشركين وان عهدهم منبوذ اليهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر هذا خطاب للمشركين
امروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم امنين اين شاؤا لا يتعرض لهم

وذلك

وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وقيل ان براءة نزلت في شوال سنة
تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون
من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وكانت حرما لانهم امنوا
فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الاصح واجمع المفسرون على ان رسول الله ص حين نزلت براءة
دفعها الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي ع وان اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه
في الكتاب الكبير عن الباقر ع قال خطب علي ع الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت
عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة
اشهر وقرا عليهم سورة براءة وقيل انه قرا ثلث عشرة آية من اول براءة وقيل ثلثين او اربعين
اية واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم
في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب واذان من الله الوجه في رفعه ما ذكرناه في براءة
بعينه ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو بمعنى الايذان كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان
والاعطاء والجملة الاولى اخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام
بما ثبت من البراءة الواصلة من الله ورسوله الى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد
منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله
وروي ان عليا ع اخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن
دابتي ان الله برئ حذفت الباء تخفيفا وقرئ في الشواذ ان الله برئ بالكسر لان الاذان
في معنى القول ورسوله عطف على الضمير في برئ او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب
عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة
عليهما وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه
وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من فسيحوا في الارض لان الاستثناء
بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقضوا من شرط العهد شيئا ولم
يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع
العهد اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث

وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اى اذا انسلخ الاشهر التى
ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فى الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كان
واين وجدتموهم فى حل او حرم وخذوهم اى ائسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم اى قيدوهم
وامنعوهم من التصرف فى البلاد وقيل حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم
كل مرصد اى كل ممر وطريق ترصدونهم به والنصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم
صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم اى دعوهم يتصرفون فى البلاد او كفوا عنهم ولا تتعرضوا
لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم
احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك
والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستامنك
ليسمع ما تدعو اليه من القران والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة
فيه ثم ابلغه مامنه بعد ذلك يعنى داره التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من
غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت فى كل وقت ذلك اى ذلك الامر بالاجارة بسبب
انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم
بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال
ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا فى ذلك ولكن الذين
عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فتربصوا
امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف تكرار
لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اى كيف يكون لهم
عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان والمواثيق

لا يرقبوا

لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان
الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل الا خلقا وقيل الا الها يرضونكم
كلام مبتدا فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن المقرر لاستبعاد الثبات على العهد واباء القلوب مخالفة ما
فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون
فى الكفر والشرك لا مروة تردعهم كما توجد فى بعض الكفار من التعفف عما يثلم
العرض والتفادى عن النكث اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول
وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين
استبدلوا بالقران والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا
عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون المجاوزون الغاية فى الظلم
والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم حذف المبتدا ونفصل
الايات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل ومن تامل تفصيلها فهو العالم وان
نكثوا اى نقضوا عهودهم بعد ان عقدوها وطعنوا فى دينكم وعابوه فقاتلوا
ائمة الكفر اى فقاتلوهم وضع الظاهر موضع الضمير اشعارا بانهم اذا نكثوا فى
حال الشرك تمردا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم امنوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا فارتدوا
عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا فى دين الله فهم رؤسا
الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفة لم يات اهل هذه بعد وقرا على عم
هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الى رسول الله صم وقال لى يا على لتقاتلن
الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعنى

لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة اى ولا يعطون الايمان بعد النكث والردة او لا اسلام لهم لا
ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون يتعلق بقاتلوا اى
ليكن غرضكم الامان بعد النكث فى مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا من غاية كرمه
سبحانه وفضله الا تقاتلون دخلت الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا
ايمانهم التى عقدوها وهموا باخراج الرسول من مكة حيث تشاوروا فى امره حتى
اذن الله له فى الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم بالمقاتلة والبادى اظلم فما يمنعكم
ان تقاتلوهم عثلم اتخشونهم تقريع بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان
تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير
بما تعملون وبخهم بترك القتال ثم اكد ذلك بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم
انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا وينصرهم عليهم ويشفى صدور طايفة من المؤمنين
وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا من اهلها
اذى فقال لهم رسول الله صلعم ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما
لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها لهم فكان ذلك دليلا على
صحة نبوة نبيه عم ويتوب الله على من يشاء استيناف كلام وفيه اخبار بان بعض
اهل مكة منهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم يعلم
ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة وفى الهمزة
معنى التوبيخ يعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى المخلصون منكم وهم المجاهدون يتميز م
فى سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اى بطانة واولياء يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم ولما معناه التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك وايضاحه متوقع وقوله
ولم يتخذوا عطف على جاهدوا منهم داخل ايضا فى الصلة كانه قيل ولما يعلم الله

المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج
كالدخيلة من دخل والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كما يقال ما علم الله ما قيل فى فلان اى
ما وجد ذلك منه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر
اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله و
اليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا
جمع صح من المهتدين ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعنى عمارة
المسجد الحرام وانما قال كل موضع منه مسجدا ولانه قبلة المساجد كلها فعامره كعامر
جميع المساجد او اريد جنس المساجد ويدخل فيه ما هو صدرها ومقدمها وقرئ مسجد الله
شاهدين حال من الواو فى يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم
نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها
وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وروى انه لما اسر
المهاجرين والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ على عليه السلام العباس بقتال رسول
وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا ولكم
كسى كه در تعب باشد محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى
فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التى هى العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة
انما يعمر اى انما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة تتناول بناؤها ورم ما استرم منها
وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو
افضله واجله وصيانتها من فضول الكلام فى الحديث يأتى فى اخر الزمان ناس من امتى
وحب الدنيا يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش
الا الله يعنى الخشية والتقوى فى ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله رضا غيره اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان

وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم التقدير اجعلتم
اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ويعضده قراءة من قرا سقاة
الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم
المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعلت تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر
اى هم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء
اولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونكر المبشر به من الرحمة والرضوان والنعيم
المقيم لوقوع ذلك وراء صفة الواصف وتعريف المعرف يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها و
تجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين لما امر المؤمنون
بالهجرة وارادوا ان يهاجروا فمنهم من تعلق به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه
واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم فبيّن سبحانه ان امر الدين
مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبى اولى ان استحبوا
الكفر اى اختاروه على الايمان وفى الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب
في الله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الواحد فتربصوا حتى ياتى الله بامره
وعيد وعن الحسن بعقوبة عاجلة او اجلة وهذه اية شديدة كلف المؤمن
فيها ان يتجرد من الاباء والابناء والعشاير وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين اللهم
وفقنا لما يوافق رضاك حتى نحب فيك الابعدين ونبغض فيك الاقربين
لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم مواطن الحرب مقاماتها

ومواقفها

ومواقفها وحنين واد بين مكة والطايف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم
اثنا عشر الفا منهم عشرة الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء
الفان وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف انضوى اليهم من امداد العرب
فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله صلعم
وقيل ان قائلها ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت
المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله صلعم
في مركزه لا يتحلحل وبقى على ع ومعه الراية يقاتلهم والعباس ابن عبد المطلب
اخذ بلجام بغلة رسول الله صلعم عن يمينه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
عن يساره فى تسعة من بنى هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ
وقال صلعم للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والانصار
يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة اين تفرون هذا رسول الله صلعم
فكروا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر
رسول الله صلعم الى قتال المسلمين فقال الآن حمى الوطيس انا النبى لا كذب انا ابن عبد
المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن قوله بما رحبت ما مصدرية
والبا بمعنى مع اى مع رحبها والجار والمجرور فى موضع حال والمعنى لا تجدون موضعا
تستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم
ثم انزل الله سكينته رحمته التى سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبى النساء والذرارى وسلب الاموال ثم
يتوب الله اى يسلم بعد ذلك اناس منهم وقيل انه سبى يومئذ ستة الاف
نفس واخذ من الابل والبقر ما لا يحصى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء ان الله عليم حكيم النجس مصدر ومعناه ذو نجس لان معهم الشرك الذى هو
بمنزلة النجس او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس

لا يتحلحل ابدا اى لا يتحرك

الوطيس التنور

اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ وعن صادقين
عليهما السلام من صافح الكافر ويده رطبة غسل يده والا مسحها بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام
فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة
وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم
من الارزاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله وعطائه وتفضله على وجه آخر
فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وتبالة وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود
عليهم وارسل السماء عليهم مدرارا فكثر بها خيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا با
ليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن ابن عباس القى الشيطان في
قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامرهم الله تعالى بقتال اهل الكتاب واغنام بالجزية
وفتح البلاد والغنائم من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفى عن اليهود
والنصارى الايمان بالله لانهم اضافوا اليه ما لا يليق به ونفى الايمان باليوم الآخر لانهم في
ذلك على خلاف ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم الله
في الكتاب والسنة وسميت الجزية جزية لانها قطعة مما على اهل الذمة اى يجزوه
ان يقضوه عن يد اما ان يراد يد المعطي او يد الآخذ فمعناه على الاول حتى يعطوها
عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا اصحب وانقاد او حتى يعطوها عن يد
الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا عن يد احد ومعناه على ارادة يد الآخذ حتى
يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اى يؤخذ
جزية منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم
والآخذ جالس وهو ان يؤخذ بتلبيبه ويقال له اد حقها وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من
قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون

ان يطفئوا

تعليل للعادتين ثم ... لكثرة ... الاحكام ... [illegible]

ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون عزير ابن الله
مبتدأ وخبر وهو اسم اعجمي لعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نونه جعله عربيا و
انما قال ذلك جماعة من اليهود ثم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه
بافواههم ولم ياتهم به كتاب ومالهم به حجة يضاهون قول الذين كفروا اى يضاهي قولهم
قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يريد انه كفر قديم فيهم او يضاهي
قولهم قول المشركين ان الملائكة بنات الله وقرئ يضاهون بالهمزة من قولهم امرأة
ضهياء على فعيل وهي التي ضاهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله اى لعنهم الله
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم
في تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الارباب في اوامرهم والمسيح بن مريم اى اتخذوه
للعبادة حين جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرهم بذلك ادلة العقل
والنصوص في التوراة والانجيل سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له يريدون ان
يطفئوا نور الله بافواههم مثل سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم بحال
من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة
ليطفئه بنفخه ليظهره اى ليظهر الرسول على الاديان كلها ليظهر دين الحق على دين كله
وقد جرى ابى مجرى لم يرد ولذلك قابل يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله فكانه
قال ولا يريد الله الا ان يتم نوره يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التي يحرم منها اخذه والمعنى
والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام وفي تخفيف الشرائع عن عوامهم

والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان ويحتمل ان
يكون المراد به المسلمين الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين
من اليهود والنصارى وعن بذل الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وفي الخبر
ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز و
ان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة يرجع
وافية دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل
معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فانى وقيار بها لغريب اى فانى
بها لغريب وقيار كذلك وانما خص الذهب والفضة من بين الاموال بالذكر
لانهما قانون التمول واثمان الاشيا ولا يكنزهما الا من فضلا عن حاجته يوم
يحمى عليها في نار جهنم اى يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة حتى تصير نارا
فتكوى بها اى بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء
لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان
يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل طيبات يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن
لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم وقيل لانهم كانوا يعبسون وجوههم للفقير
ويولونه جنوبهم في المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لانتفاع
انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين في كتاب الله اى في اللوح المحفوظ او في القران او فيما اثبته
من حكمه ورآه حكمة وصوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة و
المحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم في خطبة في حجة الوداع
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي
الحجة

الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة
هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا
يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يهجه
وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسيء فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم
لا ما احدثتموه من النسيء فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا كافة حال
من الفاعل او المفعول مع المتقين اى ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها
انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين
النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر
الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر
وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها
وقد خالفوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وربما زادوا في عدة الشهور فيجعلونها
ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اى اذا احلوا شهرا من
الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل وقرئ يضل على البناء للمفعول وقرئ
يضل على ان الفاعل الله تعالى ويصدق قراءة الاكثرين وقرئ النسي بالتشديد وهو تخفيف
الهمزة في النسيء وعن ابن كثير النسء على وزن الهدى وهو على ابدال الياء من الهمزة
وهو مصدر نسأه اذا اخره يقال نسأه نسأ ونساء ونسيئا نحو مسه مسا ومسيسا
فيحلوا ما حرم الله معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم
سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اى لا يلطف بهم بل
يخذلهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
باالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم تنفروا
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير اصله تثاقلتم

فادغمت التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اي تباطأتم وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى
ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل
ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم
من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك
عليهم وقيل انه صلى الله عليه وسلم ما خرج في غزوة الا ورّى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام
العدة من الآخرة بدل الآخرة ونحوه لجعلنا منكم ملائكة فما متاع الدنيا في جنب الآخرة
الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث هددهم بعذاب عظيم مطلق
يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع
وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اي ولا
تضروه شيئا لان الله وعد ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره ووعد الله
كائن لا محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم الا ان تركتم نصرته فان الله قد اوجب له النصرة وجعله منصورا حين لم
يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج
الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله
له في الخروج عنهم فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة
وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وانتصابه على الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول
بدل ثان والغار ثقب عظيم في الجبل وهو هنا غار ثور جبل في يمنى مكة
على مسيرة ساعة لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا
يحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار
ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه قرا صادق على رسوله

وسكينة

وسكينته ما القي في قلبه من الامنة التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة
يوم بدر والاحزاب وحنين او ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه
وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب
وهي فصل وفيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا
قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته
عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او ركبانا
ومشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفا
ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على
حسب الحال والحاجة لو كان عرضا ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما
قريبا وسفرا قاصدا اي وسطا مقاربا لاتبعوك والشقة المسافة الشاقة وسيحلف
المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا
سد مسد جواب لو وجواب القسم جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد قفوله من
حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة
العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او
حال بمعنى مهلكين اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هذا
من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره
منه اولى لا سيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية
حاشاه سيد الانبياء وخير بني حواء من ان ينسب اليه جناية لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم با
لمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم

فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل
وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون اي ليس من عادة المؤمنين
ان يستاذنوك في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا انما يستاذنك المنافقون
يترددون عبارة عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة المستبصر
ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون با
لنميمة بين المسلمين فثبطهم اي بطاهم وكسلهم وخذلهم لما علم منهم من الفساد
وانما وقع الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطي معنى النفي فكانه
قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم في
الانبعاث وقيل اقعدوا مع النسا والصبيان وهو اذن رسول الله ﷺ لهم في القعود
وفي هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس
نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اي لو
خرج هؤلاء معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا خبالا اي فسادا وشرا وتقديره
ما زادوكم شيئا الا خبالا ولا وضعوا خلالكم اي لسعوا بينكم بالتفريق والنمايم
وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى
ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب اسرع من الماشي يبغونكم
الفتنة اي يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم
في غزواتكم وفيكم سماعون لهم اي عيون نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه
اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من
كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد
لقد ابتغوا الفتنة اسم يقع على كل شر وفساد اي نصبوا لك الغوائل وسعوا
في تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير وقفوا لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك

على الثنية

على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا عشر رجلا وقلبوا لك الامور اي دبروا لك
الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر
امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون في موضع الحال ومنهم من يقول ائذن
لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة
تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
فتربصوا انا معكم متربصون ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود
عن الجهاد ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان
تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار اني
مستهتر بالنسا فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم لكني اعينك بمال فاتركني
الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان جهنم
لمحيطة بالكافرين اي بهم يوم القيمة او محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة بهم
معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة اي ظفر وغنم ونعمة
من الله تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وبلية نحو ما كان يوم احد يقولوا
قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع
هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون مسرورون
وقرئ هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اي لن يصيبنا
الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة والشهادة هو مولانا ومتولاه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون اي وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو
حقهم قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا احدى الحسنيين اي احدى العاقبتين
الحسنيين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص
بكم احدى السوأيين من العواقب وهما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اي من السما

كما نزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا
معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها
لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم
كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون طوعا او كرها حال اي طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى
لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول
كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اي لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اسأت الينا او احسنت وانما يجوز هذا اذا
دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له انكم كنتم قوما فاسقين
تعليل لرد انفاقهم انهم كفروا فاعل منع اي ما منع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم
بالله وبرسوله وقرئ يقبل بالياء والاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به
متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب
بان عرضه للغنائم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب
الخير وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف في جمع الاموال وتربية الاولاد
وقوله وتزهق انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج
بالنعم اي ويريد ان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر
للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ
او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله
سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انهم لمنكم اي من جملة المسلمين يفرقون
يخافون القتل والاسر فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ يلجأون اليه
متحصنين به من راس جبل او قلعة او مغارات اي غيرانا او مدخلا وهو مفتعل من الدخول

يحلفون

واصله

واصله مدتخل ابدلت التاء بعد الدال دالا وقرئ مدخلا اي موضع دخول يأوون اليه
ونفقا ينجحرون فيه لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس
الجموح ومنهم من يلمزك اي يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك ووصفهم
بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجأة اي فان لم يعطوا منها فاجأوا
السخط ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله و
رسوله من الغنيمة او الصدقة وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيعطينا
الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله في ان يوسع علينا من فضله راغبون لكان خيرا
لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم انما لقصر
الصدقات على هذه الاصناف الثمانية وانها مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها نحو انما السخاء
حاتم اي ليس لغيره ويحتمل ان تصرف الى بعضها وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة
انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزأك وهو مذهبنا والفقراء المتعففون الذين
لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير الذي لا
شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس والعاملون عليها السعاة
الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلعم يتألفهم على ان يسلموا
فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها في
فك رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا في شدة يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم
لارباب الزكوة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله
وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به عن ماله فهو فقير
حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه
فرض الله لهم الصدقات وانما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليدل على انهم احق بان
توضع فيهم الصدقات ممن سبق ذكره لان في للوعاء وانما وقعت الآية في اثناء ذكر المنافقين
لتدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على ان اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء عن
مصارفها فما لهم وللتكلم فيها ولمن قاسمها ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن

لا لتجأوا اليه

قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم
الاذن الرجل الذى يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمى بالعضو الذى هو آلة السماع
كان جملته اذن سامعة كما سمى الربيئة بالعين واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة
والصلاح كانه سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او يريد هو اذن فى الخير وفيما يجب
سماعه وليس باذن فى غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اى هو اذن
خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله ويقبل من المؤمنين
ويصدقهم فيما يخبرونه به وهذا عدى الاول بالباء والثانى باللام كما فى قوله وما انت بمؤمن
لنا وهو رحمة لمن آمن منكم اى اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم
ولا يفضحكم مراعاة لما راى الله سبحانه من المصلحة فى الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم
الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كانوا
قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلب وروى ان جماعة ذموه وبلغهم ذلك فقال
بعضهم لا بأس عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ ونحن نأتيه فنعتذر اليه
فيسمع عذرنا ايضا وقرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتدأ محذوف وجملة اى هو
اذن وهو خير لكم يعنى ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوء
دخلتكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم عنهم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون
يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون بالله ليرضوهم فقيل لهم ان كنتم
مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد
الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورسوله فهما فى حكم مرضى واحد او والله احق ان
يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اى المنع فان له اى فحق ان له نار جهنم
ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا
انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم

ليقولن

ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد
كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين كانوا
يستهزءون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم والضمير فى
عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفى قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يعود اليه ويجوز
ان يكون الضمير فى الكل للمنافقين لان السورة اذا نزلت فى معناهم فهى نازلة عليهم
والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه ليحذر المنافقون على الامر
قل استهزءوا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اى مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقكم
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسير منصرفه من غزوة تبوك وبين يديه اربعة نفر يسيرون ويضحكون
ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات
فاخبره جبرئيل عليه السلام بذلك فقال لعمار ان هؤلاء يستهزءون بى وبالقرآن ولئن
سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون
قالوا كنا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم
الله فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون فنزلت الآية وقيل نزلت فى اثنا عشر
رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول
انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم
بعد ظهور اسراركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف
عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين
مصرين على النفاق او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزءوا
به نعذب طائفة بانهم كانوا مؤذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقرئ ان يعف
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار
نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم

كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا خاضوا م
والاخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من جملة بعض و بعضهم
مضاف الى بعض وهو تكذيب لهم فى ما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم
ثم وصفهم بما يدل على مضادتهم لحال المؤمنين بقوله يامرون بالمنكر وهو
الكفر والمعاصى وينهون عن المعروف من الايمان والطاعات ويقبضون
ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق فى سبيل الله نسوا الله اغفلوا اى تركوا
ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم
الكاملون فى الفسق الذى هو التمرد فى الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين
فيها مقدرا لهم الخلود فيها هى حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شئ ابلغ منه
نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى
الصلى بالنار ودائم كعذاب النار او عذاب مقيم معهم فى العاجل لا ينفكون منه
وهو ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة ومحل الكاف رفع
تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو
انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم تفسير
لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اى قدر كما قيل له لفعلهم
قسم ونصيب لانه قسم له ونصب اى اثبت وخضتم اى دخلتم فى الباطل واللهو
كالذى خاضوا كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء
بنو اسرائيل شبهنا بهم والذى نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل رجل منهم جحر ضب لدخلتموه
واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط اهلكها الله بالخسف و
قلبها عليهم من الائتفاك وهو القلب والصرف فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم

لانه

لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر
فاستحقوا العقاب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله
اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر
ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم
وبئس المصير بعضهم اولياء بعض فى مقابلة قوله بعضهم من بعض اى يلزم كل
واحد منهم موالاة بعض ونصرته وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله السين يفيد
وجوب الرحمة لا محالة وتؤكد الوعد ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا سوف نؤتيهم اجورهم
عزيز غالب على كل شئ قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شئ موضعه
ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما رواه ابو
الدرداء عن النبى صلى الله عليه وآله عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر
لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى
لمن دخلك وقيل هى مدينة فى الجنة ورضوان من الله اكبر اى وشئ من رضوان الله
اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته
والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما وعد الله او الى الرضوان اى هو
الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة الصادق ع جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل سمعتم ان رسول الله ص قاتل
منافقا انما كان يتالفهم واغلظ عليهم ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة
الحدود عليهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا
لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة وما لهم فى الارض من ولى

ولا نصير حلفوا بالله ما قالوا ما حكى عنهم ولقد قالوا كلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهارهم
الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا بالفتك برسول الله م وذلك عند مرجعه من تبوك توافق
اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة
بالليل واخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال
اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل رسول الله م قال لحذيفة
من عرفت فقال لم اعرف منهم احدا فقال ع انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة — منهم م
الا تقتلهم يا رسول الله م فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن
الباقر ع كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا اى وما انكروا وما عابوا
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعم كفرانها وكان
الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن و
لنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله
يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقنى مالا فقال يا ثعلبة قليل تودى شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذى
بعثك بالحق لئن رزقنى مالا لاعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت
كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله م
اليه المصدق لياخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال ع يا ويح ثعلبة يا ويح — اخته م
ثعلبة فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل اى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم لانه كان سببا
فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل اى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق فى قلوبهم
فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين
ومنه جعل خلف الموعد ثلث النفاق وعن على ع سرهم ما اسروا من النفاق والعزم على
اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن فى الدين وتسميتهم الصدقة جزية

الذين

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم
سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين الذين
يلمزون فى محل النصب او الرفع على الذم والمطوع المتبرع واصله المتطوع اى يعيبون المتطوعين
بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم فى الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا
طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم ويستهزؤن سخر الله منهم هو مثل قوله الله يستهزئ
بهم فى انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم امر فى معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم — استغفر لهم م
او لم تستغفر وفيه معنى الشرط والسبعون جار فى كلامهم مجرى المثل للتكثير قال على عليه السلام لاصبحن العاص
ابن العاص سبعين الفا عاقدى النواصى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم
اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان
رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا
معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين فرح المخلفون الذين
خلفهم النبى م ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه فى التاخر فاذن لهم بمقعدهم
بقعودهم عن الغزو وخلاف رسول الله م خلفه يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم
وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصب بانه مفعول له او حال
اى قعدوا لمخالفة رسول الله م او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
هو تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظيمة لوجه الله فى بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا
لهم وقال بعضهم لبعض لا تخرجوا فى الغزو فى هذا الحر قل نار جهنم استجهال
لهم فان من تصون من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون فى مشقة الابد كان اجهل
من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه فسيضحكون قليلا وسيبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ
الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب و
ندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك

او لصة هي الخرجة المعرفة بقولك مع الخالفين على تفسيره ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم و
اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون مات صفة
لاحد وانما قيل بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كاين
موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وكان النبي يصلي عليهم ويجري عليهم احكام
المسلمين وكان اذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهي عن الامرين فيهم
بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق واعيد قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد
النزول له شان في تقرير ما نزل له وتاكيد لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين ويجوز
ان يكون النزولان في فريقين من المنافقين واذا انزلت سورة ان امنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول و
الذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب
على كله وعلى بعضه ان امنوا هي ان المفسرة اولو الطول ذووا الفضل والسعة من طال
عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وهم النسا
والصبيان والمرضى فهم لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف
من الشقاوة لكن الرسول ان تخلف هؤلاء فقد نهد الى الغزو مع المؤمنين ونحوه فان
يكفر بها هؤلاء الاية الخيرات الجنة ونعيمها وقيل منافع الدارين وجاء المعذرون من
الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله كفروا منهم عذاب اليم المعذرون سيصيب الذين
المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه حقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما
يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في
العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بهما قراءة وهم

الذين

الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويبالغ فيه
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا وعن ابن عباس
عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا جاء فريق فعذروا وجنح آخرون فقعدوا سيصيب
الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا وبالنار في الاخرة ليس على الضعفا
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا
واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون الضعفاء
الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ورسوله الايمان والطاعة في السر و
العلانية ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح
عليهم ولا طريق للعائب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف في اتوك وقد مضمرة قبله والمعنى
ولا على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن للبيان
والجار والمجرور في محل النصب على التمييز اي تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك تفيض دمعها
لان العين جعلت كانها كلها دمع فايض اي لا يجدوا الان لا يجدوا ومحله نصب لانه
مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا ورضوا استيناف كانه قيل ما بالهم
استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله
على قلوبهم يعني ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم
وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس
وماويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان الله فان ترضوا عنهم
لا يرضى عن القوم الفاسقين لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض
المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغي ان يترك الاعتذار

وقوله قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم
واحوالهم واسرارهم لم يبق تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون
على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على
ذلك لتعرضوا عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا تبكتوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم
انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان العتاب لا ينجع فيهم ولا يصلحهم
انما يعاتب الاديم ذا البشرة ويوبخ المؤمن على الزلة ليطهره التوبيخ بالحمل على
التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف رضاكم طلب
لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الاعراب اشد
كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء و
الله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور
رحيم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم
ونشوئهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل
الله من الشرائع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم به
عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا فلا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله
ويتربص بكم دوائر الزمان وحوادث الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء
الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء
بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال وكنت كذيب السوء
لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم
قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات
الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم
صل على آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل

يتخذ

يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة لهم هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون
نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق
المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم كذلك لما في السين من تحقيق الوعد وقرئ
بضم الراء والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا
ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثني عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا
سبعين رجلا والذين امنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القران وقرئ الانصار بالرفع
عطفا على والسابقون وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وقرئ ابن كثير من تحتها
وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وممن حولكم وممن حول بلدتكم وهي
المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون وهم جهينة واسلم وغفار و
اشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي
هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل
المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا صفة لموصوف محذوف كقوله انا ابن
جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا اي وضح امره ومردوا على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد
فلان على عمله ومرن عليه اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم فيه بقوله
لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشكك
في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر في ضمائرهم ويظهرون
لك الايمان وظاهر الاخلاص الذي لا تشك معه في امرهم سنعذبهم مرتين هما ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم في النار
واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم ثلاثة نفر من الانصار

ابو لبابة ابن عبد المنذر واوس ابن حذام وثعلبة ابن وديعة خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن لقوله
خلطوا معنى لان الخلط يستعمل في الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط
الدنانير والدراهم واخرى وعملا اخر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تطهرهم
صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اى صدقة تطهرهم انت بها و
تزكيهم فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبي ع او صدقة تطهرهم تلك الصدقة
وتزكيهم انت بها اى تنميهم الى الزكوة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه
او بمعنى الانما والبركة في المال وصل عليهم اى وترحم عليهم بالدعاء لهم بقوله تعالى
ان صلوتك سكن لهم اى دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع
يسمع دعائك لهم عليم بعلم ما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا و
في هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا
صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول
توبة التايبين وقل لهؤلاء التايبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله وعلى رسوله
وعلى المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي ع
في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك يعرض على الائمة مقامه وهم المعنيون بقوله
والمؤمنون وستردون ستر جعون الى الله الذى يعلم السر والعلانية فينبئكم
باعمالكم ويجازيكم عليها واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم والله عليم حكيم قرئ مرجاؤن من ارجيته وارجاته اى واخرون
من المتخلفين موقوف امرهم اما يعذبهم الله ان بقوا على اصرار ولم يتوبوا
واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن

القائمين ع

مرجون ن م

الربيع

الربيع امر رسول الله ص اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما
وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس بنيانه على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على جرف هار
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا
ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة والشام
الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم لانها قصة براسها روى ان
بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله ص حسدتهم اخوتهم بنو
غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا نصلى فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد
وقالوا لرسول الله ص وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلى لنا فيه فقال ص
انى على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه
وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب
مسجد قبا وكفرا اذ وان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اى ولاعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب وكان قد ترهب
في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي ص المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم
هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد
وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابي عامر اليهم واعدوا
هذا المسجد له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله ص ويتعلق من قبل باتخذوا اى
اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اى لاجل من حارب الله
ورسوله من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن يعنى هؤلاء المنافقين ما اردنا
الا الفعلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين

ابو لبابة ابن عبد المنذر واوس ابن حذام وثعلبة ابن وديعة خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن لقوله
خلطوا معنى لان الخلط يستعمل في الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط
الدنانير والدراهم واخرى وعملا آخر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تطهرهم
صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اى صدقة تطهرهم انت بها و
تزكيهم فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبي ص او صدقة تطهرهم تلك الصدقة
وتزكيهم انت بها اى تنسبهم الى الزكوة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه
او بمعنى الانما والبركة في المال وصل عليهم اى وترحم عليهم بالدعاء لهم بقوله تعالى
ان صلوتك سكن لهم اى دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع
يسمع دعائك لهم عليم يعلم ما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا و
في هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا
صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول
توبة التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله وعلى رسوله
وعلى المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي ص
في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك يعرض على الائمة ع القائمين ع مقامه وهم المعنيون بقوله
والمؤمنون وستردون ستر جعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم
باعمالكم ويجازيكم عليها واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم والله عليم حكيم قرئ مرجاؤن من ارجيته وارجائه اى واخرون مرجون بوم
من المتخلفين موقوف امرهم اما يعذبهم الله ان بقوا على اصرار ولم يتوبوا
واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن

الربيع

الربيع امر رسول الله ص اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما
وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس بنيانه على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم قرأ اهل المدينة والشام
الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم لانها قصة براسها روى ان
بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله ص حسدتهم اخوتهم بنو
غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا
وقالوا لرسول الله ص وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه فقال ص
اني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه
وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب
مسجد قبا ومعاداة وان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اى ولاعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب وكان قد ترهب
في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي ص المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم
هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابي عامر اليهم واعدوا
هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله ص ويتعلق من قبل باتخذوا اى
مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اى لاجل من حارب الله
ورسوله من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ما اردنا
الا الفعلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسع على المصلين

ومضارة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا

لا تقم فيه ابدا اى لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اى يصلى لمسجد اسس على التقوى
وهو مسجد قبا اسسه رسول الله ص وصلى فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول
الله ص بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه اى اولى بان تصلى
فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا روى ان النبى ص قال لهم ان الله عز وجل قد
اثنى عليكم فماذا تفعلون فى طهوركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم
والله يحب المطهرين اى المتطهرين ومحبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون
عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب لمحبوبه وقرئ
أُسِسَ بنيانه واسس بنيانه وفى الشواذ اُسُسُ بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس
والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهى الحق الذى هو تقوى الله
ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هى اضعف القواعد واقلها بقاء
وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والشفا
الشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار
الهاير الذى اشفى على السقوط والتهدم ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف
ونظيره شاك وصات من شايك وصايت والعز ليست بالف فاعل واصله
هور وشوك وصوت ولما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به
فى نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل فى نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفير
جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اى شكا فى الدين ونفاقا والمعنى لا يزال هدم بنيانهم
الذى بنوه سبب شك ونفاق فى قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا
وتتفرق اجزاؤها فحينئذ يسلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ
تقطع بالتشديد والتخفيف ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او فى النار
وقرئ الى ان روى ذلك عن الصادق ع وقراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه
الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا

عليه

عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر
المؤمنين عبر سبحانه عن اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم فى سبيله بالاشتراء وجعل
الثواب ثمنا واعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا وروى انه تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الصادق ع
ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها
وروى ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك
ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى
مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل
ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون فى سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم
وقرئ فيقتلون ويقتلون وعلى العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعنى ان الوعد
الذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعد ثابت قد اثبته فى التورية والانجيل كما اثبته
فى القرآن ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم
عليه الكريم فكيف بالكريم الغنى الذى لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اى فافرحوا بهذه
المبايعة اذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز والظفر العظيم ولا ترغيب
فى الجهاد احسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعنى المؤمنين
المذكورين ويدل عليه قراءة ابى وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلم التائبين بالياء
الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون
مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة هم
الجامعون لهذه الخصال والعابدون هم الذين اخلصوا فى عبادة الله والسائحون الصائمون
شبهوا بذوى السياحة فى الارض فى امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون
فى الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون النواهيه
ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين

لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر
لابائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت اى لا ينبغى لنبى ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له
ولا يصح ذلك في حكمة الله تعالى ولو كانوا قرابتهم من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على الشرك
الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة
الحسن وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحى انه لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع رجاؤه
عن ايمانه تبرأ منه والاواه فعال من اوه وهو الذى يكثر التاوه والبكاء والدعاء ويكثر
ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان
الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله
من ولى ولا نصير اى لا يؤاخذ الله عباده الذين هديهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا و
لا يخذلهم بارتكاب المحظورات الا بعد ان يبين لهم حظرها عليهم ويعلمهم انها واجبة الاتقاء
والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهى
فاما ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف على التوقيف لقد تاب الله على النبى
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله
الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين انما ذكر النبى ع استفتاحا باسمه ولانه سبب
توبتهم والا فمن المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروى عن الرضا ع
انه قرأ لقد تاب الله بالنبى على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه
ما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها و
قد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما يستعمل الغداة والعشية في اليوم
نحو عشية قارعنا جذام وحميرا غداة طفت علماء بكر بن وائل اى على الماء والفئة

حالهم

حالهم في غزوة تبوك كان تعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود
والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا
عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفى الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب
فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول ص في تلك الغزوة وفى كاد ضمير الامر
والشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء قيل ان قوما منهم هموا
بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد
ذلك الزيغ انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته ورأفته وعلى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن
مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل
توبتهم وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت ع وابى عبد الرحمن السلمى
خالفوا بما رحبت اى برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون
في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا
وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة
مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم
خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين
الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلام كونوا مع آل محمد وقرأ ابن
عباس من الصادقين وروى ذلك عن الصادق عليه السلام ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا
نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ظاهره
خبر ومعناه نهى مثل قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن
نفسه امروا بصحبة رسول الله على البأساء والضراء وبان يكابدوا معه الشدائد
برغبة ونشاط ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته

اى ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شئ من عطش ولا تعب ولا مجاعة فى طريقها
ولا يضعون اقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا
يغيظ الكفار وطاءهم اياه ولا يتصرفون فى ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا
ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل واسر او امر يغمهم الا كتب لهم به عمل
صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان
والنيل يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل وهو عام فى كل ما يسوءهم ويضرهم
ولا يقطعون واديا اى ارضا فى ذهابهم ومجيئهم والوادى كل منعرج بين جبال
واكام يكون منفذا للسيل وهو فى الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى
الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادى ويتعلق ليجزيهم بكتب اى اثبت
فى صحائفهم لاجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون لينفروا اللام لتاكيد النفى
والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب الفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن
وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة
على كل مسلم فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اى جماعة
كثيرة طائفة اى جماعة قليلة منهم ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه و
يتجشموا المشاق فى تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه
انذار قومهم وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار اى يقربون منكم فان القتال واجب مع جميع الكفار ولكن
الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله

قومه

قومه ثم غيرهم من العرب وقبلهم قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان
السورة نزلت فى سنة تسع وقد فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من اولئك وليجدوا فيكم غلظة
اى شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فمنهم من يقول ممن المنافقين من
يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان
بزيادة العلم الحاصل بالوحى فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلجا للصدور
وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحى
جددوا الكفر ونفاقا فازداد كفرهم عنده واستحكم اولا يرون انهم يفتنون
فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى
بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا
فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قرئ اولا ترون
بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا
ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع
رسول الله ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة والتاييد او يفتنهم الشيطان
فينقضون عهودهم مع رسول الله فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم
الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحى قائلين هل يريكم من احد من المسلمين
لننصرف فانا لا نصبر على استماعه او ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج و
الانسلال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم
عما فى قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون اى لا يتدبرون
حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم شديد
عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة و
الوقوع فى العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد به و
بدينه الذى جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم

اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هى قراءة رسول الله صلعم وفاطمة عليها السلام فان تولوا
عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم وقيل
هى اخر اية نزلت من السماء وهذه السورة اخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير
عن الصادق عن ابن عباس سالته عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل
منهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر سورة يونس عم مكية وهى مائة وتسع ايات ومنهم م
وفى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس
وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون ص ومن قراها فى كل شهرين لم يخف عليه عليه السلم
ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين والله اعلم بسم الله
الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا
الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم منهم
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين تلك اشارة الى ما تضمنه السورة من
الايات الحكيم اللوح المحفوظ او القران ذى الحكمة لاشتماله عليها او نطقه الكتاب م
بها اكان للناس عجبا الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان
وعجبا خبره ومعنى اللام فى للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذى لى
تعجبوا منه ان يوحى الى بشر يكون رجلا من جنس رجالهم دون ان يكون
عظيما من عظمائهم وهذا ليس بعجب لان الله انما يختار من يستقل بما اختير
له من اعباء الرسالة ان انذر الناس ان هى المفسرة لان اوحينا فيه معنى
القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على
معنى ان الشان قولنا انذر الناس ان لهم اى بان لهم فحذف الباء قدم صدق
اى سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعى والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة
والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى باليد وصاحبها يبوع بها واضافته
الى الصدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب لسحر
وقرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول الله صلعم وهو دليل عجزهم

واعترافهم

واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين فى تسميته سحرا ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم
الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق
ثم يعيده ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يدبر الامر يقضيه ويدبره ويقدره و
يرتبه فى مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل الناظر فى ادبار الامور والامر امر الخلق كله
وقد دل سبحانه بالجملة قبلها على عظمة ملكوته فى خلق السموات والارض فى وقت يسير
مع بسطها واتساعها وبالاستواء على العرش ثم اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على
العظمة وانه لا يخرج شئ من قضائه وتقديره وكذا قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه
دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى ذلك العظيم الموصوف
بما وصف به هو الله الذى يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا
تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون
واصله تتذكرون بمعنى ان ادنى تذكر ينبه على الخطاء فيما انتم عليه اليه
مرجعكم جميعا اى اليه رجوعكم جميعا فى العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله
مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم جميعا اى اليه وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله
انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان
الغرض بابداء الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح على انه
او هو منصوب بالفعل الذى نصب وعد الله اى وعد الله وعدا ابداء الخلق ثم
اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد ابدائه بالقسط اى بالعدل وهو متعلق بيجزى
والمعنى يجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وعدلهم حين امنوا وعملوا
الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه يقابل قوله بما كانوا يكفرون
هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان فى

اختلاف الليل والنهار وما خلق الله ذلك الا بالحق في السموات والارض لآيات لقوم يتقون
الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اي
قدر القمر منازل اي ذا منازل او قدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل ولتعلموا
حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا
متلبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم ذلك الى التأمل والنظر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
اي لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحياة
الدنيا قنعوا بها من الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا
بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن
تأملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة
على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل قوله تجري من تحتهم الانهار
بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويهديهم
في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة كقوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
دعواهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه اللهم انا نسبحك كما ورد في دعاء
القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة
على انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه
ينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا
الحمد لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا
بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول و
قيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله ولو يعجل

الله

الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر
كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وضع استعجالهم بالخير
موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد قول
من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل
لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم ويؤيده
قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر
ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونملي لهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه
في موضع الحال اي مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر
فهو يدعو في حالاته كلها يستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اي ازلنا عنه ضره
مر اي مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه
كانه لا عهد له به كان مخفف كان وحذف ضمير الشان منه كقوله كان ظبية تعطو الى وارق
السلم كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء
عند الرخاء واتباع الشهوات والاماني الباطلة ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما
ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم
جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون لما ظرف لاهلكنا والواو
في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات وما كانوا ليؤمنوا
اللام لتأكيد النفي اي وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل
وعلم الله اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان لزمتهم الحجة بارسال الرسل
كذلك اي مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو
وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف اي استخلفناكم في الارض من بعد القرون التي اهلكنا
لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف في محل النصب بتعملون
اما حالا واما مصدرا والنظر هنا مستعار بمعنى العلم المحقق الذي هو العلم بالشيء

موجودا مشتبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء
نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون اي قالوا ائت
بقران اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله ما يغيظنا
بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر ان يجيب
عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان فاما الاتيان بقران آخر فغير مقدور
عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي من غير ان يامرني بذلك
ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله ان
نسخت اية او بدلت مكان اخرى تبعت ذلك وليس الي تبديل ولا نسخ اني
اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل
لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله تعالى واحداثه امرا
عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجلا اميا لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشا في بلد
فيه العلماء فيقرا عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلوم الاصول
والفروع والاخبار بما كان وما يكون لا يعلمها الا الله وقد نشا فيكم لم تسمعوا
منه حرفا من ذلك منذ اربعين سنة ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم به على لساني و
قرئ ولادريكم به على اثبات الادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته
انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه خصني بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فتهمتموني بدل
اي فقد اقمت فيما بينكم ناشئا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه فتتهموني
باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله تبارك وتعالى ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون

وما كان

وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
فيما فيه يختلفون كان اهل الطايف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة
وهبل واسافا ونايلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله
اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو اخبار بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو
العالم بالذات المحيطة بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يصح ان يعلم فقد
اخبرتم بما لا يدخل تحت الصحة وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما
لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء
الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة
متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى
قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم
بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل ولكن حكمه
اوجبت ان يكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا
انزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس
رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون
ما تمكرون ارادوا اية من الايات التي كانوا يقترحونها فقل انما الغيب لله
هو المختص به والصارف عن انزال الايات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو
وانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وتماديكم
في جحود الايات الباهرة التي لم تنزل على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القران المعجز الباقي
على وجه الدهر اذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجاة وهي ظرف مكان والمكر
اخفاء المكيدة وطيها من الجارية المكورة المطوية الخلق ومستهم خالطتهم حتى احسوا
بسوء اثرها فيهم وهو انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون
ثم لما رحمهم بالحيا طفقوا يطعنون في ايات الله ويعادون رسوله ويكيدونه فلذلك
وصفهم بسرعة المكر حتى اتى بكلمة المفاجاة فكانه قال فاذا جاؤوا وقوع مكر منهم وسارعوا

اليه قل الله اسرع مكرا يدبر عقابكم ويوقعه بكم قبل ان تدبروا في اطفاء نور الاسلام
ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف عند الله هو الذي
يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها
ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا
مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون وقرئ ينشركم من النشر ومثله اذا انتم بشر
تنتشرون والمعنى هو الذي يمكنكم من السير بما هيأ لكم من اسباب السير في
البر بخلق الدواب وتسخيرها لكم وفي البحر بارسال الرياح التي تجري السفن
في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكبي البحر اي
اذا كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه
يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اي وجرت الفلك اي السفن بالناس بريح
طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح عاصف اي شديدة
الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم
وهو مثل في الهلاك دعوا الله هو بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك
فهو متلبس به والجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها غاية للتسيير
كأنه قال هو الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت
من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء للانجاء و
قال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة
القول او لان دعوا من جملة القول يبغون في الارض يفسدون فيها ويعيثون — يعثون ٢
معتدين في ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب والفرق بين القرائتين انك
اذا رفعت كان المتاع خبر المبتداء الذي هو بغيكم على انفسكم صلته كقوله
فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اي بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة

الدنيا

الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فالخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم و
متاع مصدر مؤكد وفي الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا
تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروى ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق
الوالدين انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن — كان لم يوجد من قبل
بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام و
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون شبه حال الدنيا في
سرعة انقضائها بحال نبات الارض في جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط به
فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت
مثل الارض بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فالبستها
وتزينت من غيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت قادرون عليها متمكنون
منها محصلون لمنفعتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات والآفات بعد امنهم وايقانهم
ان قد سلم فجعلناها اي فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع من قطعه واستيصاله — قطعه
كان لم تغن اي كان لم تغن زرعها بحذف المضاف اي لم ينبت ولا بد من حذف المضاف
الذي هو الزرع في هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن الحسن كان لم يغن بالياء
على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب
كانه قيل كان لم يوجد من قبل دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام
السلامة لان اهلها سالمون من مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة
عليهم ويهدي ويوفق من يشاء وهم الذين لهم في المعلوم لطف يجدي عليهم
والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه
قوله ويزيدهم من فضله وعن علي عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن

ابن عباس الزيادة عشرة امثالها وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق
وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق
اهل النار كقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم و
شركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله للذين
احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره وجزاء
الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والمعنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بمثلها
لا يزاد عليها وهذا اوجه لان في الاول عطفا على عاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل
ما لهم من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من
يعصمهم كما يكون للمومنين مظلما حال من الليل ومن قرا قطعا بالسكون جعله
صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما نفعل بكم وانتم تاكيد للضمير
في مكانكم لانه سد مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم و
قطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون
الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولى العقل وقيل هم
الاصنام ينطقها الله عز وجل بذلك مكان الشفاعة التي رجوها منهم هنالك اى في ذلك المقام
او في ذلك الوقت على الاستعارة تبلو اى تختبر وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل
فتعرف كيف هو انافع ام ضار ام مقبول ام مردود ومنه يوم تبلى السرائر وقرى تتلوا
اى تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرا
في صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذي يتولى

حسابهم

حسابهم العدل الذي لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم
شركاء لله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم
الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك
على الذين فسقوا انهم لا يومنون اى من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة
ليفيض عليكم نعمه ام يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد
الذي هما عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الآفات ومن يدبر الامر
ومن يلي تدبير امر العالم كله افلا تتقون عقابه في عبادة غيره فذلكم اشارة الى من هذه
صفته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والهيته ثبا تا لا ريب فيه لمن نظر
فماذا بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تعدى الحق
وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك اى مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك الحق
اى كما حق ثبت وان الحق بعده الضلال فكذلك حقت كلمة ربك على الذين تمردوا
في الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه انهم لا يومنون بدل من الكلمة اى حق
عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب وانهم لا يومنون
تعليل بمعنى لانهم لا يومنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله
يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق
قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق
شيئا ان الله عليم بما يفعلون وضع سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون دافعا
مكابرا الظهور برهانه ثم قال لنبيه قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده امره ان ينوب
عنهم في الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق هداه للحق
والى الحق لغتان فجمع سبحانه بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى
كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من قرا امن لا يهدى وقرى لا يهدى

الحق م

بفتح الهاء وكسرها وبكسر الياء والهاء واصله يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء
او كسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله وحده
هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول ومكنهم من النظر في الادلة و
وفقهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدي
الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع
ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله
او لا يهتدي الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه
فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول
لا يستند الى دليل ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا ان
الله عليم بما يفعلون وعيد عليهم وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين
اي وما كان هذا القران افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه
وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها وشاهد بصحتها و
وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو
شانه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب
الله عليكم ولكن كان القران تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية
منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه
والهمزة اما تقرير لالزام الحجة عليهم او استبعاد لقولهم وانكار والمعنيان متقاربان
قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا انتم بسورة مفتراة مثله في البلاغة وحسن النظم
كانكم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم للاستعانة على الاتيان بمثله

من دون الله

من دون الله يعني ان الله وحده هو القادر على ان ياتي بمثله ولا يقدر على ذلك احد غيره
فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بالقران قبل
ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين
ابائهم وقيل ولما ياتهم تاويله اي ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز
نظمه وما فيه من الاخبار بالغايبات فتسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه
حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه
حق ولكنه يعاند ومنهم من لا يصدق به او ومنهم من سيؤمن به في المستقبل ومنهم
من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك
فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
وان يئست من اجابتهم واصروا على تكذيبك فتبرا منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وقل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وقيل هي
منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اي ناس يستمعون اليك اذا قرات القران
وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعون وناس ينظرون اليك ويعاينون
دلائل واعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتقدر على اسماع الصم ولو
انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم العاقل ربما استدل وعلم واتطمع ان تقدر
على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعني انهم في الياس من قبولهم و
تصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا
لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم في تعذيبهم يوم القيمة بل العذاب
لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي

نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا
جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يستقربون ايام لبثهم في الدنيا لقلة
انتفاعهم بها او في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم
لشدة الامر عليهم وقوله كان لم يلبثوا حال من هم اي نحشرهم مشابهة احوالهم احوال
من لم يلبث الا ساعة ويتعارفون جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان
التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرا او يتعلق بالظرف قد خسر
على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هو شهادة من الله على
خسرانهم والمعنى قد خسروا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين
للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا
مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قال واما نرينك
بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في
الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب
فكانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم
بالمعجزات فكذبوه قضي بينهم اي بين النبي ومن كذبه بالقسط بالعدل فانجي
النبي وعذب المكذبون وقيل لكل امة يوم القيمة تنسب اليه فاذا جاء رسولهم
الموقف فيشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء
اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا
او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الآن وقد كنتم
به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل
لا املك لنفسي ضرا من فقر او مرض ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله

استثناء

استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر والنفع لكل
امة اجل في عذابهم وهلاكهم وقت محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز
وعدكم فلا تستعجلوا قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا وقت بيات اي وقت بياتكم فيبيتكم
وانتم نائمون او نهارا اي في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم ارادكم
والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون
اي اي شيء يستعجلون من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان
يكون معناه التعجب كانه قال اي هول شديد يستعجلون منه وقيل الضمير
في منه لله تعالى ويتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى اخبروني ماذا يستعجل
منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا
فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا
تطعمني ثم يتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع امنتم به جواب الشرط
وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه
حين لا ينفعكم الايمان به ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله الآن ص
افامن اهل القرى او امن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب
الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون لان استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا
عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين
ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب
وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد
الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اي ويستخبرونك
فيقولون احق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء قل اي ومعناه
نعم في القسم كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وما انتم بمعجزين بفائتين
العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة نفس اي ولو ان لكل نفس
ظالمة ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته

ندية لطابق فداه فافتدى واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا
لرؤيتهم ما لم يحتسبوا وعاينوا من شدة الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا من تقاصر قدر
عنده بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندامة في القلوب وقيل اسر الروسا
منهم الندامة من اتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة
اخلصوها لان سر الشئ خالصه وقيل معناه اظهروها وقضى بينهم بين
الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب والمعاقب وان
ما وعده حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه
المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم و
شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوايد من موعظة وتنبيه على التوحيد
وشفاء اي دواء لما في الصدور من العقايد الفاسدة وهدى اي دلالة
تؤدي الى الحق ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه الاصل قل بفضل الله و
برحمته فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص فليفرحوا م
الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا واحد الفعلين
حذف لدلالة الاخر عليه ودخلت الفا لمعنى الشرط اي ان فرحوا بشئ فليخصوهما
بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل والقياس
وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وعن الباقر ع فضل الله رسول الله ص
ورحمته علي بن ابي طالب ع ارايتم اخبروني وما انزل الله ما منصوب بانزل
او بارايتم في معنى اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله الله رزقا
حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقولهم هذه انعام وحرث حجر قل الله

اذن

اذن م

اذن لكم قل تكريره الله اذن لكم تعلق بارايتم اي اخبروني الله اذن لكم في التحريم والتحليل ام
تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله
تقريرا للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة عن التجوز فيما يسئل عنه من احكام الشرع وباعثة
على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في جايز وغير جايز الا بعد الايقان والاتقان ومن لم يكن
مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون اي واي شئ ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع
بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله
لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه
وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا
يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله
والشان الامر وهو من شانت شانه ومعناه قصدت قصده والضمير في منه للشان لان
تلاوة القرآن شان من معظم شان رسول الله ص او للتنزيل اي وما تتلوا من التنزيل من قران
وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شهودا شاهدين
عالمين اذ تفيضون فيه من افاض في العمل اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر
وما يغيب وما يبعد عن علم ربك من مثقال ذرة في موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه والنصب على نفي الجنس
فاما العطف على موضع من مثقال ذرة في الرفع والعطف على لفظ مثقال في النصب اذا
جعلته فتحا موضع الجر فليسا بالوجه لان قولك لا يعزب عنه شئ الا في كتاب لا وجه له الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالحفظ والكرامة
وقد ابان عنهم بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبي ص
عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وقيل هم المتحابون

في الله الذين امنوا نصب او رفع على المدح او على الابتداء ولخبر لهم البشرى والبشرى في
الدنيا ما بشر الله به المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي هي في الدنيا الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة الجنة وعنه م ذهبت النبوة وبقيت المبشرات
وعن عطا لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا الاية واما البشرى في الاخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز
والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطا الصحف بايمانهم وما يرون من بياض وجوههم لا
تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين
في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم في ابطال امرك
وساير ما يتكلمون به في شانك ان العزة استيناف بمعنى التعليل كانه قال م ما لي لا احزن
فاجيب ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر لله وفي ملكه لا يملك احد شيئا
منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون
العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما
يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وان يتبعون الا الظن وان هم الا
يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات
وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون من في السموات ومن في الارض
هم العقلاء المميزون من الملائكة والجن والانس وانما خصهم ليبين انهم
اذا كانوا عبيده وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للالهية فما وراءهم مما لا يعقل
ولا يميز احق ان لا يكون شريكا له ومعنى وما يتبع الذين يدعون شركاء وما يتبعون
حقيقة الشركاء لان الشركة لله في الالهية محال ان يتبعون الا ظنهم
انها شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون

الاول
وما يتبع استفهاما اي واي شي يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى
بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على
احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من يعني ولله ما يتبعه الذين
يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بانه جعل الليل مظلما
والنهار مضيئا ليسكنوا في الليل ويبصروا في النهار مطالب ارزاقهم سبحانه تنزيه عن
اتخاذ الولد هو الغني علة لنفي الولد لانه ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه السبب
في كله الحاجة واذا كانت عنه منتفية كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض
فهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اي ما عندكم من حجة
بهذا القول ولما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه
برهان فهو جهل وليس بعلم ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع
في الدنيا اي افتراؤهم هذا متاع قليل ومنفعة يسيرة في الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد
بعده واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري
بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله
وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ان كان
كبر عليكم اي كان شق وثقل عليكم مقامي ومكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا
لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه يعني خاف ربه او يريد قيامي ومكثي
بين اظهركم مدد اطوالا او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا
على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع على الامر واجمع الامر
واز معه اذا عليه والواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم واحتشدوا في
ما تريدون من اهلاكي وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ولا
يكن قصدكم الى هلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني

غنمر

والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرايض الله اي لا تستر ولكن تجاهروا بها
ويجوز ان يكون المعنى ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غمة اي غما وهما والغمة والغم
بمعنى كالكربة والكرب ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي ما هو
حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلون فان
توليتم فان اعرضتم عن نصيحتي وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندي
ما ينفركم عني من طمع في اموالكم وطلب اجر على موعظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب
الذي ينبغي في الاخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله او الذين
لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا ياخذون به دنيا يريدون ان ذلك مقتضى الاسلام
فكذبوه اي فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في اخر المدة الطويلة كتكذيبهم في
اولها فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق
فانظر كيف عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبي رسول
الله عن مثله ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهرون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر
هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون
لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي بعثنا من بعد نوح رسلا يعني
هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالمعجزات والحجج المبينة لدعواهم
فما كانوا ليؤمنوا اي فما كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما كذبوا به من لتصميمهم
قبل يريد انهم كانوا اهل الجاهلية مكذبين قبل بعثة الرسل فلم يكن بين حالتيهم
فرق قبل البعثة وبعدها كذلك اي مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين
كان الطبع جاري مجرى الكناية عن عنادهم لان الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم با
لاعتدائهم واسنده اليهم من بعدهم اي من بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الايات بعد

تبينها

تبينها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا
على ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا السحر مبين اتقولون للحق
اتعيبونه وتطعنون فيه وكقوله سمعنا فتى يذكرهم اسحر هذا انكار لما قالوه في عيبه
والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول اتقولون محذوفا وهو ما دل عليه قولهم ان
هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان مطاوعهما
الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا يريدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء
اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ يكون بالياء وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق
بكلماته ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين ما جئتم به
ما موصولة والسحر خبر المبتدا اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتموه سحرا
من المعجزات وقرئ السحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة تكون ما استفهامية بمعنى
اي شيء جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يديمه بل يدمر عليه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضاياه و
وعده النصر فما امن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه اي طائفة من ذراري
بني اسرائيل كانه قال الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه
خوفا من فرعون وقيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر
منهم باثنين وسبعين وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالاضافة الى قوم
فرعون وقيل الضمير لقوم فرعون والذرية مؤمن من ال فرعون واسية امرأته و
خازنه وامرأة خازنه وماشطة امرأته والضمير في ملائهم يرجع الى فرعون والمعنى
ال فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف
من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه

قوله ان يفتنهم اى يعذبهم وان فرعون لعال اى قاهر فى الارض وانه لمن المسرفين
فى الظلم والفساد وفى الكبر والعتو وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين فعليه توكلوا اى اليه اسندوا اموركم فى العصمة
من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اى يجعلوها
له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لا جرم قبل الله
توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك اعداءهم وجعلهم خلفاء فى ارضه لا تجعلنا
فتنة اى موضع فتنة لهم اى يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون
بنا يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون ومن
استعبادهم ايانا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا و
اجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت
فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تبوأ المكان اتخذه مباءة
نحو توطنه اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا
يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا
بيوتكم يقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على فعلها وبشر المؤمنين خطاب
لموسى عم او قيل لمحمد والزينة ما يتزين به من لباس او حلى او فرش او غير ذلك ليضلوا
عن سبيلك قيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يبق له طمع فى
ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعاء الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم
انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال
تغيرها عن جهتها المجهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد
على قلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام فى

ضلالهم

ليضلوا

ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعم الله سببا فى الضلال فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله
فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه وكان موسى يدعو وهرون يؤمن فسماهما داعيين
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة فى الزام الحجة الخ مكث
فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا
تتبعا سبيل الجهلة ولا تعجلا وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لا
لتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت
به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا
لغافلون اى عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم تبعهم الغرق حتى فرعون
وجنوده يقال تبعته حتى اتبعته قرئ انه بالفتح على حذف الباء وانه بالكسر على
الاستيناف بدلا من امنت كرر المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث عبارات حرصا على القبول
ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله فى وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية
وقت الاختيار وبقاء التكليف الان اى اتؤمن الساعة فى وقت الاضطرار حين ادركك
الغرق ويحكى انه حين قال امنت اخذ جبرئيل من حال البحر فدسه فى فيه وكنت من
المفسدين اى الضالين عن الايمان قرئ ننجيك بالتشديد والتخفيف اى نبعدك مما
وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع ببدنك فى موضع
الحال اى فى حال التى لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص
منه شئ ولم يتغير او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لمن خلفك اية
لمن وراءك من الناس علامة وهم بنوا اسرائيل وكان فى انفسهم ان فرعون اجل شانا
من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه او معنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته
ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة يعتبر بها الامم بعده

ا خال الطين او حوص

فلا يجتروا على مثل ما اجترئت عليه ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوء صدق ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من
الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا
العذاب الاليم مبوء صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم
من الطيبات وهي الاشيا اللذيذة فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى
جاءهم العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم محمد ﷺ ونعته واختلافهم
فيه انه هو ام ليس به فان كنت في شك اى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فسل
علماء اهل الكتاب فانهم يحيطون علما بصحة ما انزل اليك وعن النبي ﷺ لا اشك
ولا اسئل لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين ان
ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله اى فاثبت على ما انت عليه من انتفاء المرية والتكذيب بايات
الله عنك وقيل خوطب به رسول الله ﷺ والمراد امته والمعنى فان كنتم في شك مما
انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه
الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اى فما كنت في شك
فاسئل والمعنى لانا مرناك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم
بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمة ربك ثبتت عليهم قول الله الذي كتبه في
اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة
علم لا كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس تعالم
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين
فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر وامنت وقت

بقا التكليف

بقاء التكليف قبل معاينة الباس ولم تؤخر التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق
فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد
اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة
في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث
الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب
فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم
وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم
منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشيئة
الالجاء لامن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان يدل
عليه قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه هو يقدر
ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك في مقدور القدر
ولا يستطيعه البشر وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين ذا م
لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون فهل
ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا
والذين امنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين وما كان لنفس من النفوس التي علم الله انها تؤمن
ان تؤمن الا باذن الله اى بتسهيله وتوفيقه له وتمكينه منه ودعائه اليه ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين
لا يعقلون وهم المصرون في الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو
العذاب لانه سببه ماذا في السموات والارض من العبر والايات وما تغني الايات والنذر الرسل المنذرة
او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اى لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية وايام الذين
خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف
يدل عليه ما قبله كانه قال نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين امنوا
معهم كذلك ننجي المؤمنين اى مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا

علينا اعتراض بين حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من
يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ان كنتم في شك من صحة ديني فهذا ديني وهو
اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو ربكم والهكم ولكن اعبد الله الذي
يتوفيكم فهو بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد الحيثوم
وان اقم والمراد تخذف ايمان اكون وبان اقم فان قد توصل بالامر والنهي وشبه ذلك
بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر
والنهي يدلان على المصدر كالامر وغيرها من الافعال اقم وجهك استقم ولا تلتفت يمينا اليوم
ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اي فان دعوت من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء
للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا يسئل عن تبعة عبادة غير الله فاعلم ان الشرك
من اعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع
الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان ارادك بخير لم يرد احد ما يريد بك
من فضله وهو لحقيق بان يعبدون الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا
لكم على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال
لم يضر الا نفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع والضرر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ
موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى
يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل.

مائة واحدى وعشرون آية بصري ثلث كوفي عند الكوفي بري مما تشركون
في قوم لوط في حديث الجنة ومن قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء قال الباقر ع من قراها
كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له خطيئة
عليها يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني
اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا قليل
منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
احكمت اياته نظمت نظما محكما لا نقض فيه ولا خلل كالبناء او جعلت اياته حكيمة من حكم المحكم
اذا صار حكيما كقوله ايات الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكم الدابة وضع عليها
الحكمة لتمنع من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
ثم فصلت كما تفصل القلائد بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص او جعلت
فصولا اية اية وسورة سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة ومعنى ثم التراخي في الحال
لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وكتاب خبر
مبتدأ محذوف من لدن حكيم احكمها خبير عالم فصلها اي بينها وشرحها الا تعبدوا
مفعول له اي لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول
كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله وامركم ان لا تعبدوا الا الله اي امركم بالتوحيد وان
استغفروا اي وامركم بالاستغفار والضمير في منه لله اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله
رسول من الله او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان
امنتم ثم توبوا اليه يعني استغفروا من الشرك ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها
كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل مسمى
الى ان يتوفيكم ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط في الاخرة كل ذي فضل في العمل

وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس او فضله في الثواب والدرجات وان تولوا اى تتولوا
فحذف احدى التائين عذاب يوم كبير يوم القيمة وبين العذاب بان مرجعهم الى
القادر على ما يريده من عذابهم يثنون صدورهم اى يزورون عن الحق وينحرفون
عنه لان من اقبل على الشئ استقبله بصدره ومن انحرف عنه ثنى صدره ليستخفوا
منه اى يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم الا
حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله
كقوله جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون
يعنى انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام
يثنونى صدورهم على يفعوعل من الثنى وهو بناء مبالغة وقرئ بالياء والتاء وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق عشر الجزو الثاني
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤون على الله رزقها لما ضمن سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به
صار التفضل واجبا فلذلك جاء بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة على العباد
ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه
قبل الاستقرار من اصلاب الاباء وارحام الامهات او البيض كل اى كل واحدة من
الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب في اللوح المحفوظ يعنى ذكرها مكتوب
فيه ظاهر وكان عرشه على الماء اى ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات والارض
وارتفاعه فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض
ليبلوكم يتعلق بخلق اى خلقهن لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن لعباده وينعم
عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر
قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا تعليق

لان

لان في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن عملا هم المتقون فخصهم بالذكر
تشريفا لهم وترغيبا في حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه
لقالوا ان هذا الا سحر مبين اى امر باطل واشار بهذا الى القران لان القران هو الناطق
بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون
الرسول والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر الى امة اى حين والمعنى الى جماعة
من الاوقات ليقولن ما يحبسه اى ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم يأتيهم منصوب
بخبر ليس وفيه دلالة على جواز تقديم الخبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع
العامل فيه ووضع يستهزؤون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء
وحاق بهم في معنى يحيق الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان منا
رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن
ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة و
اجر كبير الانسان للجنس رحمة اى نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم نزعناها اى سلبناها
منه انه ليؤس شديد الياس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجائه
من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيئات عنى اى المصايب التى ساءتنى
وخرجتنى انه لفرح اى اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر
عن الشكر الا الذين صبروا اى قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت
نذير والله على كل شئ وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم
الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون كانوا يقترحون عليه اشياء تعنتا فقالوا
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات الله عليه وآله بما يقولون
ان يقولوا كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه كنز ما اقترحناه من الكنوز والملائكة ولم انزل
عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا انذارهم بما اوحى اليك والله على كل شئ

وكيل يحفظ ما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب ان يفعل فكل امرهم اليه وعليك بتبليغ الوحى
غير مبالى بعقالاتهم ولا ملتفت الى افعالهم من استكبارهم واستهزائهم ام منقطعة والضمير
في افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان
بالعشر مثله يعنى امثاله لانه اراد مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور والمعنى
هبوا انى افتريته من عند نفسى كما زعمتم فاتوا انتم بكلام مثله فى حسن النظم والفصاحة
مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فان
لم يستجيبوا لكم اى لك وللمومنين فاعلموا ايها المؤمنون اى اثبتوا على العلم الذى انتم
عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز لجميع الخلق
واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده
هو الحق والشرك به الظلم الصريح فهل انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة
القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار ويكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم
الى المعارضة فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام معتقدون
للتوحيد من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون
به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون نوف اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس فى الدنيا
وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اى ما صنعوه
او صنيعهم فيها فى الاخرة يعنى اى لم يكن لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به
الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه
لم يعمل للوجه الصحيح الذى هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق عليه ولا اجر التقدير افمن كان على
بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اى على برهان من الله وبيان وحجة على ان دين
الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم فى المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد

دبون

اربان

اى بان
دبون بعيد ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله تعالى وقيل
البينة القران والشاهد جبرئيل ع يتلو القران وقيل افمن كان على بينة هو النبى ص والشاهد
منه على بن ابى طالب عليه السلام يشهد له وهو منه وهو المروى عنهم عليهم السلام ومن قبله ومن قبل القران كتاب
موسى وهو التورية يتلوه ايضا فى التصديق اماما مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة و
نعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعنى من كان على بينة يؤمنون به اى بالقران ومن يكفر به
من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن وافقهم وضامهم من المتحزبين على رسول الله ص فالنار موعده
فلا تك فى مرية منه اى شك من القران او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك
لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما
كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون يعرضون على ربهم اى يحبسون ويوقفون جرم ٣
موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة
والانبياء بانهم الكاذبون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم
ينزله ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى
يغوون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج
وهى مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية فصل اكد به
كفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فائتين الله فى الارض فى الدنيا ان يعاقبهم
لو اراد عقابهم وما كان لهم من اولياء فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد انظارهم و
تاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون
السمع المعنى انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم
بان اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم ما اشتروه وهو ما
كانوا يفترون من شفاعة الهتهم لهم لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك

ذلك الفعل لهم الخسران وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الاخرة ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل
الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون اخبتوا
الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو
الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى والاصم وفريق المومنين بالبصير والسميع
وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشيئين كما شبه امرؤ القيس
قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها
العناب والحشف البالي وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين
السمع والبصر على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة
هل يستويان الفريقان مثلا تشبيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه
ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم
علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون قرئ اني
بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه باني لكم نذير والمعنى ارسلنا نوحا ملتبسا بهذا
الكلام وهو قوله اني لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح كان واصله
الكسر في قولك ان زيدا كالاسد واما الكسر فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل
من اني لكم اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا
او بنذير اليم مجاز في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره
قولهم نهاره صائم وليله قائم الملا الاشراف لانهم يملاون القلوب هيبة ما
نريك الا بشرا مثلنا ظنوا ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل
جمع ارذل وبادي الراي قرئ بالهمزة وغير الهمزة بمعنى اتبعوك اول الراي او
ظاهر الراي وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف

المضاف

المضاف واريد ان اتباعهم لك انما كان بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم
وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اي زيادة شرف تؤهلكم للنبوة ارايتم اخبروني
ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة نبوتي واتاني رحمة من عنده باتيان البينة
على ان البينة هي الرحمة بعينها ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم
اي خفيت البينة وقرئ فعميت اي اخفيت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اي انكرهكم
على قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها فلا تختارونها ولا اكراه في الدين ويا قوم لا
اسالكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما
تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا الله اعلم
بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين الضمير في عليه يرجع الى قوله اني لكم نذير مبين انهم
ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما يعتقدونه
من الاخلاص في الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تقرفونهم به من خلاف ذلك تجهلون الحق
واهله او تسفهون على المومنين او تجهلون لقاء ربكم من ينصرني من الله من يمنعني من
انتقام الله وعذابه ان طردتهم وكانوا يسالونه ان يطردهم ليومنوا انفة من ان يكونوا
معهم على سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الدنيا حتى تجحدوا
فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي اني اعلم الغيب حتى اطلع على نفوس اتباعي
وضماير قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من تسترذلون
لفقرهم ان الله لن يوتيهم خيرا كما تقولون لهوانهم عليه اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا
من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون
ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اي حاججتنا
وزدت في جدالنا لنا على قدر الكفاية فاتنا بما تعدنا من العذاب فانا لا نؤمن بك قال

انما يأتيكم به الله وليس لاتيان به الى ان شاء بتعجيله لكم وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم
شرط جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط
كما يوصل الجزاء بالشرط في قولهم ان احسنت الى احسنت اليك ان امكنني واما المعنى
في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم فهو ان الكافر اذا علم الله منه الاصرار على الكفر خلاه
وشانه ولم يقسره على الايمان سمي ذلك اضلالا واغواء كما انه اذا عرف منه الارعواء الى
الايمان فلطف به سمي ارشادا وهداية فعلى اجرامي معناه ان صح وثبت اني افتريته
فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وكان حقي ح ان تعرضوا عني وانا برئ اي ولم يثبت
ذلك وانا برئ منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء علي فلا وجه لاعراضكم
عني واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اقنطه الله سبحانه من ايمانهم
الا من قد امن الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من الايمان وقد للتوقع فلا تبتئس
اي فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله اقبل عز مبتئس منه وافعد كريما
ناعم البال اي فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام
لك منهم وانجائك باعيننا في موضع الحال اي اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان معه سبحانه
معه اعينا تكلأه ان يزيغ في صنعه عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك و
نلهمك كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان
يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك
فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة
وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا
نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة

اذا وقع

اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف
تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين والحق
اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة ويجوز ان يكون من استفهامية ويكون تعليقا
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا
من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان
في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين حتى
هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور
بالماء اي ارتفع الماء بشدة واندفع وهو تنور الخابزة وكان في ناحية الكوفة
وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن امن يعني فاحمل
اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين السباع وقرئ
من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل شيء زوجين فعلى هذا يكون انتصاب والمراد من كل ام
اثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل
النار والعلم بانه يختار الكفر وما امن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين
وسبعين رجلا وامراة وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم
وفتحها واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما من جرى
ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين ووقت ارسائهام
بسم الله وقت اجرائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز ان
يكونا مصدرين حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج و
يجوز ان يكونا مكاني الاجراء والارساء وانتصابهما في بسم الله من معنى الفعل وبما بعام
فيه من ارادة القول وروي ان نوحا كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله واذا اراد
ان ترسو قال بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بامره ومشيته و

مفخم وهي تجري بهم معناه ان السفينة تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في
غلظها وارتفاعها وتراكمها ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف وروى ابن عظمها
ابنها والضمير لامرأته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحّاه وابعده يعني وكان
في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ
بفتح الياء وكسرها للاقتصار عليهما من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة من
ياء الاضافة في قولك يا بنيا وسقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة
لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين يعني السفينة
او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق
وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان
تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي و
ترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك
وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء
مما يدل على كمال العزة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء
غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلالته وعظمته فهم ينقادون له ويمتثلون
امره على الفور من غير ريث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من
غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز الموعود في هلاك القوم واستوت اي استقرت
السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا
البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره
عز اسمه على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام

لايكون

لا يكون الا بفعل قاهر قادر لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان غيره يقول يا ارض و
يا سماء وان احدا سواه يقضي ذلك الامر ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه
من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق لا شك في انجازه وقد وعدتني
ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اي اعلمهم واعدلهم انه ليس من اهلك الذين
وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك وانه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله
وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وجعلت ذاته عملا غير صالح
مبالغة في ذمه كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ
فلا تسئلن بكسر النون بالياء وبغير ياء وقرئ فلا تسئلنّ مشددة النون مفتوحة
ولا تسئلنّي بالتشديد واثبات الياء وبغير ياء والمعنى فلا تلتمس مني التماسا لا تعلم اصواب
هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق
وجعل سؤاله ما لا يعرف كنهه جهلا ثم وعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال
الجاهلين ان اسئلك ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بك واتعاظا
بموعظتك والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله
عز اسمه والتذلل له والاستكانة بسلام منا اي مسلما محفوظا من جهتنا او
مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى
امم ممن معك من الانبياء يريد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات
ولان الامم تتشعب منهم ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية اي وعلى امم ناشئة ممن معك
وهي الامم الى اخر الدهر وهذا الوجه وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف
تقديره وممن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين
ينشؤون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا صائرون الى النار وكان نوح ابو
الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة تلك اشارة الى
قصة نوح ومحلها رفع بالابتداء والجملة بعدها اخبار اي تلك القصة بعض
انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اي من قبل

الجائی الیک او من قبل هذا العلم الذی کسبته بالوحی او من قبل هذا الوقت فاصبر
علی تبلیغ الرسالة وعلی اذی قومک کما صبر نوح ان العاقبة فی الفوز والنصرة و
الغلبة للمتقین والی عاد اخاهم هودا قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غیره
ان انتم الا مفترون یا قوم لا اسئلکم علیه اجرا ان اجری الا علی الذی فطرنی
افلا تعقلون ویا قوم استغفروا ربکم ثم توبوا الیه یرسل السماء علیکم مدرارا ویزدکم
قوة الی قوتکم ولا تتولوا مجرمین قالوا یا هود ما جئتنا ببینة وما نحن بتارکی
الهتنا عن قولک وما نحن لک بمؤمنین ان نقول الا اعتریک بعض الهتنا
بسوء قال انی اشهد الله واشهدوا انی بریء مما تشرکون من دونه فکیدونی
جمیعا ثم لا تنظرون انی توکلت علی الله ربی وربکم ما من دابة الا هو اخذ بناصیتها
ان ربی علی صراط مستقیم فان تولوا فقد ابلغتکم ما ارسلت به الیکم ویستخلف
ربی قوما غیرکم ولا تضرونه شیئا ان ربی علی کل شیء حفیظ ولما جاء امرنا
نجینا هودا والذین امنوا معه برحمة منا ونجیناهم من عذاب غلیظ وتلک عاد
جحدوا بایات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر کل جبار عنید واتبعوا فی هذه
الدنیا لعنة ویوم القیمة الا ان عادا کفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود
اخاهم فی النسب دون الدین ای واحدا منهم عطف علی رسلنا نوحا وهود لعطف
بیان ان انتم الا مفترون علی الله کذبا باتخاذ الاوثان له شرکاء افلا تعقلون
اذ تردون نصیحة من لا یطلب علیها اجرا الا من الله ولا شیء انفی للتهمة من حسم المطامع
المدرار کثیر الدر کالمغزار رغبهم فی الایمان بکثرة المطر وزیادة القوة لان
القوم کانوا اصحاب زروع وبساتین فکانوا یدلون بالقوة والبطش والنجدة
وعن الحسن بن علی علیهما السلام انه وفد علی معاویة فلما خرج تبعه بعض حجابه وقال
انی رجل ذو مال ولا یولد لی فعلمنی شیئا لعل الله یرزقنی ولدا فقال علیک بالا
ستغفار وکان یکثر الاستغفار حتی ربما استغفر سبعمائة مرة فولد له عشرة بنین
فبلغ معویة ذلک فقال هلا سئلته مم قال ذلک فوفد علیه وفدة اخری فسال الرجل

عادوا

غزیر بعضی کثیر مغزار بعضی کثرت بسیار

فقال

فقال علیه السلام تسمع قول الله عز وجل فی سورة هود ویزدکم قوة الی قوتکم وفی قصة نوح ویمددکم
باموال وبنین ولا تتولوا ولا تعرضوا عنی وعما ادعوکم الیه مجرمین علی اجرامکم واثامکم
ما جئتنا ببینة کذب وجحود کما لتعرتیس لرسول الله صلعم لولا انزل علیه ایة من ربه
مع کثرة ایاته ومعجزاته عن قولک حال من الضمیر فی تارکی الهتنا بمعنی وما نترک
الهتنا صادرین عن قولک اعتراک مفعول نقول والا لغو والمعنی ما نقول
الا قولنا اعتراک بعض الهتنا بسوء ای خبلک ومسک بجنون لسبک ایاها و
عداوتک لها مکافاة منها لک ثم تتکلم بکلام المجانین قال هود انی اشهد الله
واجابهم بهذا الکلام لثقته بربه واعتصامه به کما قال نوح لقومه ثم اقضوا الی ولا
تنظرون مما تشرکون من دونه من اشراککم الهة من دونه او مما تشرکونه من الهة من دونه
ای انتم تجعلونها شرکاء له ولم یجعلها هو شرکاء فکیدونی جمیعا انتم والهتکم من غیر انظار
فانی لا ابالی بکم وبکیدکم ولما ذکر توکله علی الله وثوقه به وبکلائته وصفه بما یوجب التوکل
علیه من اشتمال ربوبیته علیه وعلیهم وکل دابة تحت ملکته وقهره والاخذ بناصیتها تمثیل
لذلک ان ربی علی صراط مستقیم ای علی طریق الحق والعدل لا یفوته ظالم فان تولوا ای
تتولوا ام اعاتب علی التفریط فی الابلاغ فقد ابلغتکم ما ارسلت به الیکم فابیتم الا تکذیب
الرسالة ویستخلف ربی کلام مستانف یرید ویهلککم الله ویجیء بقوم اخرین یخلفونکم فی
دیارکم واموالکم ولا تضرونه بتولیکم شیئا من ضرر قط وانما تضرون انفسکم ان ربی
علی کل شیء حفیظ ای رقیب علیه مهیمن فما تخفی علیه اعمالکم ولا یغفل عن مؤاخذتکم ولما
جاء امرنا نجینا هودا والذین امنوا حین اهلکنا عدوهم برحمة منا ونجیناهم من
عذاب غلیظ وهو السموم التی کانت تدخل فی انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم
عضوا عضوا وقیل اراد بالتنجیة الثانیة انجاهم من عذاب الاخرة وتلک عاد اشارة
الی قبورهم واثارهم ثم استانف وصفهم فقال جحدوا بایات ربهم وعصوا رسله
اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جمیع رسل الله کل جبار عنید یرید رؤساءهم ودعاتهم
الی تکذیب الرسل واتبعوا فی هذه الدنیا لعنة جعلت تابعة لهم فی الدارین تکبهم علی

اللعنة لم

رسوانی

وجوههم فی عذاب الله وتکریر الا مع النداء بکفرهم والدعاء علیهم تفظیع لامرهم وبعث علی الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والی ثمود اخاهم صالحا قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غیره هو انشاکم من الارض واستعمرکم فیها فاستغفروه ثم توبوا الیه ان ربی قریب مجیب قالوا یا صالح قد کنت فینا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما یعبد اباؤنا و اننا لفی شک مما تدعونا الیه مریب قال یا قوم ارایتم ان کنت علی بینة من ربی واتانی منه رحمة فمن ینصرنی من الله ان عصیته فما تزیدوننی غیر تخسیر ویا قوم هذه ناقة الله لکم ایة فذروها تاکل فی ارض الله ولا تمسوها بسوء فیاخذکم عذاب قریب فعقروها فقال تمتعوا فی دارکم ثلثة ایام ذلک وعد غیر مکذوب فلما جاء امرنا نجینا صالحا والذین امنوا معه برحمة منا ومن خزی یومئذ ان ربک هو القوی العزیز واخذ الذین ظلموا الصیحة فاصبحوا فی دیارهم جاثمین کان لم یغنوا فیها الا ان ثمود کفروا ربهم الا بعدا لثمود هو انشاکم من الارض معناه ما انشاکم من الارض الا هو ولا استعمرکم فیها غیره وانشاهم منها هو خلق ادم من تراب واستعمارهم فیها هو امرهم بعمارتها والعمارة متنوعة الی واجب ومندوب ومباح ومکروه وقیل استعمرکم من العمر نحو استبقاکم من البقاء وقیل هو من العمری فیکون استعمرکم بمعنی اعمرکم ای اعمرکم فیها دیارکم ثم هو وارثها منکم اذا نقضت اعمارکم او بمعنی جعلکم معمرین دیارکم فیها لان الرجل اذا ورث داره غیره من بعده فکانما اعمره ایاها لانه یسکنها عمره ثم یترکها لغیره ان ربی قریب دانی الرحمة مجیب لمن دعاه کنت فینا مرجوا نرجو منک الخیر لما کانت تلوح فیک من مخائله فکنا نسترشد فی تدابیرنا ونشاورک فی امورنا فالان انقطع رجاؤنا منک وعلمنا ان لا خیر فیک یعبد اباؤنا حکایة حال ماضیة مریب من ارابه اذا اوقعه فی الریبة او من اراب الرجل اذا کان ذا ریبة واتانی منه رحمة وهی النبوة فما تزیدوننی بما تقولون غیر تخسیر غیر ان اخسرکم ای انسبکم الی الخسران واقول لکم انکم خاسرون ایة نصب علی الحال والعامل فیها معنی الاشارة ولکم حال ایضا من ایة متقدمة علیها لانها لو تاخرت لکانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت علی الحال فذروها تاکل فی ارض الله ای فاترکوها اکلة فی

ارض الله ولا تمسوها بسوء فیاخذکم عذاب قریب عاجل لا یتاخر عن مسکم لها بسوء الا یسیرا وذلک ثلثة ایام فعقروها فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعیش فی دارکم فی بلدکم وتسمی البلد الدار لانه یدار فیها بالتصرف یتقلب فیها او فی دیارکم فی الدنیا ثلثة ایام قیل عقروها یوم الاربعاء وهلکوا یوم السبت ذلک وعد غیر مکذوب فیه فاتسع فی الظرف بحذف الحرف واجرائه مجری المفعول به نحو قوله ویوم شهدناه سلیما وعامرا او مکذوب مصدر کالمعقول والمجلود ای وعد غیر کذب ومن خزی یومئذ قری مفتوح المیم لانه مضاف الی اذ وهو غیر متمکن کقوله علی حین عاتبت المشیب علی الصبا وقری مکسور المیم لانه اسم معرب فالجر بالاضافة ونجیناهم من خزی ذلک الیوم ومهانته وذلته او فضیحته کما قال ونجیناهم من عذاب غلیظ ولا خزی اعظم من خزی من کان هلاکه بغضب الله وباسه وقری ان ثمودا ولثمود بغیر الصرف وبالتنوین فی جمیع القران فالصرف لانه اسم الحی او الاب الاکبر ومنع الصرف للتعریف والتانیث بمعنی القبیلة ولقد جاءت رسلنا ابرهیم بالبشری قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنیذ فلما رای ایدیهم لا تصل الیه نکرهم واوجس منهم خیفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الی قوم لوط وامراته قائمة فضحکت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق یعقوب قالت یا ویلتی االد وانا عجوز وهذا بعلی شیخا ان هذا لشیء عجیب قالوا اتعجبین من امر الله رحمة الله وبرکاته علیکم اهل البیت انه حمید مجید فلما ذهب عن ابرهیم الروع وجاءته البشری یجادلنا فی قوم لوط ان ابرهیم لحلیم اواه منیب یا ابرهیم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربک وانهم اتیهم عذاب غیر مردود رسلنا یعنی الملائکة وکانوا ثلثة جبرئیل ومیکائیل واسرافیل علیهم السلام وقیل کانوا اربعة ورابعهم ملک اخر وقیل کانوا تسعة وقیل احد عشر وکانوا علی صورة غلمان بالبشری هی البشارة باسحق وعن الباقر علیهم ان هذه البشارة کانت باسمعیل من هاجر قالوا سلاما ای سلمنا علیک سلاما او اصبت سلاما ای سلامة قال ابرهیم سلام ای امرکم سلام وقری سلم وهو بمعنی سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا ایه سلم فسلمت کما اکتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء ای فما لبث فی المجیء بل عجل فیه او فما لبث مجیئه والحنیذ المشوی بالحجارة المحماة فی اخدود من الارض وقیل هو المشوی الذی یقطر ودکه ویدل علیه قوله بعجل سمین ایدیهم لا تصل الیه الی العجل الحنیذ نکرهم یقال نکره وانکره واستنکره

لح

یغنوا ان یقیموا

فیما بیننا م

فی بلدکم

کالمعقول لد

لح

قالوام

اعرض م

ابرهیم بعد ... قولک سلمت ای سلمت ... الاعم والطلاقة ... اللامع والتلالع ه

مجلیدر د غداد

بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك قالوا لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط واوجس اى اضمر منهم خوفا وامراته قائمة وراء الستر تسمع
تحاورهم وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث
وقيل فضحكت حاضت وهى سارة وكانت ابنة عم ابرهيم فبشرناها باسحق نبي بين
النبيين والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن
وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين
غرابها ومن قرأ يعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف في ياويلتا مبدلة
من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة
وكان لها ثمان وتسعون سنة ولابرهيم مائة سنة ان هذا لشيء عجيب اى ان يولد ولد
بين هرمين رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اى ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به
اهل بيت النبوة فليس بمكان عجب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل
لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم
واهل البيت نصب على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اى لما اطمان
قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف
تقديره اجترا على خطابنا او قال كيت وكيت ثم استأنف يجادلنا في قوم لوط وقيل
ان يجادلنا جواب لما وانما جيء بالمضارع لحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل
يجادلنا اى يجادل رسلنا في قوم لوط اى في معناهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان
فيها قوم خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص
حتى قال فواحد قالوا لا فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب راجع الى الله تعالى بما يحب
ويرضى وفيه بيان ان هذه الصفات مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب
عنهم يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت

الرحمة

الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اى قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة و
العذاب نازل بهم لا محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق
بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل
رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة
او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس
الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل
منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد يعني ساء لوطا مجيء الرسل وضاق
بمجيئهم ذرعه وذلك لانه حسبهم ادميين وراى حسن صورتهم وجمال جلستهم فخاف
عليهم خبث قومه وسوء سريرتهم ويوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وروى ان لوطا
قد تقدمهم وهم يمشون خلفه الى المنزل وقال في نفسه اى شيء صنعت اتي بهم قومي وانا
اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبريل لا
تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث شهادات فقال جبريل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم
وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال هذه الثلثة فدخلوا معه
منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امراته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت
فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اى يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك
الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى ضروا بها وتمرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتي فتزوجوهن
وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلعم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص
ابن الربيع قبل ان يسلما وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان
يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اى احل لكم من الرجال فاتقوا الله في مواقعة الذكور
ولا تخزون اى لا تفضحون من الخزي او ولا تخجلون من الخزاية وهي الحياء في ضيفي
في حق اضيافي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من الكرم

بشهدم

ابى العاص بن

اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدى الى سبيل الرشد فى الكف عن القبيح قالوا لقد علمت
ما لنا فى بناتك من حق لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن من حاجة لانا لا نرغب عن نكاح الاناث
وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وجواب لو محذوف يعنى لو ان لى بكم قوة لفعلت
بكم وصنعت اى لو قويت عليكم بنفسى او اوى الى قوى امتنع به منكم لدفعتكم عن اضيافى
فشبه القوى العزيز بالركن من الجبل فى شدته ومنعته ولذلك قال جبرئيل ان ركنك
لشديد افتح الباب ودعنا اياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم
وطمس اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا
اليك بسوء ابدا فاسر باهلك بالقطع والوصل اى سر باهلك ليلا والقطع القطعة
العظيمة من الليل كانما قطع بنصفين ولا يلتفت منكم احد اى لا يتخلف منكم احد
او لا ينظر احد منكم وراءه والاول وجه الا امرأتك قرئ بالنصب والرفع وروى انه قال متى
موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس
الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبرئيل جناحه فى اسفلها ثم رفعها الى
السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبع
الحجارة من فوقهم من سجيل هى كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين
منضود نضد فى السماء نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل بعضه فى اثر بعض
متتابعا مسومة معلمة للعذاب وما هى من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لكفار قريش
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان انى اريكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم
اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض
مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب
اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء انك
لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه
رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت

وما توفيقى

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود انى اريكم بخير اى برخص من السعر وثروة وسعة
تغنيكم عن التطفيف او اريكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه يوم محيط
مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو ووصف اليوم به لان الزمان يشتمل
على ما يحدث فيه والبخس النقص والهضم ولا تعثوا فى الارض نهى عن السرقة والغارة و
قطع السبيل بقية الله خير لكم ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين اى بشرط الايمان لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب
مع النجاة من العقاب او يريد ان كنتم مصدقين لى فى نصحى لكم وما انا عليكم بحفيظ
احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات
فقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك التهكم والمعنى اصلوتك التى تداوم عليها تأمرك
بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا او نترك فعل ما نشاء فى اموالنا فحذف المضاف
لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك على التوحيد انك لانت الحليم
الرشيد ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغى فعكسوا ليتهكموا به ورزقنى منه
اى من لدنه رزقا حسنا وما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا
من غير بخس وجواب ارايتم محذوف والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين
من ربى وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لى ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف
عن القبائح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
معناه ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد اى ما اريد
الا الاصلاح وهو ان اصلحكم بموعظتى ونصحتى ما استطعت ظرف اى مدة استطاعتى
للاصلاح وما دمت متمكنا منه او بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعت منه
ويجوز ان يكون مفعولا للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى ما اريد الا ان اصلح
ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقى الا بالله وما كونى موفقا للاصابة للحق فيما

أى وادراك الا بمعونته وتوفيقه والمعنى انه استوفق ربه فى امضاء امره على رضا الله
وطلب منه التاييد والنصر على عدوه وفى ضمنه تهديد للكفار لاطماعهم منه ويا قوم لا يجرمنكم
اى لا يكسبنكم شقاقى اى خلافى وعداوتى اصابة العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد
يعنى انهم اهلكوا فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم رحيم ودود عظيم
الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم مريد لمنافعهم قالوا يا شعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون
محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن
هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا
بعدا لمدين كما بعدت ثمود ما نفقه اى ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا يفهمونه ولكنهم
لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عزة فيما بيننا فلا
تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك (خویش) لرجمناك اى قتلناك شر
قتلة والرهط من الثلثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فيمنع قتلك لعزتك
علينا ولكن لم نقتلك لاجل قومك والمراد ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة
علينا ولذلك قال فى جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ونسيتموه وجعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهرى منسوب
الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربى بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما
ولا يخفى عليه شئ منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة فهو مكين او اسم
المكان يقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا قارين على مكانكم الذى انتم عليه من الشرك و
العداوة لى او اعملوا متمكنين من عداوتى مطيقين لها انى عامل على حسب ما يؤتينى الله
من النصرة والتاييد ويمكننى سوف تعلمون من ياتيه يجوز ان يكون من استفهامية
معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه واينا

هو كاذ

هو كاذب ويجوز ان يكون موصولة والمعنى سوف تعلمون الشقى الذى ياتيه عذاب يخزيه
والذى هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة انى معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب
او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب كالعاشر اللازم لمكانه لا يبرح روى ان جبرئيل صاح بهم صيحة
فزهق روح كل واحد منهم حيث هو كان لم يغنوا كان لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين
مترددين ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا
فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التى يدعون من دون
الله من شئ لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان فى ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتى
لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد باياتنا بحججنا ومعجزاتنا وسلطان مبين
وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد اى ما فى امره
رشد وانما هو غى وضلال يقدم قومه يوم القيمة يقدمهم الى النار وهم يتبعونه
كما كان لهم قدوة فى الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما
امره بصالح العاقبة حميدها ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم
النار اتى بلفظ الماضى لان الماضى يدل على امر موجود مقطوع به والمراد به يقدمهم فيوردهم
النار لا محالة وبئس الورد الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد
الاكباد والنار ضده والورد الماء الذى يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا فى هذه
اى فى هذه الدنيا لعنة ويلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم اى بئس
العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد لهم وقد رفدت با
اللعنة فى الاخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى اى ذلك النبأ بعض
انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبرا بعد خبر منها اى القرى اى بعضها قائم

اى باق وبعضها عافى الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه الجملة مستانفة
لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما
اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان تردّ عنهم باس الله التى يدعون اى يعبدون
وهى حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اى عذابه ونقمته ولما منصوب بما اغنت
والتتبيب التخسير ومنه تبّت اوقعه فى الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اى ومثل
ذلك الاخذ اخذ ربك القرى وهى ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع
صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل
ظالم ظلم نفسه او غيره ان فى ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبها
لآية لعبرة لمن خاف لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين فى الدنيا وهو انموذج لما
اعدّ الله لهم فى الآخرة فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فى
الآخرة فيكون لطفا له فى زيادة الخشية ونحوه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك
اشارة الى يوم القيمة يدل عليه قوله عذاب الآخرة والناس رفع باسم المفعول الذى هو
مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اى ذلك يوم موصوف بان يكون
لجمع الناس صفة لازمة وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه يشهد فيه الخلائق بالموقف
لا يغيب منه احد قال فى محفل من نواصى الناس مشهود الاجل يطلق على مدة التاجيل
وعلى منتهيها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل واذا جاء اجلهم يراد اخر مدة التاجيل والعد
انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فالمعنى ما نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة بحذف
المضاف قرئ يوم يات بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء للاجتزاء بالكسرة عنها
وفاعل يات الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه
قراءة من قرا وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله
هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اى تتكلم والمراد
باتيان اليوم اتيان هوله وشدائده فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك
معلوم فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت

السموات

السموات والارض الا ما شاء ربك ~~عطاء غير مجذوذ فلا تك~~ ان ربك فعال لما يريد واما الذين
سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من
ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب الزفير اخراج النفس والشهيق رده
قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت
السموات والارض المبدلتين اى ما دامت سموات الآخرة وارضها وهى مخلوقة للابد وكل ما علاك
واظلك فهو سماء ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التابيد
كقول العرب ما لاح كوكب وما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء
ربك هو استثناء من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنة وذلك ان اهل النار
لا يعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بانواع العذاب وبما هو اغلظ من الجميع وهو
سخط الله عليهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان
الله واكرامه وتجليله وهو المراد بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا خلودهم
من شاء الله ان يخرج من النار بتوحيده وايمانه لايصال الثواب الذى استحقوه بطاعتهم
اليهم ويكون ما بمعنى من كما يروى عن العرب سبحان ما سبحت له يقولونه عند سماع الرعد
وكقوله سبح لله ما فى السموات وما فى الارض والمراد بالاستثناء من الذين سعدوا خلودهم
فى الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار والمعنى خالدين فيها الا ما شاء
ربك من الوقت الذى ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما هيهنا على بابه والاستثناء
من الزمان والاستثناء الاول من الاعيان وعن قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا
يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة ويسمون الجهنميين
وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ سعدوا بضم السين ويكون
على هذا اسعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه حزن الرجل و
حزنه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير النهاية ولما قص قصص الكفار

وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعدما انزل الله عليك
من هذه القصص فى سوء عاقبة عبادتهم الاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم
تسلية لرسول الله صلعم ووعدا له بالانتقام منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم
من قبل اى حالهم فى الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت بين الحالين فسينزل بهم
مثل ما انزل بابائهم وهو استيناف معناه تعليل النهى عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم
اى حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم فاختلف فيه اى لعن به قوم وكفر به
قوم كما اختلف فى القران ولولا كلمة يعنى كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضى بين قوم
وبين قومك وهذا من جملة التسلية ايضا وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم
انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون
بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء
ثم لا تنصرون وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعنى وان كلهم اى جميع المختلفين
فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام فى لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان
جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وكفر وقرئ وان بالتخفيف
على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذى هو التثقيل وقرئ لما بالتشديد
مع ان الثقيلة والخفيفة وكلاهما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد
بلما معنى الحين ولا معنى الا كالتى فى قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت ولا
معنى لم واحسن ما يصرف اليه ان يقال انه اراد من قوله الا كلا لما ثم وقف فقال لما
ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ويكون المعنى وان كلا لما مؤمنين بمعنى مجموعين كانه قال
وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا
على وزن فعلى مثل الدعوى والتروى فاستقم كما امرت اى فاستقم استقامة
مثل الاستقامة التى امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك عطف
على الضمير المستكن فى استقم وجاز ذلك من غير تاكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل
قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر تاكيدا وآمن معك

ولا تطغوا

ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به وعن لصع
فاستقم كما امرت اى افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت اية كانت اشق
على رسول الله صلعم من هذه الاية ولذلك قال شيبتنى سورة هود والواقعة واخواتهما ولا تركنوا
الى الذين ظلموا ولا تميلوا الى الذين وجد منهم الظلم والنهى متناول للدخول معهم فى ظلمهم و
اظهار الرضى بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين
بين لائين لا تطغوا ولا تركنوا وفى الحديث من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله
في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اى فتمسكم النار وانتم
على هذه الحالة ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه ثم لا ينصركم هو لانه
الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه وكانوا مجرمين طرفى النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من
الليل وهى الساعة القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة صلوة
الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف العشاء الاخرة وترك صلوة الظهر والعصر لانهما
مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال وقد تقدم قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل والدلوك الزوال وقرئ زلفا بضمتين ان الحسنات يذهبن السيئات قيل
معناه ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات معرفة باللام وقد
تقدم ذكر الصلوة وعن على عن النبى عليهما السلام قال ارجى اية فى كتاب الله هذه الاية وقيل ان
الحسنات يكن لطفا فى ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى
للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الامتثال بما امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه
فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الايات اشتملت على الاستقامة واقامة الصلوة
والانتهاء من الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اى فهلا كان
من القرون من قبلكم اولوا بقية اى اولوا فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية

لان الرجل يستبقى مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل ويقال فلان
من بقية القوم اى من خيارهم وقد تكون البقية بمعنى التقوى وعلى ذلك فيكون معنا
فهلا كان منهم ذوو البقاء على نفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا مما
استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا
من التنعم وطلب اسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين
وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات
والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون كان بمعنى صح
واستقام واللام لتاكيد النفى وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال فى الحكمة ان يهلك
الله القرى ظالما واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين
ظلم مستحيل عليه وقيل الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون
الحق فيما بينهم ولا يضمون الى ظلمهم فسادا آخر ولو شاء ربك لاضطر الناس الى
ان يكونوا اهل امة واحدة اى ملة واحدة وهى ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار
ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل واختلفوا ولا يزالون
مختلفين الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين
فيه ولذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول بحذو لذلك من التمكين والاختيار
الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الذى يختار الحق بحسن اختياره وتمت كلمة ربك
وهى قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا وكل نبأ نقص
عليك من انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان
يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص

عليك

عليك اى على الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه
وطمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وجاءك فى هذه السورة او فى هذه الانباء
المقصوصة فيها ما هو حق وموعظة وتذكير اعملوا على مكانتكم على حالكم التى انتم عليها
انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما قص الله من النقم النازلة
بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه ~~خافية فيهما~~ ولا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر
كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك ويكفيك امرهم
مائة واحدى عشرة اية بالاجماع فى حديث ابى علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان
لا يحسد مسلما ص عم من قراها فى كل يوم او فى كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال
يوسف ع ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ
قال يوسف لابيه يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين الكتاب المبين الظاهر امره فى الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من عند
البشر او المبين الواضح الذى لا يشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا
حال لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرآنا
اعجميا لالتبس عليكم والقصص يكون مصدرا ويكون بمعنى المقصوص كا
لنقض والخبط وان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما
اوحينا اليك اى بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر
لاضافته الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب
واحسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص المقصوص فالمعنى نحن نقص
عليك احسن ما يقص من الاحاديث فى بابه لما يتضمن من النكت والحكم

والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا
اي وان الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك لمن الغافلين عنه ما كان لك فيه من علم
اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على
ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهي تاء تانيث جعلت عوضا من ياء
الاضافة وانما صح ان يكون عوضا منها لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد
منهما زيادة مضمومة الى الاسم في اخره ومن فتح حذف الالف من يا ابتا وابقى الفتحة
دليلا عليها اني رايت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف راى في المنام ليلة
الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر
نزلا من السماء فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس
ابوه والقمر خالته وذلك لان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو في
والشمس والقمر بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر رايتهم كلام مستانف على
تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال يعقوب كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم
عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما
فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله
فيكيدوا معنى يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال
كيدا عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل
الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم
واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال
مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين الاجتباء الاصطفاء والاحاديث الرؤى جمع الرؤيا لانها
حديث نفس او حديث ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان

يوسف

يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني كتب الله تعالى وسنن
الانبياء وما غمض على الناس من مقاصدها يفسرها لهم ويشرحها وهو اسم جمع للحديث
ومعنى اتمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم بنعمة الآخرة فجعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم الى
نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل
ان تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال آل النبي ﷺ وآل الملك وابرهيم
عطف بيان لابويك ان ربك عليم بموضع الاجتباء حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه
في يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم آيات اي علامات ودلائل على حكمته او عبر وعجائب
للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد ﷺ للسائلين الذين سألوه من اليهود عنها
فاخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف وقرئ آية ليوسف لام الابتداء
وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة اراد وان زيادة محبته ليوسف واخيه ابنيامين امر
ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما
في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه
ان ابانا لفي ضلال مبين لذهابه عن طريق الحق والصواب والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا
بذلك لانهم تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران هذا
هو المعنى في تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة
يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت عنكم الى غيركم وقيل يفرغ لكم من
الشغل بيوسف وتكونوا من بعده من بعد يوسف اي بعد قتله او تغريبه قوما صالحين تائبين
الى الله مما جنيتم عليه او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه
في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف
وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان
تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون القائل يهودا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلن ابرح

الارض حتى يأذن لى ابى قال لهم القتل امر عظيم القوه فى غيابت الجب وهو غوره وما غاب منه عن
عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات فى الموضعين على الجمع والجب البئر التى لم تطو
يلتقطه ياخذه بعض السيارة وهم الذين يسيرون فى الارض ان كنتم فاعلين اى
ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأى مالك لا تأمنا باظهار النونين
وقرئ لا تأمنا بالادغام باشمام وبغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه
وما فعلنا فى امره ما يدل على خلاف النصيحة قرئ نرتع ونلعب بالنونين فيهما وبالياء
فيهما والجزم وقرئ الاول بالنون والثانى بالياء واصل الرتع اكل الخصب والسعة والمعنى
نتال ما نحتاج اليه ونتسع فى اكل الفواكه وغيرها وقرئ يرتع بكسر العين ويلعب بالياء
فيهما وبالنون من ارتعى يرتعى نرتع وارتعى مثل شوى واستوى وقد يستقيم
ان يقرأ نرتع وانما يرتع ابلهم فرتع فيكون على حذف المضاف واراد وا به
اللعب المباح مثل الرمى والاستباق بالاقدام ليحزننى ان تذهبوا به اعتذر
اليهم بشيئين احدهما ان مفارقتهم اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والاخر
خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله الذئب اللام
موطئة للقسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو
فى ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم
من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتستكفى الخطوب انهم اذا
لقوم هالكون ضعفاء وخوراً وعجزاً او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم
او مستحقون ان يدعى عليهم بالخسار والدمار فيقال خسرهم الله حين اكل الذئب
بعضهم وهم حضور فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ان يجعلوه مفعول اجمعوا من

اجمع

اجمع الاكثر معه جواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى
انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه فى
الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه فى البئر فلما بلغ نصفها القوه وكان فى البئر
ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فقام عليها وكان ابرهيم خليل الله عليه السلام لما القى فى النار عريانا
جاءه جبرئيل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص الذى وجد يعقوب ريحها لما
فصلت العير من مصر واوحينا اليه فى الصغر كما اوحينا الى يحيى وعيسى لتنبئنهم
بامرهم هذا انما اوحى اليه ليبشره بما يؤول اليه امره والمعنى لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن
اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ولطول عهدهم بك وقيل
يريد وهم لا يشعرون بايحائنا اليه وازالتنا الوحشة عنه ويحسبون انه مستوحش
لا انيس له وجاء اخوته اباهم عشاء آخر النهار واظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتسابق فى العدو او فى الرمى وقيل فى تفسيره ننتضل كان دارى
وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف
فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بنا بدم كذب اى ذى كذب او وصف
بالمصدر مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل وروى ان يعقوب
اخذ القميص والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله
ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه على قميصه محله النصب
على الظرف اى وجاؤا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان
الحال عن المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت اى سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه
من يوسف وهونته فى اعينكم والتسويل الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او
فصبر جميل امثل وفى الحديث ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه الى الخلق
كقوله انما اشكوا بثى وحزنى الى الله والله المستعان على احتمال ما تصفون من
هلاك يوسف وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا
غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة

وكانوا فيه من الزاهدين سيارة جماعة مارة يسيرون من قبل مدين الى مصر وذلك بعد
ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطوا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم
والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم اي بعثوا رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر
فادلى دلوه في البئر فتعلق بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من يوسف م
الغلمان قال يا بشرى اضاف البشرى الى نفسه وقرئ يا بشري نادى البشرى يا بشراي
كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة
وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر
وعن ابن عباس ان اخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق الضمير م
فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اي اخفوه
متاعا للتجارة والبضاعة ما يبضع من المال للتجارة اي يقطع وشروه وباعوه
بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير معدودة
قليلة تعد عدا فلا يوزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه
من الزاهدين ممن يرغب عما في يديه فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه
والملتقط للشيء لا يبالي بم باعه ويجوز ان يكون المعنى واشتروه من اخوته يعني
الرفقة وكانوا فيه من الزاهدين في نفس يوسف وقال الذي اشتراه من مصر
لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في
الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو
في بيتها عن نفسه وغلقت وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن الابواب م
مثواي انه لا يفلح الظالمون الذي اشتراه من مصر هو العزيز الذي كان على
خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن
عباس العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة فاقام في
منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان ابن الوليد وهو ابن ثلثين سنة
وزير

واتاه الله الحكمة

واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا وبزوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامرأته اكرمي
مثواه اي اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن
مثواي ومعناه تعهديه بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا عسى ان ينفعنا
لعله ينفعنا بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان تفرس فيه الرشد
فقال ذلك وكذلك اي ومثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز
مكنا له في ارض اي مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل
الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع مما يشاء وبقي او على
امر يوسف يدبره ولا يكله الى غيره وقيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون
واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون سنة حكما اي حكمة يعني النبوة وعلما بالشريعة
وقيل الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على انه
الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه في العمل وتقوية وعن الحسن من احسن عبادة
ربه في شبيبته اتاه الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى
خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعله المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من
يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهيت لك اي
اقبل وتعال وقرئ هيت لك بضم التاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وهئت
لك بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهيء واللام من صلة الفعل واما في الاصوات
فللبيان كانه قيل لك اقول هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشان والحديث
ربي احسن مثواي مبتدأ وخبر يريد قطفير حين قال لامرأته اكرمي مثواه فليس جزاؤه
ان اخلفه في اهله بسوء واخونه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب
اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت

نتبناه بدل فرزند خوانيم

التمحل ... جلدوري

وهو من الكاذبين وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما
راى قميصه قدّ من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين همّ بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى
لقد همّت بمخالطته وهمّ بمخالطتها لولا ان راى برهان ربه جواب لو محذوف تقديره
لولا ان راى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهمّ بها يدل عليه كقولك هممت بقتله
لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته والمراد في قوله وهمّ بها ان نفسه
مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه الهمّ بها والقصد
اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى همّا لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله
بالامتناع ولو كان همّه كهمّها لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد
بقوله وهمّ بها وشارف ان يهمّ بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن حق القارئ
ان يقف على ولقد همّت به ويبتدئ وهمّ بها لولا ان راى برهان ربه كذلك الكاف
في محل النصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او في محل الرفع اي الامر مثل ذلك
لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم
واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار او على تضمينه معنى ابتدرا
نفرّ منها يوسف فاسرع يريد الباب البراني ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه
الخروج وقدّت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقدّ اي انشقّ والفيا
سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية
بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن وتقولهن في الدار الآن يد وقيل العذاب الاليم الضرب
بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب واغرت به وجب عليه الدفع عن النفس فقال
هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل
كان ابن عمّ لها وكان جالسا مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في
المهد وسمي قوله شهادة لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل

قولها

قولها فلما راى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه اي ان
قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او ان هذا الامر من كيدكن
واستعظم كيد النساء لانه الطف حيلة وانفذ مكيدة من الرجال يوسف حذف
منه حرف النداء لانه منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به وا
استغفري لذنبك انك كنت من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا
وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا
انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ
وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن
ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين وقال
جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثه غير حقيقي كتانيث
اللمة وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريد قطفير
والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها شغفها خرق حبه شغاف قلبها
حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروي عن اهل البيت عليهم السلام شعفها
بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال امرؤ القيس كما شعف
المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز انا لنراها في ضلال مبين اي في خطأ
وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وقولهن امرأة
العزيز عشقت عبدها الكنعاني ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن
متكأ ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات
والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن

يضطرب ... قصدت

فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث
كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما يُحَزُّ حزا اى يعتمد بالسكين لان القاطع
يتكئ على المقطوع بالسكين اكبرنه اى اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرايع و
الجمال الرايق وقيل وقيل كان يوسف اذا سار فى أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه
على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة و
قطعن ايديهن جرحنها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اسا

القوم حاش زيد لمعنى حاشا لله براءة الله وتنزيه الله من الصفات العجز والتعجب من قدرته
على خلق جميل مثله واما قوله حاشى لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق
عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة حاله فى الحسن واثبتن له الملكية
لما هو مركوز فى الطباع انه لا خلق احسن من الملك قالت فذلكن الذى لمتننى فيه
ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به
او تقول هو ذلك العبد الذى صورتن فى انفسكن ثم لمتننى فيه ولو صورتنه و
بما عاينتن لعذرتننى فى الافتتان به فاستعصم اى امتنع اشد امتناع كانه فى
عصمة واجتهد فى الاستزادة منها ونحوه واستمسك وفى هذا برهان قوى على ان
يوسف برئ مما اضاف اليه الحشوية من الزيادة المعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما آمر
به فحذف الجار كما فى قولك امرتك الخير ليسجنن ليحبسن فى السجن وليكونا بالنون
الخفيفة ولذلك كتبت فى المصحف الفا قال رب السجن احب الى اى اسهل على مما
يدعوننى اليه من الفاحشة او نزول السجن احب الى من ركوب المعصية روى ان
النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تسأله الزيارة
وقيل انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة وانت تظلمها وقرئ السجن بالفتح
على المصدر والا تصرف عنى كيدهن فزع الى الطاف الله تعالى وعصمته كعادة الانبياء و
الاولياء فيما وطن عليه نفسه من الصبر اصب اليهن امل اليهن واكن من الجاهلين الذين
لا يعملون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمر لا

مايعنه

ما يعنته عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اى ظهر لهم راى ليسجننه من بعد ما راوا الآيات
وهى الشواهد على براءته حتى حين الى زمان والضمير فى لهم للعزيز واهله ودخل معه
السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق
راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام
ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب
ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ودخل معه السجن فتيان اى عبدان للملك ملك مصر مصاحبين له لان
مع تدل على الصحبة والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا السجن ساعة ادخل يوسف
نمى الى الملك انهما يسممانه انى ارانى يعنى فى المنام وهى حكاية حال ماضية اعصر خمرا
يعنى عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا
او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رأينا
ان كانت لك يد فى تاويل الرؤيا روى انه اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق على احد
منهم مكانه وسع له وان احتاج جمع له وعن الشعبى ان الفتيين امتحناه فقال الشرابى
انى ارانى فى بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها
فى كاس الملك وسقيته وقال الخباز انى ارانى فوق راسى ثلث سلال فيها انواع
الاطعمة فاذا سباع الطير ينهشن منها نبئنا بتاويل ذلك ولما استعبراه ووصفاه
بالاحسان ابتدأ فوصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه
ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم
ياتيكما طعام من صفته كذا وكذا فيجدانه على ما اخبر به وجعل ذلك تخلصا الى

يذكر لهما التوحيد بالله ويعرض عليهما الايمان ويقبح اليهما الشرك بالله وذلكما اشارة
الى التاويل اى ذلك التاويل والاخبار بالغايبات مما علمنى ربى واوحى به الى ولم اقله
عن تكهن وتنجم انى تركت يجوز ان يكون استيناف كلام وان يكون تعليلا لما قبله
اى علمنى ربى لانى تركت ملة اولئك واتبعت ملة اباى الانبياء المذكورين وهى ملة
الحنيفية وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة ومعدن الوحى بعد ان عرفهما انه نبى يوحى
اليه ليقوى رغبتهما فى الاستماع اليه ما كان لنا اى ما صح لنا معشر الانبيا الشرك بالله ذلك
التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اى على الرسل وعلى المرسل اليهم
ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون يا صاحبى السجن يريد يا صاحبى فى
السجن فاضافهما الى السجن كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكان الليلة مسروق فيها
فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف ويجوز ان يكون
يريد ساكنى السجن كقوله عز اسمه اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون
فى العدد اى ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام
ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله
وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دونه الا اسماء فارغة سميتم بها يقال سميته
بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بتسميتها من حجة ان الحكم فى امر الدين والعبادة
الا لله ثم بين ما حكم الله فقال امر الله الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
الثابت بالدلايل يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل
الطير من راسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى
عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين اما احدكما
يعنى الشرابى فيسقى ربه خمرا اى سيده قضى الامر اى قطع وفرغ منه وروى انهما
قالا ما راينا شيئا فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال للذى ظن
انه ناج منهما الظن هنا بمعنى العلم كما فى قوله تعالى انى ظننت انى ملاق حسابيه
اذكرنى عند ربك صفنى عند الملك بصفتى واخبره بحالى وانى حبست ظلما

فانسى

فانسى الشرابى الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر ربه سبع سنين
فى تلك الحال حين وكل امره الى غيره حتى استغاث بالمخلوق والبضع ما بين الثلث الى التسع
واصح الاقوال انه لبث فى السجن سبع سنين وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان
كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى
نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا فى
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى
ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه
فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا
قليلا مما تحصنون ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فى الصحيح
وسبع سنابل ياكلن ما قدمتم لهن لما دنى فرج يوسف من الحبس راى الملك وهو الريان بن
الوليد رؤياها لنه راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف فاكلت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا
اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع
الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم وقال افتونى فى رؤياى اى عبروا ما رايت
فى منامى ان كنتم للرؤيا تعبرون اى ان كنتم تنتدبون لعبادة الرؤيا وحقيقة عبرت
الرؤيا ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه واما
اللام فى قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما
ان تدخل لان العمل اذا تقدم على عامله لم يقو على العمل فعضد باللام كما
يعضد به اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل فى القوة ويجوز
ان يكون للرؤيا خبر وحال والسبب فى وقوع عجاف جمع العجفا لا يجمعان على فعال
حمله على سمان لانه نقيضه وهم يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض واخر
يابسات اى وسبعا اخر واضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها

كان كما تقول فلان لهذا الامر اذا
كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون
خبر بعد خبر
وافعال وفعلاء م

من وسوسة او حديث نفس واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام والمعنى هى اضغاث احلام وادكر بعد امة بعد مدة طويلة انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون الى بعثوني اليه لاسئله ومروني باستعباره فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال له يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قاله لانه عرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة تزرعون خبر فى معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه فى سنبله قرئ دابا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا داب فى العمل وهو حال من المامورين اى دائبين اما على تدابون دابا واما على ايقاع دابا بمعنى ذوى داب فذروه فى سنبله لئلا يتسوس ويأكلن من الاسناد المجازى جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبأون يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون تاول البقرات السمان والخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من جهة الوحى وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم تانى عليه السلام وتثبت فى اجابة الملك وقدم سؤال النسوة

ليظهر

ليظهر براءة ساحته عما اتهم به وحبس لاجله ومن كرمه عليه السلام وحسن ادبه انه لم يذكر امراة العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتى قطعن ايديهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة الان حصحص الحق اى ثبت الحق واستقر وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشئ مما قذفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك اى ذلك التثبت والتشمر ليعلم العزيز انى لم اخنه بظهر الغيب فى حرمته وقوله بالغيب فى محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غايب عنه او وهو غايب عنى وليعلم ان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلات ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس الا ما رحم ربى الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اى وقت رحمة ربى وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اكذب عليه فى حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى خنته حين قذفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها والوجه الاخير اجود عندى وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون استخلصه واستخصه متقاربان والمعنى انه جعله خالصا لنفسه وخاصا به يرجع اليه فى تدبيره فلما كلمه وعرف فضله وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك ايها الصديق اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ ثم قال ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك قال نعم

ايها الملك رايت سبع بقرات فوصف لونهن واحوالهن ووصف السنابل على الهيئة التي
راها ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة
وتبني الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز
ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لي بهذا قال اجعلني على خزائن الارض اي ولني خزائن
ارضك اني حفيظ لما استودعتني احفظه عن ان يجري فيه خيانة عليم بوجوه التصرف
وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه وانما طلب يوسف
الولاية ليتوصل بذلك الى امضاء احكام الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها
ويتمكن من الامور التي كانت مفوضة اليه من حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره
لا يقوم في ذلك مقامه وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر
اذا كان يتمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكام الدين وقيل ان الملك كان لا يصدر عن رأيه
ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك
التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد
ان يتخذه منزلا ومتبوءا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب
برحمتنا بعطائنا في الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا
ولاجر الاخرة خير لهم وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما
جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير
المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه
وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس
جمع يعقوب بنيه وقال بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا
اليه فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم لان
همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد و
لاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم

بما طلبوه

بما طلبوه من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى
جرت هذه المسئلة روي انه لما راهم قال من انتم قالوا نحن اخوة عشرة وابونا نبي من
الانبياء واسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة فهلك منا واحد قال فاين الاخ الحادي عشر
قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال يوسف ائتوني به الا ترون اني اوفي الكيل
ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فليس لكم طعام اكيله
عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم عندي كانه
قال فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه
اباه اي سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لقادرون على
ذلك وقال لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة
جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني ثمن
طعامهم وما كانوا جاؤوا به في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله
الشيء المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا
انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى
الرجوع الينا قيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا
ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به
الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل منع منا الكيل اراد قول
يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع الكيل فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا
بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل
اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال قال هل امنكم اي لا امنكم على
بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه

فرغوا

في اخيه ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله ودفعه اليهم وحافظا نصب على
التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين
يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اي اوعية
طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بكسر الراء على ان كسرة
الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي للنفي اي ما نبغي في القول وما نبتغي شيئا وراء ما فعل
بنا من الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه
ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله
ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها
ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد به
استحضار اخينا وسق بعير زائد على وساق اباعرنا فاي شيء نطلب وراء المباغي
التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم
فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل
شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون اي تعطوني ما اتوثق
به من عند الله من عهد او حلف لتأتنني به جواب القسم لان المعنى حتى تقسموا بالله
لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به او الا
ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم اي اعطوه ما يوثق به من العهود والايمان
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم
من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس
يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة قد
شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف

عليهم

عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم
ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم راي يعقوب ودخولهم
متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس
يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اي انه لذو
يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه
كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من
نشاء وفوق كل ذي علم عليم آوى اليه اي ضم اليه اخاه بنيامين روي انهم قالوا له هذا اخونا
قد جئناك به فقال قد احسنتم فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين
وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه
وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى
قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها وهو الصواع
قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل
كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد من اذن اعلم واذن
اكثر الاعلام والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تجيء وتذهب وقيل هي قافلة
الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وانا به زعيم
اي قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن

اودّيه اليه تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم
لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم فى معاملتهم معهم مرة بعد اخرى
ولانهم ردوا بضاعتهم التى وجدوها فى رحالهم مخافة ان يكون وضع ذلك بغير اذن
العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء للصواع
اى فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين فى ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه اى جزاء سرقته
اخذ من وجد فى رحله وكانت السنة فى بنى اسرائيل ان يسترق السارق سنة
فلذلك استفتوا فى جزائه وقولهم فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد
ان يكرم وينعم عليه فذلك حقه اى فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتداء و
الجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو فوضع جزاؤه موضع هو
اقامة للظاهر مقام المضمر فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفى
التهمة ثم استخرجها من وعائه والصواع يذكر ويؤنث كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم
كدنا ليوسف يعنى علمناه اياه واوحينا به اليه ماكان ليأخذ اخاه فى دين الملك هذا
تفسير للكيد وبيان له كان فى دين ملك مصر وحكمه فى السارق ان يضرب ويغرم مثلى
ما اخذ لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اى ماكان يأخذه الا بمشية الله واذنه فيه نرفع
درجات من نشاء فى العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات
بالتنوين وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه فى علمه حتى ينتهى الى الله تعالى العالم
لذاته فلا يختص بمعلوم دون معلوم وينقف عليه ولا يتعداه قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله
اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من
المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما
استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله
لى وهو خير الحاكمين اخ له يعنوا به يوسف واختلفوا فيما اضافوه الى يوسف

من السرقة

من السرقة واصح الاقوال فيه ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع
اراد يعقوب استرداده منها وكانت منطقة اسحق عندها لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها
بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدته على يوسف تحت ثيابه وادعت انه سرقها فحبسته بذلك السبب
عندها فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره انتم شر مكانا
مكانه قال فاسر الجملة او الكلمة التى هى قوله انتم شر مكانا والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا
لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها اى انتم شر منزلة فى السرقة لانكم سرقتم اخاكم من
ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يصح لى ولا لاخى سرقة ثم رفقوا
فى القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين
احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اى بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نريك من المحسنين
الينا فاتمم احسانك او اجر على عادتك فى الاحسان فانه عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه
ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع فى رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا غيره كان ظلما
عندكم فلا تطلبوا منى ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرنى باخذ بنيامين واحتباسه
لمصالح علمها فى ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به ومعنى معاذ الله
ان نأخذ نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان نأخذ
بدله ظلمنا فلما استيئسوا يئسوا خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين
لا يشوبهم سواهم نجيا ذوى نجوى فيكون النجى مصدرا بمعنى التناجى كما قيل واذ هم نجوى
تنزيلا للمصدر منزلة الوصف او قوما نجيا اى مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل
العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم فى تدبير
امرهم ايرجعون ام يقيمون واذا رجعوا فماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم قال كبيرهم
فى السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم فى الرأى والعقل وهو
يهوذا او لاوى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التى
اخذها عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فيه وجوه ان يكون ما مزيدة
اى ومن قبل هذا قصرتم فى شأن يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية

على ان تكون مبتداء ومن قبل خبره اى وقع من قبل تفريطكم فى يوسف او يكون فى محل نصب
عطفا على مفعول الم تعلموا اى الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل فى
يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اى قدمتموه فى حق يوسف
من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق
ارض مصر حتى يأذن لى ابى فى الانصراف اليه او يحكم الله لى بالخروج منها او بالانتصاف
ممن اخذ اخى او بخلاصه من يده ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا
فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتينى بهم
جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين
قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ما شهدنا الا بما علمنا فى الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب اى للامر الخفى
حافظين ولم نشعر اسرق ام دس الصاع فى رحله واسئل القرية التى كنا فيها هى مصر اى ارسل
الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التى اقبلنا فيها اى اصحاب العير والمعنى فرجعوا
الى ابيهم وقالوا له ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى
ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا تعليمكم عسى الله ان يأتينى بهم جميعا
بيوسف واخيه وروبيل وغيره انه هو العليم بحالى فى الحزن والاسف الحكيم الذى
لم يبتلنى الا لحكمة ومصلحة وتولى اعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى
اضاف الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن و
الحسرة وتأسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فائته عنده موقعه وان
الرزء فيه كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى
اشرف على العمى فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمى فهو كظيم اى مملو من الغيظ على اولاده

ولا يظهر

ولا يظهر ما يسوءهم تفتؤا اى لا تفتؤ حذف حرف النفى لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان
اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال يقال
ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اى مشفيا على الهلاك واحرضه المرض ويستوى فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض ومثله دنف ودنف
البث اصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره وانما اشكو
معناه لا اشكو الى احد وانما اشكو الى الله واعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون
وحسن ظنى به انه يأتينى بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه رأى ملك الموت عليه السلام
فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حى فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه اى فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة
من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره
عند الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة
مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا واتونى باهلكم
اجمعين الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشى
والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها وتحقيرا لها من ازجيته اذا دفعته
وطردته قيل كانت من متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا ينفق
نوعين الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه فى السنين الماضية وتصدق علينا وتفضل
بالمسامحة او زدنا على حقنا ان الله يجزى المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها
فرق يوسف لهم ولم يتمالك ان عرفهم نفسه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف استفهم

عن وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني علمتم قبحه فتبتم الى الله
منه لان علم القبح يجر الى التوبة وكان كلاما شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين ايثارا لحق
الله على نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ويتشفى المحنق المغيظ وقيل
معناه اذ انتم صبيان او شبان حين على الاسنان الجهل وقرئ ءانك على الاستفهام وانك
على الايجاب قيل انه تبسم فابصر ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع
التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعصية
وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على
المتقين والصابرين لقد اثرك الله علينا اي فضلك الله علينا بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لا جرم
ان الله عز وجل اذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم لا
اثربكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم دعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم
اذهبوا بقميصي هذا قيل انه القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف
وكان من الجنة يات بصيرا اي يرجع بصيرا او يات الي وهو بصير ينصره قوله
واتوني باهلكم اجمعين اي لياتني ابي واله جميعا ولما فصلت العير قال ابوهم
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان
جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم ولما خرجت القافلة وانفصلت من مصر قال ابوهم يعقوب لولد ولده ومن حوله
اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان او عشر
لولا ان تفندون اي تنسبوني الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياي
لصدقتموني انك لفي ضلالك القديم اي في ذهابك عن الصواب قدما في افراط
محبتك ليوسف ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه

يعني

يعني القميص طرحه على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال
الم اقل لكم يعني قوله ولا تياسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدا لم يقع
عليه القول ويجوز ان يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل انه اخر الاستغفار
الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة الجمعة فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش
وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم قد اتيتني من الملك
وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم
يوسف كانت نزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم
ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وتعلقت المشية بالدخول مقيدا بالامن والتقدير
ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتموه امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه
ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال وقوله اوى اليه ابويه معناه ضمهما
اليه واعتنقهما ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا
اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر سجدا وكانت السجدة
عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا
ويعضده ما روي عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخروا لله ساجدين وقد احسن بي يقال احسن بي
واليه واساء بي واليه قال اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواشي ينتقلون في المياه والمناجع
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف في تدبير
عباده يسهل لهم العسير بلطفه اجتمعنا وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين

سنة ثم مات و دفن بالشام عن وصيته منه بذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين
ويوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له ملكه طلبت نفسه
الملك الدايم الذى لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه نبى قبله ولا بعده فتوفاه الله
طيبا طاهرا و من فى قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يؤت
الا بعض ملك الدنيا وبعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليى انت الذى
تتولانى بالنعمة فى الدارين وتوصل الملك الفانى بالملك الباقى فاطر السموات
وصف لقوله رب او نصب على النداء والحقنى بالصالحين من ابائى او على العموم ذلك
اشارة الى ما سبق من نبا يوسف وهو مبتدا ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران
والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحى لانك لم تحضر بنى يعقوب
حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوايل حتى القوه فى الجب
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين
وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان
الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل
القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين
اتقوا افلا تعقلون وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس يريد اهل مكة اى
وما هم بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسئلهم على تبليغ
الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين
عامة يعنى القران وكم من اية اى علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها
ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم فى اقرارهم بالله
وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركى
قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وقيل هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان

وعن الباقر

وعن الباقر ع انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان فى ارتكاب المعاصى افامنوا
ان تاتيهم غاشية اى نقمة تغشاهم وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلى هذه السبيل التى
هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة
اى ادعوا الى دينه مع حجة واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن فى ادعو ومن اتبعنى عطف عليه
اى ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من اتبعنى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة
الرفع فى انا ومن اتبعنى وسبحان الله وانزه الله من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ
نوحى اليهم بالنون من اهل القرى لانهم احلم واعلم واهل البوادى اهل الجفاء والقسوة
ولدار الساعة الاخرة او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا اى خافوا الله ولم يشركوا
به حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء
ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان
حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون هنا حذف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا
رجالا فتراخى نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة حتى اذا استياسوا عن النصر
وظنوا انهم قد كذبوا اى فظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوهم من
العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه
وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصرة الله اياهم جاء الرسل
نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجى من نشاء اى نخلص من نشاء من العذاب عند
نزوله وقرئ فنجى بالتشديد على لفظ الماضى المبنى للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون
ويبين ذلك قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير فى قصصهم راجع الى يوسف
واخوته عبرة اى اعتبار للعقلاء فان نبينا صلى الله عليه واله لم يقرا كتابا ولا سمع
حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به فى حسن نظم ومعانيه بحيث لم يرد عليه احد
من ذلك شيئا وفيه اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القران حديثا يفترى
اى يختلقه وكان تصديق الذى بين يديه اى قبله من الكتب السماوية وتفصيل

العذاب بدر

كل شئ يحتاج اليه في الدارين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون
علما وعملا سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون اية بصري ثلث كوفي عد
غير الكوفي لفي خلق جديد الظلمات والنور في حديث ابي ومن قرأ سورة الرعد
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين
بعهد الله ص من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك ايات الكتاب والذي
انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
تلك مبتدأ وايات الكتاب خبره والذي انزل اليك من القران كله هو الحق الذي
لا مزيد عليه الله مبتدأ والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة
وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبرا بعد خبر ترونها كلام مستأنف يعني وانتم ترونها
كذلك ليس دونها دعامة ولا فوقها علاقة وقيل هو صفة لعمد وقرئ عمد بضمتين
بغير عمد مرئية وانما يعمدها قدرة الله عز وجل يدبر امر ملكوته وامور خلقه
على الوجه الذي توجبه الحكمة يفصل اياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون
بالجزاء وبان هذا المدبر المفصل قادر على البعث والنشور ولا بد لكم من الرجوع
اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت ومن كل
الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي خلق فيها من جميع انواعها زوجين اسود
وابيض وحلوا وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة
يغشي الليل النهار يلبسه ظلمته فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان و
غير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك

لايات

لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك
الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة
الى رخوة وصالحة للزرع والشجر الى اخرى على عكسها مع انتظام جميعها في سلك الارضية
وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع
وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمار في الاشكال والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة
فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه وقرئ
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا على اعناب والصنوان جمع صنو
هي النخلة لها راسان واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ
تسقى بالتاء والياء وقرئ ونفضل بالنون والياء في الاكل بضم الكاف وسكونها
وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من
قدر على انشاء ما عدد عليك من الصنائع العجيبة والفطر البديعة كانت الاعادة اهون عليه
اذا كنا الى اخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون في محل النصب بالقول
واذا نصب بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد كانه قيل انبعث اذا متنا وكنا ترابا
اولئك الذين كفروا اولئك المتمادون في كفرهم الكاملون فيه واولئك الاغلال في
اعناقهم وصف لهم بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وكقول الشاعر [illegible]
لهم عن الرشد اغلال واقياد وهو من جملة الوعيد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك
لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل
قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده
بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا

بالسيئة

ولا مرد له وما لهم من دونه من وال قبل الحسنة بالعذاب والنقمة قبل الرحمة بالعافية
والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله ص ان يأتيهم بالعذاب وقد خلت
اى قد مضت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة
مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويق
امثلت الرجل من صاحبه واقتصصته منه والمثال القصاص وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال عفى ظالمى
لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص لولا عفو الله و
تجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل
عليه اية لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله ص عنادا فاقترحوا نحو ايات موسى
وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى وقيل انما انت يا محمد منذر مخوف
لهم من سوء العاقبة وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والايات
كلها متساوية فى حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم
الى الله بوجه من الهداية وباية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء فى الايات
والمعجزات الله يعلم ما تحمل كل انثى ما اما موصولة فيما تحمل وما تغيض و
ما تزدادوا اما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمل من الولد على
اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من
الصفات ويعلم ما تغيض الارحام اى تنقص يق غاض الماء وغضته انا وما تزداد
اى تاخذه زائدا وفيما تنقص الرحم وتزداده عدد الولد فان الرحم يشتمل على
واحد واثنين وثلثة واكثر ومنه جسد الولد فان يكون تاما ومخدجا ومنه
مدة الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها لا يخفى عليه شئ من ذلك ويجوز ان يراد غيوض ما فى الارحام وزيادته
فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان يكون الفعلان غير متعديين
ويعضده قول الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك

خداج نا تمام

والازدياد

ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض ان يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما

والازدياد ما ولد لتمام وكل شئ عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه الكبير
العظيم الشان الذى كل شئ دونه المتعالى المستعلى على كل شئ بقدرته او الذى
كبر عن صفات المخلوقين سارب اى ذاهب فى سربه بالفتح اى فى طريقه ويذ
يق سرب فى الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اى طلب الخفى فى مختبا بالليل
فى ظلمته ومن يضطرب فى كل وجه ظاهرا بالنهار يبصره كل احد والضمير فى قوله راجع الى من
والمعنى لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب متعقبات اى جماعات من الملائكة
تعتقب فى حفظه وكلائته والاصل متعتقبات فادغمت التاء فى القاف او معقبات
من عقبه اذا جاء على عقبه كما يق قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما
يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة الحفظ كانه
قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله تعالى امرهم يحفظه
والدليل عليه قراءة على ع وابن عباس وجعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام له رقيب من بين يديه و
معقبات من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى
يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصى وما لهم من دونه من وال يلى امرهم و
يدفع عنهم هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم
بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولله
يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال خوفا وطمعا
لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان يكون
على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وطمع او على اخافة واطماع ويجوز ان يكون انتصابهما
على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وطمع او من المخاطبين اى
خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع البرق من وقوع الصواعق
ويطمع فى الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف عليه ويطمع

يحكم

فيه من لم ننفع وينشئ السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو ويسبح الرعد
اى سامعوا الرعد من العباد حامدين له فيقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان
الرعد ملك موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده والملائكة من خيفته
اى ويسبح الملائكة من هيبته و اجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر على
كل شئ قال وهم يعنى الكفار الذين انكروا اياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله
ما يصفه به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد وهو شديد
المحال المماحلة وهى المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة
واجتهد فيه ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله بنا
ماحلا مصدقا يعنى القران والمعنى انه شديد المكر باعدائه ياتيهم بالهلاك من حيث لا
يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة فاضيفت الدعوة
الى الحق لكونها مختصة بالحق وبمعزل من الباطل وقيل ان معناه دعوة المدعو
الحق الذى يسمع ويجيب وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه
دعوة الحق والذين يدعون من دونه اى والالهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله
لا يستجيبون لهم بشئ من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة ما باسط باسط كفيه اى كاستجابة
كفيه اى ~~كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه~~ يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد
لا يشعر ببسط كفيه ولا بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل
معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فيبسطهما ناشرا اصابعه
فلم تلق كفاه منه شيئا الا فى ضلال اى فى ضياع لا جدوى فيه ولله يسجد اى
ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا اوابوا وينقاد له ظلالهم ايضا ام
حيث ينصرف على مشيته فى الامتداد والتقلص والفئ والزوال قل من رب
السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ

وهو

وهو الواحد القهار قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض ومدبرهما فاذا استعجم
عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه
قل افاتخذتم بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب
ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اى لا
يستطيعون لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل
اجعلوا وهى همزة الانكار خلقوا صفة لشركاء يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد
خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله
عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم اتخذوا
له شركاء عاجزين لا يقدرون على شئ قل الله خالق كل شئ لا خالق سواه فلا يكون
له شريك فى العبادة وهو الواحد فى الالهية القهار لا يغالب ومن سواه مربوب مقهور
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه
فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين
استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد هذا مثل ضربه الله تعالى
للحق واهله والباطل واهله فمثل الحق واهله بالماء الذى ينزل من السماء فيسيل به اودية
الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذى ينتفعون به فى
اتخاذ الحلى والالات المختلفة وان ذلك ماكث فى الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء
فى منافعه ويبقى اثاره فى العيون والابار والحبوب والثمار التى تنبت به وكذلك
الجواهر تبقى ازمنة طويلة وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه
من المنفعة بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب وقوله
بقدرها معناها بمقدارها الذى عرف الله انه نافع غير ضار والفايدة فى قوله ابتغاء
حلية كالفايدة فى قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز فى النفع فى قوله واما ما ينفع

لا نفعا ولا ضرا اى لا يستطيعون لهم

الناس فيمكث في الارض فذكر وجهي الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية
والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة
لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما جاء في ذكر الآجر وقوله
يا هامان على الطين ومن للابتداء والغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض
بمعنى وبعض زبد والزبد العالي المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق جفاه السيل
اي رمى به وجفأت القدر بزبدها وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين
استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا
وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم الكافرون اي هما مثلا الفريقين والحسنى
صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ
في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام تم عند قوله كذلك يضرب الله
الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم
المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء
الحساب المناقشة في الحساب وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا
يغفر منها شيء صلعم هو ان لا يقبل له حسنة ولا يغفر له سيئة افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار دخلت الهمزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع شبهة بعد ما ضرب
من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك الحق فاستجاب بخلاف حال الجاهل
الذي لم يستبصر فيستجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز

طلا خالص

انما

انما يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون
الذين يوفون مبتدأ خبره اولئك لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي
الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل
فيه وصل قرابة رسول الله صلعم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان بالاحسان
اليهم بحسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور
جنائزهم ومنه مراعاة حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون
ربهم اي يخافون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم
قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب
في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية
ولا ليقال ما اصبره واوقره لئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين
اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان الحرام
لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النافلة لانها في السر افضل
والفرائض فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعونها
ومنه الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من
الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا
واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي
ارادها الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار
من ابائهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم جعل سبحانه من ثواب
المطيع سروره بما يراه في اهله واتباعه وذريته ولحاقهم به في الجنة والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصور سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى
قائلين سلام عليكم او مسلمين وتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم
يعنون هذا الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر
والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم

عليكم ونكرمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما امر الله

به ان يوصل و يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن

يشاء و يقدر و فرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع و يقول الذين كفروا

لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء و يهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن

قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن

ماب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم

يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب من بعد ميثاقه من بعد

ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول و يفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب

بلاده ولهم سوء الدار اى عذاب النار الله يبسط الرزق وحده هو يبسط الرزق و يقدره اى الله م

دون غيره وهو الذي بسط الرزق قريش و فرحوا بما بسط لهم منه فرح بطر لا فرح سرور

بفضل الله وانعامه عليهم وليست هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم الاخرة الا متاع اى شيء قليل

يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى و يضمحل وخفي عليهم ذلك حتى اثروه على النعيم الدايم و يقول

الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة ايات الباهرة اصارو

التي لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقران وحده اية معجزة فاذا لم يعتدوا كان موضعا للتعجب

كانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا

سبيل الى اهتدائهم وان نزلت كل اية و يهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال

على الحق الدخول في نوبة الحير والذين امنوا بدل من من اناب و تطمئن قلوبهم بذكر الله رحمة الله

و مغفرته الذين امنوا مبتدا وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى و زلفى و

معنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء

لضمة ما قبلها كواو موقن و موسر و روى عن النبي عم ان طوبى شجرة اصلها في داري و فرعها

على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي عم فقيل له في ذلك فقال ان داري و دار علي عليهم

في الجنة بمكان واحد كذلك اى مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على غيره

من الارسالات في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الكتاب

العظم

العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته

في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز عليهم قل هو الرحمن ربي وخالقي لا اله الا هو تعالى

عن الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم

ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييئس الذين

امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل

قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك

فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله

شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا

عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم

من الله من واق جواب لو محذوف والمعنى ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن

اماكنها او قطعت به الارض حتى تتصدع و تتشقق قطعا وقيل معناه تشققت فجعلت انهارا

وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران لعظم قدره وجلالة امره وقيل لما

امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الاية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن

ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو

القادر على الايات التي اقترحوها لكنه لا يفعل لما يعلمه من المصلحة افلم ييئس اى افلم يعلم

وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان الياس عن الشيء

عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك و يدل عليه ان اهل البيت عليهم وابن

عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييئس و يجوز

ان يكون المعنى افلم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى

الناس جميعا ولهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء فعالهم

قارعة اى داهية تقرعهم من صنوف المصايب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا

من دارهم حتى ياتي وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي عم التي

كان يبعثها اليهم فتغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم كما

غارة

حل بالحديبية حتى ياتي وعد الله وفتح مكة لانه سبحانه وعده ذلك وما لا وا لامهال
وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة على ما في المرعى وهذا وعيد
لهم افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس
صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك و
يجوز ان يقدر ما يكون خبر المبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتقديره افمن
هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده
شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وانبئوه باسمائهم ثم قال
ام تنبئونه هي ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض
فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق بهم العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول بل ان تسموهم
شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي
بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا قرئ بفتح الصاد وضمها ومن يضلل
ومن يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة
الدنيا بالقتل والسبي وساير المحن يلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق
اي دافع يدفع عنهم عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد
الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت
اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل الجنة صفتها
التي هي في غرابة المثل وهو مبتدا محذوف الخبر عند سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة
وعند غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل
الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد
اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس

والذين

والذين اتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى
وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة وثمانية باليمن
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفارهم المتحزبون على رسول
الله صلعم بالعداوة من ينكر بعضه مما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه
من الشرايع قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار
لعبادة الله وتوحيده اليه ادعوا خصوصا لا ادعوا الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي
فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا
فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة
بلسان العرب وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم في امور يدعونك الى ان
توافقهم عليها ما هي الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلايل والبينات لم
ينصرك الله وخذلك فلا ينقذك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث
للسامعين على الصلابة في الدين والتثبت فيه من الزلة عند الشبهة بعد الاستمساك
بالحجة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب كانوا
يعيرون رسول الله صلعم بكثرة تزوج النسا فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوي ازواج تزوج ١٠
وذرية وما كان لهم ان ياتوا بايات برايهم ولا بما يقترح عليهم منها والشرايع مصالح
تختلف باختلاف الاوقات والاحوال لكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم
على ما يقتضيه استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء اي ينسخ ما يستوجب نسخه ويثبت بدله ما ما يستصوب ١٠
يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء من
ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب من يريد عقابه مثبتا
عدلا وقيل يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسي وساير الحيوانات والنبات
والاشجار وصفاتها واحوالها ويمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة

والشقاوة ويثبتها وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ
لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض الذي
وعدنا هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام
الاموال او نتوفينك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم
لا عليك نجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم
فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين
كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص من بلاد
الحرب ونزيد في بلاد الاسلام وذلك من ايات النصر والمعنى عليك البلاغ ولا يهمنك
ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل
ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي
يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه
وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره
فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه
يأتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكافر والمراد بالكافر الجنس كفى بالله
شهيدا بما اظهر من المعجزات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده
علم القران وما الف عليه من النظم المعجز وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب
الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب
اللوح المحفوظ وقيل هو علي بن ابي طالب عليه السلام ص ع ايانا عني وعلي اولنا و
افضلنا وخيرنا بعد النبي ص مكية الا ايتين احدى و
خمسون اية بصري اثنتان كوفي عند الكوفي غلق حديد اية في حديث

ابي

ابي ومن قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها
ص ع من قرأ سورة ابرهيم عليه السلام والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر
ولا جنون ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي
له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال
بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء وهو العزيز ويهدي من يشاء
الحكيم من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهداية ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم
بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب والمراد ما يمنحهم سبحانه
من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر
عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة
كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى
كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها
لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال السلام عليك والمعنى يولولون من عذاب شديد انهم
ويضجون منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره
اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم
او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب استفعال من
المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله اعوجاجا وان يدلوا الناس
على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل
في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعيد
البعيد مجاز وانما البعد الحقيقة للضال لانه هو الذي تباعد عن الطريق فهو نحو
قولهم جد جده الا بلسان قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل
الله من يشاء هو ويهدي من يشاء هو مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا

بمعنی مبالغه ... در دوری اعتقاد
... طریق ... باطل ...
... باطل ...
و ... آور ...
الشاد ... شد ...
... اسباب ...
... مبالغه ...
...
...
انتهی

سوره ابرهیم علیه السلام

يضل الا من يعلم انه لن يومن ولا يهدى الا من يعلم انه يومن والمراد بالاضلال التخلية ومنع
الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان و
لقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله
ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى
لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد ان اخرج
هى ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول فكانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك
ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك ويجوز ان يوصل
ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه فى تاويل المصدر وهو الفعل والامر
وغيره سواء فى الفعلية وذكرهم بايام الله اى وانذرهم بوقايع الواقعة على الامم قبلهم
ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بغاث ويوم الفساد ويوم النجار ونحوها
وعن ابن عباس هى نعماؤه وبلاؤه لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعماءه اذ انجاكم
ظرف للنعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة
الله اى اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تاذن ربكم من جملة ما قال موسى
لقومه اى واذكروا حين تاذن ربكم وتاذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل
وافضل ولا بد فى تفعل من زيادة معنى ليس فى افعل كانه قال واذ اذن ربكم ايذانا
بليغا ينتفى عنده الشكوك والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة
الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت ما انعمت
عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى ان تكفروا انتم والناس جميعا فضرر كفرانكم
عائد عليكم والله غنى عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه وان لم يحمده
حامد الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا

بما ارسلتم

بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات
والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر
مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين والذين من
بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وهى جملة اعتراضية او الذين فى محل جر عطفا على
قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله
وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل
ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم فى افواههم اى فعضوا على اصابع ايديهم من شدة
الغيظ والضجر لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم
الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا
غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا
وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايادى اى ردوا نعم الانبياء التى هى اجل النعم
من مواعظهم والشرايع التى اوحيت اليهم فى افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكانهم
ردوها فى افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل شك مريب موقع
فى الريبة افى الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه
وانه لا يحتمل الشك لا فى الشك يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم اى لاجل المغفرة كما
يقول دعوته لياكل معى او يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت
وقت بين مقداره وسماه يبلغكموه ان امنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت
ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين
بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون وما لنا ان لا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم يعنون انهم مثلهم فى البشرية وحدها ولكن الله

يمن على من يشاء من عباده بالنبوة ولا يخصهم بتلك الكرامة الا لخصايص فيهم
ليست في ابناء جنسهم وما صح لنا ان نأتيكم بالاية التي اقترحتموها الا بمشية
الله وعلى الله فليتوكل المومنون امر منهم للمومنين كافة بالتوكل وقصدوا بذلك انفسهم اي
ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاداتكم وعنادكم واي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله
وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه
سلوكه في الدين وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد و
استفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل
الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا
على شيء ذلك هو الضلال البعيد اي لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى دياناتنا و
مذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول واجرى الايحاء مجرى القول والمراد
بالارض ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة
الى ما قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المومنين ديارهم اي ذلك الامر حق
لمن خاف مقامي اي موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على الحاكم
المقام واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسالوه القضاء بينهم
من الفتاحة وهي الحكومة ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف على
اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار عنيد وهم
قومهم من ورائه من بين يديه هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد
هو عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل
من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة
اي ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يريها اي لم يقرب من
رؤيتها فكيف يريها ويأتيه الموت من كل مكان كان اسباب الموت قد احاطت به من كل

الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اي من بين يديه عذاب اشد
مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدا محذوف الخبر عند سيبويه والتقدير فيما
نقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد اشتدت جملة مستانفة على تقدير
جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا
والتقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح فذرته ونسفته في يوم عاصف
جعل العصف لليوم وهو لما فيه كما يقول يوم ماطر واعمالهم هي المكارم التي كانت لهم
من صلة الارحام وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من
صنايعهم شبهت في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله
والايمان به برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة منها على شيء كما لا يقدر من
الرماد المطير على شيء يعني لا يرون بشيء منها ثوابا الم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق ان يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا
فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من
شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص بالحق
بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشاء
يذهبكم اي يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا اخرين وما ذلك على الله بممتنع متعذر بل هو عليه
هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون
يوم القيمة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع
العوام والذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم
عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم والتبع جمع التابع مثل خادم وخدم وغايب وغيب قالوا
لو هدينا الله الى طريق الخلاص من العقاب لهديناكم الى ذلك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص اي منجى ومهرب وقال الشيطان لما قضي
الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت

لهديناكم اي لو هدانا الله

بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يقول الشيطان وهو
ابليس يقوم خطيبا فى الاشقياء من الجن والانس اذا قضى الامر اى قطع وفرغ من الامر وهو
الحساب ان الله وعدكم وعد الحق والبعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم
خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لى عليكم من سلطان اى تسلط
وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصى واكرهكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائى اياكم الى
الضلالة بوسوستى وتزيينى وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما
تحيتهم الا الضرب فلا تلومونى ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بى واطعتمونى اذا
دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا
من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما فى بما اشركتمون مصدرية يعنى
كفرت اليوم باشراككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا ونحوه ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له وقيل تعلق من قبل بكفرت
وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم عليه السلام بالذى اشركتمونيه
وهو الله جل جلاله لم تقول اشركت زيدا ثم تقول اشركنيه فلان اى جعلنى له شريكا
وهذا اخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة
قول ابليس الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ضرب الله مثلا اى اعتمد مثلا ووضعه
وكلمة منصوبة بفعل مضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله

مثلا

٢٤

مثلا كما تقول اكرم الاكثر من زيد الكساه حلة وحمله فرس ويجوز ان ينتصب مثلا
وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر
مبتداء محذوف اى هى كشجرة طيبة اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه فيها
وفرعها فى السماء اى فى جهة العلو والصعود اى وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس
والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل هى كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والا
ستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة والتين والرمان وغير ذلك
وعن ابن عباس شجرة فى الجنة وعن الباقر عليه السلام الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرعها على وعنصر
الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انا
شجرة وفاطمة فرعها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا اوراقها تؤتى
اكلها كل حين تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها
وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة اى صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل
كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا تطيب ثمرها كشجرة الحنظل و
الكشوث وعن الباقر عليه السلام انها بنو امية اجتثت اى استوصلت وهى فى مقابلة
قوله اصلها ثابت ما لها من قرار اى استقرار يقال قر قرارا اى ثبت ثباتا شبه
بها القول الذى لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يضمحل عن قريب ونحوه الباطل
لجلج والقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان فى قلب صاحبه وتمكن فيه واطمانت
نفسه وتثبيتهم به فى الدنيا انهم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا وفى الاخرة انهم اذا سئلوا
فى القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول كل منهم الله ربى ودينى الاسلام ونبى
محمد فيقول له الملكان نم قرير العين نوم الشاب الناعم ويضل الله الظالمين الذين
لم يتمسكوا بحجة دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم فى الدنيا فلا يثبتون فى مواقف
الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم فى الاخرة اضل وازل ويفعل الله ما يشاء
ولا يشاء الا ما توجب الحكمة من تثبت المؤمنين وتاييدهم وخذلان الظالمين
بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم الاجران من قريش

نعم

بنوا امية وبنوا المغيرة فاما بنوا امية فمتعوا الى حين واما بنوا المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار هي دار الهلاك جهنم عطف
بيان لدار البوار قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة
اتخاذ الانداد ادخل اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان
بانهم كانهم مامورون بالتمتع لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه قل
لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتيكم من كل ما سالتموه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه
والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل
هو بمعنى ليقيموا ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض
عنه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية على
الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر
اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة الله مبتداء والذي خلق خبره ومن
الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول
اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه في معنى رزق لتجري في البحر
بامره اي بقوله كن فيكون دائبين يدابان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق
واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
لمعاشكم وسباتكم واتاكم من كل ما سالتموه من جميع ما سالتموه شيئا نظرا في مصالحكم ومن
للتبعيض وقيل معناه من كل شيء سالتموه ولم تسالوه فيكون ما موصولة بالجملة
وحذف ولم تسالوه لان ما ابقى يدل على الملقى ومثله سرابيل تقيكم الحر وحذف
والبرد وقرئ من كل بالتنوين وهو قراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا يكون
ما سالتموه نفيا ومحله نصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه او تكون ما

موصولة

الحال
موصولة بمعنى واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان
لا تحصوها اي لا تعدوها ولا تطيقوا حصرها الظلوم للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها
او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي
لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يريد البلد الحرام امنا ذا امن ويقال جنبه
الشر واجنبه وجنبه والمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام واراد ببنيه من
صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك لان تعصمني وبني من ذلك ومعنى اضللن
الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال غرته الدنيا بمعنى اغتر بها وبسببها
فمن تبعني على ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته لي ونحوه قوله عليه السلام
من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين لان الغش ليس من افعالهم ومن عصاني
فانك غفور تستر على العباد معاصيهم رحيم بهم من ذريتي اي بعض اولادي وهو اسمعيل
واولاده بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم
الذي لم يزل معظما عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او جعل
محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه او هو محرم محترم عظيم الحرمة
لا يحل انتهاكها وما حوله حرم لحرمته ربنا ليقيموا الصلوة يتعلق اللام باسكنت اي ما
اسكنتهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وبعبادتك
فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوي اليهم اي تسرع اليهم وتنزع
وقرئ تهوى اليهم من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وهي قراءة

اهل البيت عليهم السلام دار زقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شئ منها بان يجلب اليهم
من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في
واد يباب انك تعلم ما نخفى وما نعلن اى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت
فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا
الى ما عندك واستعجالا لنيل مواهبك وما يخفى على الله الذى هو علام الغيوب من شئ
في كل مكان من الارض والسماء ومن للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشاعر
انى على ما ترين من كبرى اعلم من حيث يؤكل الكتف وهو في موضع الحال اى وهب لى وانا
كبير او في حال الكبر ان ربى لسميع الدعاء اى مجيبه وقابله وهو اضافة الصفة
الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذريتى اى وبعض ذريتى عطفا على الضمير
المنصوب في اجعلنى وتقبل دعاء اى عبادتى او اجب دعائى لان قبول الدعاء
الاجابة الاتابة ربنا اغفر لى ولوالدى في هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين
وانما كان ازر عمه او جده لامه على الخلاف فيه لانه سال المغفرة لهما يوم يقوم
الحساب معناه وهو يوم القيمة وقرئ ولولدىّ وهو قراءة اهل البيت
عليهم السلام وهما اسمعيل واسحق ويوم يقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار من
قيام القائم على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند
الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او ان يكون مثل واسئل القرية ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم
تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين
مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئى تديم النظر اليه

لا تطرف

لا تطرف مقنعى رؤسهم رافعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم اعينهم فلا يغمضونها
ولا يطبقونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء
اى خلاء خالية من العقول ووصفت الافئدة بالهواء اذ كان صاحبها لا قوة
في قلبه ولا جرأة قال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير
خاوية منه يوم ياتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل
قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من
اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل
او يوم موتهم معذبين فيسالون يومئذ تاخيرهم الى اجل كما في قوله لولا اخرتنى الى اجل
قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما لكم من انتقال الى دار اخرى
او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا وما لكم جواب القسم وان جاء
بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من السكنى او من السكون اى اطماننتم فيها طيبى
النفوس سائرين سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم
وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في
الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان
الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر
اولوا الالباب وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا الى الفاعل كا
الاول والمعنى وعند الله مكتوب مكرهم يجازيهم عليه وان يكون مضافا الى المفعول
والمعنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى ياتيهم من حيث لا يشعرون
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى وان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال
عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هى المخففة من الثقيلة واللام في لتزول هى الفارقة
وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان

مكرهم لتزول منه الجبال يعني ما هو مثل الجبال من دلايل النبي ﷺ وشرايعه في الثبات والتمكن
وقرء علي وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله
انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد
اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده فكيف يخلف رسله الذين
هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى
يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل التغيير
وقد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم بجنتيهم جنتين
وقد يكون في الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها
من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عنها
الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل يخلق ارضا
وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او مقلدين قرنت ايديهم
الى ارجلهم في الاصفاد اي الاغلال سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل
الجرب فيحرق الجرب والجلد وقرئ من قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب
والان المتناهي حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع في
ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزي الله
هو من صلة قوله وترى المجرمين اي يفعل بهم ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت هذا
بلاغ للناس اي كفاية في التذكير والموعظة ويعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله
الى قوله سريع الحساب ولينذروا به معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به اي بهذا
البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان الخوف يدعو الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل
معناه هذا القران عظة بالغة كافية للناس انزل ليبلغوا ولينذروا بما فيه من
الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر في الادلة المؤدية الى التوحيد
المنبثة في القران وليذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول والنهى
تسع وتسعون اية بلا خلاف وفي حديث ابي من

قراها

قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد ﷺ
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران
مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من
امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما
كانوا اذا منظرين ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل
المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي لانها انما تدل على ما قد مضى لان المترقب
في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في التحقيق فكانه قال ربما ود والمعنى
ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين فقالوا يا ليتنا
كنا مسلمين وروي ان ذلك يكون اذا راوا المسلمين يخرجون من النار ولو كانوا مسلمين
حكاية لودادتهم ذرهم اي اقطع طمعك منهم وزعهم عن النهي عما هم عليه وخلهم ياكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء
صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار
والزام الحجة الا ولها كتاب صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب
في اللوح المحفوظ الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث
الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد وما يستاخرون عنه فحذف
يا ايها الذي نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان
الله تعالى نزل عليك الذكر وركبت لو مع لا وما لمعنيين احدهما امتناع الشيء لوجود
غيره والاخر التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل

لوما للحياء ولوما الذي عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما غوري والمعنى هلا يأتينا
الملائكة ليشهدوا بصدقك او هلا يأتوننا للعقاب على تكذيبنا اياك ما ننزل
اي ما تنزل الملائكة وقرئ ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة
على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا متلبسا بالحق اي بالحكمة او المصلحة وقيل
بالوحي او بالعذاب واذن جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين
اي مؤخرين ممهلين والمعنى لا نعاجلهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم
بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين هذا رد لانكارهم واستهزائهم في
قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل
للقرآن على القطع والبتات وانه حافظ من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف
بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين
ولم يكل القرآن الى غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين اي في فرقهم وطوائفهم والشيعة
الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة اي نبانا من قبلك رسلا منهم وما
يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال
ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلكت الخيط
في الابرة واسلكته ادخلته فيها ونظمته اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك
الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو
انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فتقول كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال
انزلها بهم مردودة غير مقضية ولا يؤمنون به في محل النصب على الحال اي غير مؤمنين به

او هو

او هو بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله
في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد وقرئ يعرجون بضم الراء وكسرها و
سكرت بالتثقيل والتخفيف والمعنى حبست عن الابصار من السكر او السكر كما
يحبس النهر من الجري يريد ان هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم انه لو فتح لهم باب
من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها لقالوا هو شيء يتخيل الينا
على غير حقيقة بل قالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم
الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم با
النهار ليكونوا مستوضحين لما يرونه وقال انما ليدل على انهم يقطعون بان ذلك
ليس الا تسكيرا لابصارهم من استرق في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا من السموات كلها شهاب مبين اي ظاهر للمبصرين والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم
له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا
الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن
نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم مددناها بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا
رواسي جبالا ثابتة والموزون المقدر المعلوم ووزن بميزان الحكمة او الذي
له وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل هو ما يوزن نحو الذهب والفضة وغيرهما
معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل ونحوها فانها تهمز وتصريح الياء فيها خطاء او تخرج
الياء بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل و
جعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك
الذين يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله رازقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا
عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على

ايجاده وتكوينه وضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اى ما نعطيه الا بمقدار
معلوم نعلم انه مصلحة لهم لواقح فيه قولان احدهما ان معناها الملاقح جمع ملقحة كما قال ومختبط
مما تطيح الطوايح اراد المطايح جمع مطيحة والثانى انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير
وضدها العقيم ونحوه سحاب ماطر فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين
نفى عنهم ما اثبته لنفسه فى قوله وان من شىء الا عندنا خزائنه اى نحن الخازنون للماء القادرون
على خلقه فى السماء وانزاله منها وانتم لا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق
كله وهو استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناء الموروث منه وفى حديثه صلى الله عليه وآله
اللهم متعنا بابصارنا واسماعنا واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة
وموتا ومن استاخر اى تاخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام او فى صف الجماعة ومن تاخر وهو يحشرهم اى هو وحده
القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم ووفور عدتهم انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع العلم
احاط بكل شىء علما ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه
من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن
لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة
الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الصلصال الطين اليابس الذى يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين
الاسود المتغير والمسنون المصور وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ حتى صار
صورة توحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحماء فصور منها
تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير بعد ذلك فصير انسانا والجان
للجن كآدم للناس من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ فى المسام واذكر اذ قال ربك

اى صوت

وقت قوله فاذا سويته اى عدلت خلقته واكملتها وهياتها لنفخ الروح فيها ونفخت
فيه من روحى ومعناه احييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ فيها وانما هو تمثيل لتحصيل
ما يحيى به فيه مالك ان لا تكون حذف حرف الجر مع ان والتقدير مالك فى ان لا تكون مع
الساجدين والمعنى اى غرض لك فى ابائك السجود واى داع لك اليه لم اكن لاسجد اللام
لتاكيد النفى اى لا يصح منى ان اسجد ويستحيل ذلك منى رجيم مرجوم ملعون مطرود
من الرحمة مبعد منها والضمير فى منها يعود الى الجنة او الى السماء او الى الملائكة
ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم فى معنى واحد خولف بين العبارات
سلوكا لطريقة البلاغة وقيل وانما سال الانظار الى اليوم الذى فيه
يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر
ايام التكليف بما اغويتنى الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى
اقسم باغوائك اياى لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم
فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخشوع
لامر الله ولكن الملعون اختار الاستكبار فهلك وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون
بما اغويتنى قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائى اقسم لافعلن
بهم نحو ما فعلت بى من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصى واوسوس اليهم بما
يكون سبب هلاكهم فى الارض فى الدنيا التى هى دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض
واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزيينى فيها
اى لازيننها فى اعينهم حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها ثم استثنى المخلصين
لانه علم انهم لا يقبلون قوله قال هذا صراط على مستقيم ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام

آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غلّ اخوانا على سرر متقابلين لا يمسّهم فيها
نصب وما هم منها بمخرجين نبّئ عبادي انّي انا الغفور الرّحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
اى طريق حقّ على ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادى الّا من اختار
منهم متابعتك لغوايته وقرئ صراط علىّ وهو من علوّ الشّرف والفضل لموعدهم اى لعصمتهم
للغاوين وابواب جهنّم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم اى نصيب
مفروز والمتقون الّذين يتّقون ما يجب عليهم اتّقاؤه فما نهوا عنه يقال لهم ادخلوها
بسلام اى سالمين من الآفات آمنين من الاخراج منها والغلّ الحقد الكائن في القلوب
معناه وازلنا ما كان في قلوبهم من اسباب العداوة في الدّنيا وقيل معناه طهّرنا قلوبهم
من ان يتحاسدوا على الدّرجات في الجنّة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين
عن ذلك اى كائنين على مجالس السّرور متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض
لا يمسّهم فيها تعب وعناء ثمّ قرّر ما ذكره من الوعد ومكّنه في نفوسهم بقوله
نبّئ عبادى انّي انا وحدى الغفور للذّنوب الرّحيم الكثير الرّحمة وان عذابي هو المتناهي
بان يسمى العذاب فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبّئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال انّا منكم وجلون قالوا لا توجل انّا نبشّرك بغلام عليم قال
ابشّرتموني على ان مسّني الكبر فبم تبشّرون قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن من
القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربّه الّا الضّالّون قال فما خطبكم
ايّها المرسلون قالوا انّا ارسلنا الى قوم مجرمين الّا آل لوط انّا لمنجّوهم
اجمعين الّا امرأته قدّرنا انّها لمن الغابرين ونبّئهم عطف على نبّئ
عبادى اى واخبرهم عنهم ليتّخذوا ما احلّ بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون
بها سخط الله وانتقامه منى من المجرمين ويتحقّقوا عنده انّ عذابه هو
العذاب الاليم فقالوا سلاما اى نسلّم عليك سلاما او سلّمت سلاما قال ابرهيم
انّا منكم وجلون اى خائفون وكان خوفه لانّهم دخلوا بغير اذن وبغير
وقت او لامتناعهم من الاكل انّا نبشّرك استيناف في معنى التّعليل للنّهي عن

الوجل المعنى انّك آمن مبشّر فلا توجل قال ابشّرتموني مع مسّ الكبر منه
يولد لى اى انّ الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشّرون وهى ما الاستفهاميّة
دخلها معنى التّعجّب كانّه قال فباىّ الاعجوبة تبشّرون وقرئ بفتح النّون و
كسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشّروننى وقرئ باثبات الياء تبشّرونى
وتبشّرونّ بادغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشّرناك بالحقّ اى بما
ليقين الّذى لا لبس فيه فلا تكن من القانطين اى الآيسين وقرئ
يقنط بكسر النّون وفتحها الّا الضّالّون اى المخطئون سبيل الصّواب
يعنى لم استنكره قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة الجارية
بين الخلق فما خطبكم اى فما شأنكم الّذى بعثتم له وقوله الّا آل لوط ان
كان استثناء من قوم كان منقطعا لانّ القوم موصوفون بالاجرام فاختلف
الجنسان وان كان استثناء من الضّمير في مجرمين كان متّصلا كانّه
قال الى قوم قد اجرموا كلّهم الّا آل لوط وقوله الّا امرأته استثناء من
الضّمير المجرور في لمنجّوهم وليس استثناء من الاستثناء انّها لمن الغابرين
تعليق لانّ التّقدير يتضمّن معنى العلم ولذلك فسّر العلماء تقدير الله
اعمال العباد بالعلم وانّما اسندوا الملائكة فعل التّقدير الى انفسهم وهو
لله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصّة الملك دبّرنا
كذا وامرنا بكذا والمدبّر والامر هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتّخفيف
وكذلك في النّمل فلمّا جاء آل لوط المرسلون قال انّكم قوم منكرون
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحقّ وانّا لصادقون
فاسر باهلك بقطع من اللّيل واتّبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد
وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر انّ دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال انّ هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتّقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي

ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة
مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان
فى ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لآية للمؤمنين
منكرون اى تنكركم نفسى وتنفر منكم فاخاف ان تطرقونى بشر يدل
عليه قولهم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك بما تنكرنا
لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب الذى كنت
تخوفهم به وتوعدهم بنزوله فيمترون اى يشكون فيه واتيناك بالحق
باليقين من عذابهم وانا لصادقون فى الاخبار بنزوله بهم فاسر
باهلك قرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى واسرى بقطع
من الليل وهو آخره بعد ما يمضى اكثر الليل واتبع ادبارهم اى اقتف
آثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا
يلتفت منكم احد الى ما خلف وراءه فى المدينة او هو كناية عن مواصلة
السير وترك التوقف لان من يلتفت لا بد له فى ذلك من ادنى وقفة
وامضوا اى اذهبوا الى حيث تؤمرون اى الموضع الذى امرتم
بالذهاب اليه وهو الشام وعدى امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف
المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة وكذلك الضمير فى تؤمرونه وعدى
وقضينا بالى لان المعنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر
الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفى ابهامه وتفسيره تفخيم
الامر وقرئ ان بالكسر على الاستيناف فكان قائلا قال اخبرنا عن ذلك
الامر فقيل ان دابر هؤلاء مقطوع ودابرهم آخرهم يعنى يستاصلون

عن اخرهم

عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اى داخلين فى وقت الصبح وجاء اهل المدينة
وهى التى يضرب بقاضيها المثل فى الجور مستبشرين بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفى لان من اسئ الى
ضيفه او جاره فقد اسئ اليه ولا تخزون ولا تذلونى باذلال ضيفى من الخزى او لا تشوروا بى من الخزاية
وهى الحياء عن العالمين اى عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم وهو ما اوعدوه من قولهم
لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء بناتى اشارة الى النساء لان
كل امة اولاد نبيها اى هؤلاء بناتى فانكحوهن وخلوا بنى فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك فى قبولهم لقوله
فكانه قال ان فعلتم ما اقوله لكم وما اظنكم تفعلون وقيل معناه ان كنتم متزوجين لعمرك اى وحياتك يا محمد
ومدة بقائك وعن المبرد هو دعاء معناه اسأل الله عمرك وتقديره لعمرك ما اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا
القسم بالمفتوح لخفته انهم لفى سكرتهم اى فى غوايتهم التى اذهبت عقولهم يعمهون فاخذتهم الصيحة وهى
صيحة جبرئيل مشرقين داخلين فى الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب والمتوسم للمتفرس المتامل
المتثبت فى نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشئ وفى الحديث ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم
وانها وان اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهى تنبيه لقريش
لقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم
الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم اصحاب الايكة قوم شعيب وتقديره وانه كان اصحاب الايكة
ظالمين وانهما يعنى قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح ... واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم
وهو بين المدينة والشام آمنين من ان تنهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها او اصحابها وآمنين من عذاب الله
يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من البناء الوثيق والمال والعدد الا بالحق الا
خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والصواب لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة
لآتية فينتقم الله لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم وجميع الخلائق على اعمالهم فاصفح اى فاعرض عنهم واحتمل ما
تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد آتيناك
سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك

للمؤمنين

للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها
آخر فسوف يعلمون سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي السبع الطوال والسابعة الانفال وبراءة لانهما
في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم والاقداح والمثاني من التثنية وهي التكرير
فان قراءتها في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة او موضع ثناء او تثنية ومن اما
للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك اي لا تطمح ببصرك الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا من المشركين من انواع النعم طامح
راغب فيه متمنى له واستغن بما اوتيت من النعم التي كل نعمة وان عظمت فهي بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهي القران العظيم
ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء
والاقوياء وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه
وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك
مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القران عضين اذ قالوا بعنادهم بعضه حق موافق
التورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا
النذير المبين اي انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهم ستة عشر رجلا
بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا في كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله صلعم يقول بعضهم قاتلهم الله
لا تغتروا بالخارج منا والمدعي للنبوة فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله
بآفات عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء لنسئلنهم عبارة عن الوعيد
وقيل يسئلهم سؤال توبيخ وتقريع لمعصيتهم فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
من الصديع وهو الصبح والاصل بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف العائد
ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك وهو مصدر من المبني للمفعول والمستهزئين خمسة نفر ذووا اسنان وشرف
الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحارث بن
الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبرئيل للنبي صلعم ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فهو يجر ثوبه فتعلقت
بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض رأسه فينزعها فخدشت ساقه فمات منه وذلك واومى الى اخمص العاص بن وائل فو
شريه فدخلت فيها فقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات واشار الى عيني الاسود فعمي وجعل يضرب رأسه على الجدار

حتى مات

حتى مات واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فسوف يعلمون وعيد
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
اي بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي القران فسبح اي فافزع الى الله عز اسمه فيما نابك يكشف عنك الغم
ويكفيك المهم وكن من الذين يسجدون لله كان صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وداوم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين
اي الموت يعني ما دمت حيا وتسمى ايضا سورة النعم اكثرها مكي مائة وثمان وعشرون آية بلا اختلاف
في حديث ابي ومن قراها لم يحاسبه الله تعالى على النعم التي انعمها عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة اعطي
من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية عن الباقر ع من قراها في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء
اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه
سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤف رحيم قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر القيمة اي هو بمنزلة الاتي الواقع وان كان منتظر القرب
وقوعه فلا تستعجلوه ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرء وجل عن
ان يكون له شريك الهتهم له شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم فيكون مصدرية وقرئ تشركون بالياء والتاء وقرئ
ينزل بالتخفيف والتشديد والملئكة بالنصب وقرئ تنزل الملئكة اي تتنزل الملئكة بالروح من امره بما يحيي القلوب
الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا والتقدير بانه
للشان اي بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل الملئكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا
اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا علمته اي يقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته
وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من
خلق البهائم لاكله وركوبه وحمل اثقاله وسائر حاجاته خلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشرك
به غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصوم منطيق مبين عن نفسه بعدما كان نطفة جمادا وقيل
فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصبت بفعل مضمر يفسره الظاهر و
الدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك

من الحمل والركوب واثارة الارض ومن سبحانه بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لانهم اذا
راحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلتهم الناظرون اليها
فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وقدم الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع
وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر عليه
وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل
اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم
تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل ان البلد مكة ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون عطف الخيل على الانعام اى خلق هؤلاء
للركوب والزينة وعطف الزينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل
المخاطبين والزينة فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون انواع النبات والحيوان والجماد لمنافعكم والمراد
بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل سبيل قصد وقاصد اى مستقيم
كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق
واجبة عليه ونحوه ان علينا للهدى ومنها اى ومن السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل عن الحق
لا يضاف اليه بقوله ومنها جائر ولو كان الامر على ما تزعمه المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهديكم
اجمعين قسرا والجاء السبيل القصد انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى لكم هو شراب كقوله يا بنى الظلام
منه النوفل الزفر والشراب ما يشرب وقوله شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب
ومنه شرب شجر او سقي شجر فحذف المضاف اولكم من انباته شجر او سقيه شجر فحذف المضاف الى الهاء في منه كما قال زهير
امن ام اوفى دمنة لم تكلم اى من ناحية ام اوفى ومن منازلها او في تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة او اسمتها
انا وقرئ ننبت بالنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة فانبت في الارض بعض من
كلها يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال حكمته وقدرته وقرئ جميعها بالنصب فيكون المعنى وجعل

النجوم

النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير
جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كانه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل
والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم بالرفع وما قبله بالنصب ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون جمع الايات هنا لان الاثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم
معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيئات و
الاشكال لا يشبه بعضها بعضا وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى
الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا
لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها ان الله لغفور رحيم سخر البحر اى ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع و
اراد باللحم الطري السمك وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلا يفسد والحلية هي اللؤلؤ
والمرجان تلبسونها اى تتزينون بها وتلبسونها نساءكم مواخر اى شواق للماء بجآجئها وعن الفراء المخر صوت جري
الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا وجعل فيها انهارا
لان في القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا اى طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم
من البلاد وعلامات وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس
كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي فكانه سبحانه يقصد بهم
النجم واقامهم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان قريشا خصوصا لهم اهتداء بالنجوم خصوصا في اسفارهم
فكان لهم بذلك علم ما لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا [illegible] العلامات والنجم رسول
الله صم كمن لا يخلق اريد به الاصنام جعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق افلا تذكرون فتعتبرون لا
تحصوها لا تضبطون عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم
في اداء شكر نعمه ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين يدعون قرئ بالياء والتاء
نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق

الزفر السيد
الدمنة الحقد
الدمنة اثار الدار والمنزل

بانهم يخلقون والهتهم اموات والهتهم جاهلون بالغيب اى ولو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات
وامرهم على العكس من ذلك والضمير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين
وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم و
علانيتهم فيجازيهم وهو وعيد واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من
القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين
شركاءى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم
الملئكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شىء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اى شىء
انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما تدعون نزوله اساطير الاولين فاذا رفعت فالمعنى
المنزل اساطير الاولين اى احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا
عن سبيل الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض وزر من ضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا بضلاله
وهذا بمطاوعته على اضلاله وجاء باللام من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال
من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر
بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم
سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال القوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى
البنيان بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا والمراد
باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد وقرئ فاتى الله بنيتهم يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخزى
يعنى هذا لهم فى الدنيا ثم العذاب فى الاخرة اين شركاءى اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم ليوبخهم بذلك
تشاقون اى تعادون المؤمنين وتخاصمونهم فى شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقوننى لان مشاقة
المؤمنين كانه مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم وقيل هم الملئكة تتوفيهم قرئ
بالياء والتاء وبادغام التاء بالتاء فالقوا السلم اى تسالموا واخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا
من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فى الدنيا فرد عليهم

اولو العلم

اولو العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب
جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير
ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله
المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن خيرا اى انزل خيرا ونصب هذا ورفع الاول
فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد فهؤلاء طبقوا الجواب على السؤال مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك
عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال فى شىء للذين احسنوا وما بعده بدل
من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدءا عدة للقائلين حسنة اى مكافاة
فى الدنيا باحسانهم ولهم فى الاخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم
ذكره جنات عدن خبر مبتدء محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر
والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ياتيهم الملائكة لقبض
الارواح او ياتى امر ربك بالعذاب المستاصل والقيمة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين
من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء كذلك فعل الذين
من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص
على هديهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال
اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرمه فلما نبهوا على قبح فعالهم نسبوها الى الله فقالوا لو شاء الله
لم نفعلها فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصى بالبيان والبرهان فى كل امة
اى ما من امة الا وقد بعثنا فيهم رسولا يامرهم بالخير الذى هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذى هو اتباع
الطاغوت فمنهم من هدى الله اى لطف به لعلمه انه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اى ثبت عليه
الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة فى

انى لا اريد الشر حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبى صلعم على ايمانهم وعرفه انهم
ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يضل اى لا يلطف لمن لا يخذله وقيل معناه لا يهتدى من يضله الله فهدى يهدى من
وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعايد الى من الموصولة الهاء المحذوف فى من يضله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم
الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
بلى اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث وعد من الله ثم بين
ان الوفاء بذلك الوعد حق واجب عليه فى الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون وانه وعد واجب
على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شئ من مواجب الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين و
الكافرين والذى اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا فى قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدا وان نقول
خبره وكن فيكون من كان التامة اى اذا اردنا وجود الشئ فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك
لا يتوقف وهذا مثل فى ان مراده لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود المامور به عند امر الامر المطاع
اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول هناك وقرئ بالنصب عطفا على نقول والذين هاجروا فى الله من بعد ما
ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين
للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم
الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعدها هاجروا الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة رسول
الله صلعم وكلما خرجوا تبعوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب فى الله فى حقه ولوجهه حسنة صفة
لمصدر محذوف اى لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين عم لنثوينهم ومعناه اثواة حسنة اى لننزلنهم فى لبسو
الدنيا منزلة حسنة وهى الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل الشرق والمغرب وقيل
لنبوئنهم مباءة حسنة وهى المدينة حيث اواهم الانصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اى علموا ان الله
يجمع للمهاجرين الدنيا والاخرة لرغبوا فى دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك
لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اى هم الذين صبروا او اعنى الذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب و
على مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت قريش الله لا يرسل الينا بشرا مثلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى

اليهم

اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم
الا بشرا وقيل ان اهل الذكر اهل القران والذكر القران وقيل اهل العلم وعن الباقر عم نحن اهل الذكر بالبينات
يتعلق بما ارسلنا ويدخل تحت الاستثناء وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط
واصله ضربت زيدا بالسوط او يتعلق برجالا صفة له اى رجالا متلبسين بالبينات او بنوحى اى نوحى اليهم بالبينات
وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اى القران انما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين
للناس ما نزل الله اليهم فى الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف
الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان
ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد
ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
اى مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلعم فى تقلبهم اى متقلبين فى اسفارهم ومتاجرهم على
تخوف اى متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا اى يأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث
لا يشعرون وقيل معناه على تنقص اى يأخذهم على ان يتنقصهم شيئا بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم لرؤف
حيث م رحيم يحلم عنكم ولا يعذبكم عاجلا وقرئ اولم تروا وتتفيؤا بالياء والتاء ما خلق الله ما موصولة وهو مبهم بيانه من شئ يتفيؤا
ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير فى ظلاله لانه فى معنى الجمع وما خلق الله من
كل شئ له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان فى جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى
اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منهما مستعار من يمين الانسان
وشماله اى يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام فى انفسها ايضا
داخرة منقادة لافعال الله فيها من دابة من بيان لما فى السموات وما فى الارض جميعا على ان فى السموات خلقا لله يدبون
فيها او بيان لما فى الارض وحده ويراد بما فى السموات الملئكة وكرر ذكرهم على معنى والملئكة خصوصا من بين الساجدين
لانهم اعبد الخلق او يراد ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم ه
انقيادها لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه وهم يخافون حال من الضمير فى لا يستكبرون او استيناف لبيان نفى الاستكبار و
تأكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون فالمعنى يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم
ان تعلق بيخافون والمعنى يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم فهو حال منه اى يخافون ربهم غالبا

لهم قاهر كقوله وانا فوقهم قاهرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في
السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم
اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون الهين اثنين هو تاكيد
للعدد ودلالة على العناية به الا ترى انك اذا قلت انما هو اله ولم تؤكد بواحد لم يحسن وقيل انك اثبت الالهية لا الوحدة
فاياي فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريق الالتفات لان الغائب هو المتكلم لانه ابلغ من الترهيب
من قوله واياه فارهبوه من ان يجي ما قبله على لفظ التكلم والدين الطاعة وواصبا حال عمل فيها الظرف والواصب الواجب
الثابت لان كل نعمة منه والطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة ومشقة
ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزال يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة اي ما اتصل بكم من نعمة
في النفس والمال فهو من الله فاليه تجأرون اي فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح
الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم يجوز ان يكون الضمير في وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان
يكون الخطاب للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا
فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا من الامر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه
في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم اي لا يعلمونها
يريد آلهتهم لانهم اعتقدوا فيها انها تضر وتنفع وتشفع وهي جماد فهم اذن جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون
للآلهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم اي يتقربون اليها فيجعلون لها نصيبا في انعامهم وزروعهم وهي لا تشعر بذلك لتسألن
وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته
من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ومحله نصب عطفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم
ما يشتهونه من الذكور او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة اي صار وجهه مسودا
مربدا من الكآبة فهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى اي يستخفي من اجل سوء المبشر به ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون
اي ذل ام يدسه في التراب اي يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هو عندهم بهذا المحل لله تعالى ويجعلون

لانفسهم

لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اي صفة السوء وهي الحاجة الى الولد او صفة النقص من
الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار و
انهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم
وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون بظلمهم اي بكفرهم ومعاصيهم عليها اي على
الارض اي لاهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة ظالمة تدب عليها ومن بنتسا من
مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسولهم
ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك الكذب وان لهم الحسنى بدل من الكذب
وهو قول قريش لنا البنون او قولهم ان كان ما يقوله محمد صلعم حقا فان لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها
وبالتخفيف والتشديد فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته طلب في
الماء اي قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط
في المعاصي وبالتشديد من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم اي قرينهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان
الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش اي زين الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم وهدى
ورحمة عطف على محل لتبين والذي اختلفوا فيه هو البعث لانهم بعضهم كان يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل
لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا و
رزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير السكر
تدبر وقرئ نسقيكم بفتح النون وضمها ههنا وفي المؤمنين وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في
بطونه واذا ذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا بمعنى الجمع مثل نعم في قوله في كل عام نحوونه يلقحه قوم وينتجونه واذا انث

فلانه تكسير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من
قدرة الله عز وجل لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا اي
سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث
والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدئ ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف والتقدير ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان لكيفية الاسقاء او يتعلق
بتتخذون ويكون منه تكرير الظرف للتوكيد والهاء في منه يعود الى الثمرات لان الثمرة بمعنى الثمرات ويجوز ان
يعود الى موصوف محذوف وتتخذون صفة له والتقدير ما تتخذون منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة
اي ثمر تتخذون سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا ياكلون بعضها وتتخذون بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما اسكر
سميت بالمصدر من سكر سكرا فجاؤنا بهم سكرا علينا فاجلى اليوم والسكران صاح والرزق الحسن ما هو حلال
منها كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل
لاحد الى الوقوف عليه فان صنعتها الانيقة ولطفها في تدبير امورها والعجائب المركبة في طباعها شواهد
بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا
بكسر الباء لاجل الياء في جميع القران ومما يعرشون بضم الراء وكسرها اي من الكرم الذي يعرشونه اي يتخذون منه العرش
والضمير في يعرشون للناس ومن في جميعها للتبعيضية لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرشون
ولا في كل مكان منها ثم كلي من كل الثمرات من اي ثمرة شئت واشتهيت فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق
التي الهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين
فيها وذللا جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله ذللها لها وسهلها او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة
لما امرت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل اختلف الوانه ابيض واصفر واحمر فيه شفاء للناس
لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما للتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وقال
يخرج من بطونها وانما هي تلقيه من افواهها كالريق لئلا يظن انه ليس من بطنها الى ارذل العمر اي اخسه واحقره وهو
خمس وسبعون سنة عن علي ع وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا
ليصير الى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعلم زيادة
علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه

سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من
الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اي جعلكم في الرزق فرزقكم
افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا
ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا العبادة والقرب اليهم كما توجهون ذلك اليه
وقيل معناه ان الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق
الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر
انه سمع النبي صلعم انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره
ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون بالتاء من انفسكم اي من
جنسكم وحفدة اي خدما واعوانا وهم اختان الرجل على بناته وقيل هم اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد الرجل اسرع في
الطاعة والخدمة وفي الدعاء اليك نسعى ونحفد من الطيبات يعني بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة
الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله هم يكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلعم والقران والاسلام
اي هم كافرون بها منكرون لها رزقا وشيئا نصب به كقوله او اطعام يتيما او مسكينا اي ما لا يملك ان يرزق شيئا ويجوز ان يكون
بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات
مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعدما قيل لا يملك على اللفظ
ويجوز ان يكون للكفار اي ولا يستطيعون مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله
والتشبيه به لان من يضرب الامثال يشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما تفعلونه ويعاقبكم عليها وانتم لا تعلمون ذلك
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر
بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير
ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر لانهما من عباد الله ومن في قوله ومن رزقناه موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز
ان يكون موصولة ويستوون معناه هل يستوي الاحرار والعبيد واذا كان القادر والعاجز لا يستويان فكيف يستوي بين الحجارة
وبين الله القادر على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال

مصدر

على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية مهم له لم ينفع ولم يأت بنجح ولا اهتدى
الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو
في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذان مثلان ضربهما الله لنفسه ولما يفيضه على عباده من النعم
الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي جماد وموات لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلا للكافر والمؤمن ولله
غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه الا كلمح البصر اي هو عند الله وان تراخى
كما تقولون في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون يعني انه قريب دان وهو عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة الساعة واحياء جميع الاموات يكون في اقرب
وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر ان يقيم الساعة والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين قرئ امهاتكم بفتح الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا
في موضع الحال المعنى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون ويجوز ان شيئا مصدر والمعنى لا تعلمون علما وجعل
لكم اي ركب فيكم هذه الاشياء لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ
الم يروا بالياء والتاء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من
الارض في سمت العلو والسكاك واللوح ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جل جلاله من بيوتكم التي
تسكنونها من الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب من الادم
والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اي ترحالكم من بلد الى بلد وقرئ بفتح العين وسكونها
ويوم اقامتكم اي تخف عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا اي شيئا يتمتع به الى حين الى ان تبلى او الى ان تموتوا والله
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم
نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون مما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها في الحر والبرد اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران و
المنحوتة في الجبال سرابيل اي قمصانا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية من الحر

عندهم

عندهم اهم ودل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد و
غيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد عذرت واديت
ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم
غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا
وهو نبيها او امامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون اي يسترضون اي لا يقال لهم
ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وانتصب يوم نبعث بمحذوف والتقدير واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا
فيما وقعوا فيه وكذا قوله واذا رأوا العذاب اي اذا رأوه ثقل عليهم فلا يخفف عنهم واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما
كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة
شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون شركاءنا
اي آلهتنا التي دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون اي في انا
امرناكم بعبادتنا او في قولكم انا آلهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم يعني الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار
في الدنيا وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر
يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين للناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا
عليهم من انفسهم يعني نبيهم الذي ارسل اليهم او الحجة الذي هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا على هؤلاء اي
امتك تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه او الاحالة
على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم او الحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون على هذا حكم جميعها مستفادا من القرآن للمؤمنين
بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك والاحسان وهو التفضل والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير
وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وقيل هم قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود
الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا

تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه
تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا
تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم عهد
الله هو البيعة لرسول الله صلعم على الاسلام والايمان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان البيعة
بعد توكيدها اى بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
وشاهدا لان الكفيل مراع لحال المكفول به ورقيب عليه ولا تكونوا فى نقض الايمان كالمرأة التى نقضت غزلها
بعد ابرامه واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهى ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت
تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعنى جماعة قريش
هى اربى من امة اى ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه
فى معنى المصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله صلعم ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم
وقلة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلعم ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم
انه يختار الايمان يعنى انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهى عن
اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفر والظاهر على الوفا
فتزل قدم اى فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة
عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء فى الدنيا بما صددتم عن سبيل الله او بصدكم غيركم عنها
لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم فى الاخرة قيل نزلت هذه
الايات فى الذين بايعوا رسول الله صلعم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله
هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
مشركون ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله صلعم ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا ان ما عند الله من الثواب على الوفاء
بالعهود خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اى يفنى وقرئ لنجزين بالنون

بالياء والنون حيوة طيبة يعنى فى الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والاخرة وعن ابن
عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعنى فى الجنة ولا يطيب لمؤمن حيوة الا فى
الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة من
جملة العمل الصالح يعنى فاذا اردت قراءة القران فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول
اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل
ليس له سلطان على اولياء الله يعنى انهم لا يقبلون منه ما يريده منهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه والذين هم به
مشركون الضمير فى به يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اى بسببه مشركون واذا بدلنا اية مكان اية
والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا
وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون تبديل الاية مكان الاية وهو النسخ والله اعلم بما ينزل فينزل فى كل وقت ما توجبه
المصلحة وما كان مصلحة امس جاز ان يصير مفسدة وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما انت مفتر اى كاذب
تامر امس بامر واليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل نزله روح القدس يعنى جبريل
اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر
من الماثم وفى ينزل ونزله من المعنى انه نزل شيئا بعد شئ على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب
المصالح بالحق فى موضع الحال من الهاء فى نزله اى ملتبسا بالحكمة يعنى ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين امنوا بما
من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير
تثبيتا لهم وارشادا وبشارة لبشر هو غلام رومى اسمه عايش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتاب وقيل هو سلمان الفارسى قالوا انه يعلمه
القصص لسان الذى يلحدون اليه اعجمى اى لغة الذى يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول عجمية من الحد القبر
ولحده فهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان
فى قوله والحد فى دينه وهذا يعنى القران لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء
ان الذين لا يؤمنون بايات الله اى يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما يفترى الكذب
ولقولهم انما انت مفتر وانما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب من كفر بالله من بعد

ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم من كفر بدل من الذين لا يؤمنون
بايات الله والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم او يكون
مبتدء محذوف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله الا من اكره وروي
ان اناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان
منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم بلسانه ما ارادوا فقال قوم
من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء
عمار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك اشارة الى الوعيد بسبب استحبابهم
الدنيا على الاخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة فلا احد اغفل منهم اذ غفلوا
عن تدبر عاقبة حالهم في الاخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على تباعد هؤلاء من حال اولئك وهم عمار
واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل ان خبر ان قوله لغفور
رحيم وهذا من باب ما جاء في القران تكريرا ان وكذلك الاية التي فيما بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى
اخر من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم انتصب يوم تاتي برحيم او باذكر والمعنى يوم تاتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي
ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل
القرية التي هذه صفتها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة وتولوا فانزل الله بهم العذاب والنقمة

كانت

مطمئنة

مطمئنة اي قارة ساكنة لا يزعجها خوف وضيق رغدا اي واسعا وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر
على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم ما
غشيهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر
يخلط بالدم والقراد ويوكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي واصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك حين دعا
عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وهم ظالمون في موضع الحال ثم
خاطب المؤمنين فكلوا اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واحلها لكم وما بعده مفسر في سورة البقرة ولا تقولوا
لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يجوز
ان يكون ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل
والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما
احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف
والمعنى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول كذب نطقت به السنتكم
لا لاجل حجة لتفتروا على الله في اضافة التحريم والتحليل اليه واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض
ومتاع قليل خبر مبتدء محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا
عليك في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها اي من بعد
التوبة او الجهالة ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم
واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما
جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون كان امة اي كان وحده امة
من الامم لكماله في صفات الخير وعن مجاهد كان مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد والناس كفار وعن قتادة
كان امام هدى وقدوة يؤتم به قانتا مطيعا لله دائما على عبادته حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام غير زائل
عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه اجتبيه يعني لانعم الله تعالى
معترفا بها روي انه عليه السلام كان لا يتغدى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هي تنويه الله باسمه وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا

بلند

وهم يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم لمن الصالحين اي من اهل الجنة وناهيك بهذا ترغيبا في الصلاح ثم اوحينا اليك وفي ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلعم واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا صلعم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في الرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها او بال السبت وهو المنع على الذين اختلفوا فيه واحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان الواجب عليهم ان يحرموه على كلمة واحدة ويتفقوا فيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ادع الى دين ربك الذي هو طريق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق وقيل بالقرآن والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف لكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم اي وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازات فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمى الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت ولئن صبرتم لهو خير الضمير يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى لئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس الصابرين اي الصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما تلقاه من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم اي على المشركين في اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى نقلهم الى كرامته وقرئ في ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيقن صدرك من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اتقوا الشرك والكبائر وولي الذين هم محسنون في اعمالهم سورة بني اسرائيل هي مكية وهي مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر في غيرهم عن الكوفي للاذقان سجدا في حديث ابي ومن قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر ومن قراها في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره

اسبح

اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى بمعنى ونكر قوله ليلا لتقليل مدة الاسراء وانه اسري به في ليلة من جملة الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وروي انه لما رجع وحدث بذلك قريشا كذبوه وفيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم حتى وصف جملته ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالهم واحمالهم وقال تقدمها جمل اورق وتطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر وقرئ الا يتخذوا بالياء على يتخذوا وبالتاء على او لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا اي معتمدا يكلون اليه امورهم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص وقيل على النداء في قراءة من قرأ على تتخذوا بالتاء على النهي والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا مفعول وكيلا موحد اللفظ مجموع المعنى كرفيق في قوله وحسن اولئك رفيقا اي لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حملنا مع نوح عزير وعيسى عم ذكرهم سبحانه نعمته في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم في السفينة انه اي نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر وروي عن النبي صلعم عليهم انه كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك انما اصبح او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره ثم وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي واوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانه قال اقسمنا لتفسدن مرتين

المعنى انما جعل

وليدخلوا

اولهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عبادا لنا
وعن علي عليه السلام عبيدا لنا وهم سنحاريب وجنوده وقيل بخت نصر فقتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد
وقتلوا سبعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم
فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وهو التردد خلال الديار
بالفساد وتخريب المسجد واحراق التورية من الجوس وقوله وعد اوليهما معناه وعد عقاب اوليهما وكان وعد العقاب
وعد الابدان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم واكثرنا اموالكم
واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا ممن اعداكم وهو جمع نفر كالمعز والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل
من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اسأتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم
وعن علي عم ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا الآية فاذا جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف
لدلالة ذكره اولا عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم تبدو آثار المساءة والكآبة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او
للبعث ولنسوء بالنون وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول ليتبروا اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز
ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة اخرى عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون ياخذون منهم الجزية الى يوم القيمة و
الحصير السجن ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
يهدي للملة التي هي اقوم الملل او للطريقة او الحالة التي هي اشد استقامة وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون على ان لهم
اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله
وماله كما يدعو لهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه آيتين اي دلالتين
تدلان على وحدانية خالقهما لما في كل واحد منهما من الفوائد فكل واحد من الليل والنهار آية في نفسه وعلى هذا فيكون اضافة
آية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة وقيل
ان المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية الليل اي فجعلنا الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا
النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء اي فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق الله له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس

ذات

ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب رزقكم
ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب وآجال الديون وغير ذلك ولولاهما لم يعلم شيء
من ذلك ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وميزناه تمييزا بينا غير خاف وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله لازم له لزوم القلادة
او الغل العنق لا يفك عنه كما قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة وقرئ ونخرج له بالنون ويخرج له بالياء والضمير لله عز وجل
ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد
على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول
وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا بنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تميز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدى
بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين لان ذلك يتولاه الرجال فكانه قال كفى
بنفسك رجلا حسيبا او تاول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرها
ولا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا
من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا
المعنى فاذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها
بالايمان والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب على اهلها الوعيد
فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها
فيكون من باب امرته فامر اي كثرته فكثر مثل بشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي

هلكنا

اى كثيرة النتاج وقرئ آمرنا افعلنا من أَمَرَ وأمره غيره وامّرنا بمعناه او من أمّر امارة وأمره الله اى جعلنا هم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعنى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا من كانت العاجلة وهى نعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها تفضلنا عليه بما نشاء منها لمن نريد فقيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية والثانى تقييد المعجل له بارادته وقوله لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير من له يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمرائى والمنافق مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى وسعى لها سعيها اى حقها من السعى اشترط ثلث شرايط فى كون السعى مشكورا ارادة الآخرة والسعى فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه على الطاعة كلا اى كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصى جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله ممنوعا لا يمنع من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين فى الدرجات الآخرة وفى الآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت فيها اكثر فتقعد مذموما يعنى انك اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والخزى والعجز لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا معناه امر ربك امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان بمعنى اى ولا تعبدوا نهى ويريد بان لا تعبدوا وبالوالدين اى احسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل واحدهما فاعل يبلغن وقرئ يبلغان وعلى هذا فيكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل على تضجر وقرئ بالتنوين وبالكسر واف بالفتح وكذلك فى الانبياء والاحقاف وقرئ ابو السمال اف بالضم فاما الكسر على اصل البناء واما الفتح فتخفيف للضمة والتشديد كثم واما الضم فللاتباع كمنذ ومعنى قوله يبلغن عند الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا او يكونا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه فى حال صغره فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند التضجر مما يستقذر منهما او يستثقل من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا فى التوصية بهما حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر فى البر بهما حتى لم يرخص

التفضل م

خادی

فى ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات الضجر وعن الصادق عم ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون من اف لنهى عنه ولا تنهرهما اى لا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمنع من شئ اراده منك وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم لابيه مع كفره يا ابت ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وفى جناح الذل وجهان احدهما ان يكون كاضافة حاتم الى الجود اذا قلت حاتم الجود اى فاخفض لهما جناحك الذليل والاخر ان يجعل للذلة جناحا مخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما فى قوله وغداة ريح قد وزعت وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها اراد المبالغة فى التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما الكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما التى لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك فى حال صغرك وتربيتهما لك وفى الصحيح ان النبى صلعم قال رغم انفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخله الجنة وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلعم فى قتل ابيه وهو فى صف المشركين فقال صلعم دعه يله غيرك بما فى نفوسكم بما فى ضمائركم من البر والعقوق ان تكونوا قاصدين الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين اى للتوابين الرجاعين الى الله فيما يتوبهم غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات وبان يؤتى حقهم بعد ان وصى بهما وقيل ان المراد بذى القربى قرابة النبى صلعم وعن ابى سعيد الخدرى انه لما نزلت اعطى رسول الله فاطمة فدك والمسكين اى وآت المسكين حقه الذى جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من المجتازين ولا تبذر تبذيرا والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مدا فى باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع ماله فى الحق لم يكن مبذرا ومر رسول الله صلعم بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد قال او فى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم السالكون طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا فلا ينبغى ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان تعرضن عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغى الفضل من ربك والسعة التى يمكنك معها البذل فقل لهم قولا ميسورا اى عدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له يمكنك معها البذل ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التى ترجوها برحمتك عليهم

حذيفة [illegible] در [illegible]
سال رقم وادحكها [illegible] در [illegible]
[illegible] مراجعه [illegible]
[illegible] شيخ [illegible]
[illegible] تبصره [illegible]
[illegible] اهل السنة
[illegible]
[illegible] اطلاع [illegible]

ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة اى وان لم تنفعهم ثم امر سبحانه بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اى فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس محسورا منقطعا بك لا شئ عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فذلك قتل اولادهم فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطأ يقال خطئ خطأ اى اثم اثما والخطأ والخطاء كالحذر والحذر وقرئ خطأ بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا اى بئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على الغير امرأته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزنى بعد احصان او يقتل مؤمنا عمدا ومن قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلث فقد جعلنا لوليه الذى بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه سلطانا اى تسلطا على القاتل فى الاقتصاص منه وقرئ فلا يسرف بالياء والتاء فالياء على ان الضمير للولى اى فلا يقتل الولى غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل وقيل ان الضمير للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولى او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما للولى اى نصره الله بان اوجب القصاص واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله وينتصر له فى الاخرة بالتى هى احسن وهى حفظه عليه ان العهد كان مسؤلا اى مطلوبا يطلب من المعاهد ان يفى به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت توبيخا للناكث كما يقال للموؤدة باى ذنب قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا افاصفكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه بمعنى اتبعه ومنه القافية اى لا تكن فى اتباعك ما لا علم لك به من قول او عمل كمن يتبع مسلكا لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهى عن ان يفعل الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهى عن اتباع الظن وعن التقليد وعن الحسن لا تقف اخاك المؤمن اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا او رايته

يفعل

يفعل ولم تره وسمعته ولم تسمع واولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه فى موضع الفاعل اى كل واحد منها كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والمجرور يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال اى ذا مرح لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهذا تهكم بالمختال وقرئ سيئة وسيئة على اضافة سئ الى ضمير كل والسيئة فى حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئة مع قوله مكروها او لا اعتبار بتانيثه اى كل ما نهى عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس هذه ثمانى عشرة آية كانت فى الواح موسى اولها لا تجعل مع الله الها آخر جعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة افاصفكم ربكم اى فخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ الادون وهى البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه ولقد صرفنا فى هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا صرفنا اى كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا وليتعظوا او يعتبروا وقرئ ليذكروا وانما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان اذا قرأته زادنى خضوعا ما زاد اعدائك نفورا اذا يدل على ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم لبعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا علوا فى معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ووصف العلو بالكبر مبالغة فى معنى البراءة عما وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكانه تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شئ من الموجودات الا ويسبح بحمد الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع فهو يدل على انه قديم غنى عن كل شئ سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به

سفیان ثوری که سفیهی امام صادق ... [illegible]

اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا حجابا
مستورا اى ذا ستر كقولك سيل مفعم اى ذو افعام وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصر نحجبه
الله سبحانه عن ابصار اعدائه من المشركين وكانوا يمرون به ولا يرونه وحده من نوع قولهم رجع عوده على بدئه فى
انه مصدر سد مسد الحال بتق وحد يحد وحدة وحلوحة والاصل يحد وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر
كشهود جمع شاهد اى اجتووا ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا لم تذكرهم نفروا بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء
بالقرآن وبه موضع الحال اى يستمعون هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اى اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى
وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اى متناجون اذ يقول بدل من اذ هم اى ما تتبعون الا رجلا قد سحر فجن واختلط عليه عقله
وانما قالوا ذلك لينفروا عنه كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والمجنون فضلوا فى ذلك ضلال المتحير فى امره لا يدرى
كيف يتوجه ورفاتا اى ترابا وغبارا او ما تفتت وتكسر من العظم بعد ذلك خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا
مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل
عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان
الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما
ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا
رد لقوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه على اعادتكم احياء وردكم
الى رطوبة الحياة وغضاضته او خلقا مما يكبر فى صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله قل الذى فطركم
اى خلقكم اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين بالنشأة الاولى فسينغضون
فيحركون نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اى يبعثكم فتستجيبون منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة كلاهما
مجاز هنا بحمده حال منهم اى حامدين لله متحيرين وعن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك
وتظنون ان لبثتم فى الدنيا الا قليلا لسرعة انقلابكم الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول لبثكم فى الآخرة ونزل النفى
منزلة الاستفهام فى التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن وفسر التى هى احسن بقوله ربكم اعلم بكم
ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم ولا تقولوا لهم ما يغيظهم ويغضبهم وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهى كلمة الشهادة
ولا قول المندوب اليها ان الشيطان ينزغ بينهم اى يفسد بينهم ويغرى بعضهم على بعض ليوقع بينهم العداوة والبغضاء ربكم

اعلم

اعلم باحوالكم وتدبير اموركم ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وكيلا اى ربا موكولا اليك
امرهم تجبرهم على الاسلام وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم واحتمل منهم وربك اعلم رد على كفار قريش
فى انكارهم نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اى ربك اعلم باحوال من فى السموات والارض ومقاديرهم فلا يختار من يختاره من الملائكة و
والانبياء لنسبتهم اليهم وانما يختارهم لعلمه بسرائرهم وبما يستأهل كل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل
رسول الله صلى الله عليه وآله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله انتهى فانه خاتم الانبياء وانه مكتوب فى زبور داود ان الارض
يرثها عبادى الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى
الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الذين من دونه هم الملائكة وقيل عيسى و
عزير وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم الجن والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر
ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتدء وخبره يبتغون يعنى ان آلهتهم يبتغون الوسيلة وهى القربة الى الله عز وجل
وايهم بدل من واو يبتغون واى اسم موصول اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف غير الاقرب او ضمن يبتغون
معنى يحرصون اى يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بان يزيد فى الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف يدعونهم
آلهة الا نحن مهلكوها بالموت او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة و
الكتاب اللوح المحفوظ استعار سبحانه المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع
والثانية مرفوعة والمعنى ولم يمنعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين بمثل الآيات التى اقترحوها من احياء الموتى وان
يحول الصفا ذهبا وغير ذلك وقد حكم الله فى الامم ان من كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد علم سبحانه
لو ارسل هذه الآيات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل وقد حكم فى هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب
الاستيصال تشريفا لنبيه صلى الله عليه وآله وان يؤخر امرهم الى يوم القيمة ثم ذكر سبحانه من الآيات ما كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة
صالح لان آثارهم فى بلاد العرب قريبة منهم مشاهدة مبصرة بينة فظلموا اى فكفروا بها وما نرسل بالآيات التى تظهر على
الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذكر اذ قلنا لك اى اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس بقريش يعنى بشرك

بوقعة بدر وبضربك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون وتحشرون الى جهنم فجعله سبحانه
كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه في اخباره وقيل معناه احاط علما باحوال الناس وافعالهم وما
يستحقون عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم عالم بما يصلحهم وهذا وعد له بالعصمة من اذى
قومه واختلف في الرؤيا التي اريها النبي صلعم فقيل هي رؤية العين المذكورة في اول السورة من الاسرى الى بيت المقدس
وللعراج واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب لاليم العقاب
وقيل هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق راى انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فصده المشركون عن دخولها
يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة والشك فقالوا اليس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد
الحرام آمنين فقال لم اقل انكم تدخلونها العام لتدخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخلها في العام القابل وقيل هي رؤيا
راها في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل وقيل على هذا التاويل ان الشجرة الملعونة هي بنوا امية اخبره الله سبحانه
بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في القرآن حين لعن طاعموها من
الكفار فوصفت بلعن اصحابها على المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا
اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا طينا حال من الموصول
الذي هو من خلقت على معنى ءاسجد له وهو طين اي اصله طين او من العائد المحذوف من الصلة على معنى لمن كان
في وقت خلقه طينا والكاف في ارايتك للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته
واخترته علي لم اخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدء فقال لئن اخرتني واللام الموطئة للقسم لاحتنكن
ذريته لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها واصله من الحنك وانما
طمع اللعين في ذلك لانه سبحانه اخبر الملئكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذهب معناه امض
لشانك الذي اخترته وليس هو من الذهاب الذي هو ضد المجئ ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري
فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب فقال
جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون اولانه فان جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الموفر الكامل و

استفزز

استفزز واستخفف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهو الصياح اي صح بهم
بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل
نحو حذر وحاذر ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم في الاموال والاولاد بتزيينك كل معصية تحملهم عليها في باب الاموال كالربا
والانفاق في الفسق ومنع الزكوة وفي باب الاولاد دعوى الولد بغير سبب وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمني
البقا وطول العمر ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطانا اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يغترون بك وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم
رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم
جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح
فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يزجي لكم الفلك اي يسير ويجري لكم السفن في البحر واذا مسكم الضر اي خوف الغرق
ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هناك النجاة الا منه ولا يخطر
ببالكم ان غيره يقدر على انقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر امنتم حملكم ذلك على الاعراض وجانب البر منصوب بيخسف مفعول به كالارض
في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يقلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا وهو الريح التي تحصب بها
اي ترمي بالحصبا والمعنى وان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصبا يرجمكم
ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرفه عنكم ذلك ام امنتم ان يقوي دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم
منكم بان يرسل قاصفا وهي الريح التي لها قصيف اي صوت شديد كانها تتقصف اي تتكسر وقيل هي التي لا تمر بشيء
الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء يعني الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم قرئ بالياء والنون بما كفرتم
اي بكفرانكم النعمة في الانجاء والتبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى
انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا يعني كرمناهم بالعقل والنطق
والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وبتسليطهم على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات
لهم وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفينة والسفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا وهو ما سوى الملئكة
لان الفضل عام في جنس الملائكة وخاص في بني آدم بامامهم بمن ائتموا به من نبي او امام او كتاب وعن الا تحمدون الله

بالزنام

فتركبوا

اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله صلعم وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم
الى الجنة ورب الكعبة فالحاملنا فمن اوتي من هولاء كتابه بيمينه فاولئك اشارة الى من لانه في معنى الجمع
يقرؤن كتابهم لا يحتبسون عن قراءته لما يرون فيه من موجب السرور ولا يظلمون فتيلا وهو المفتول الذي في
شق النواة اي لا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ومن كان في الدنيا اعمى لا يهتدي الى طريق النجاة فهو في الاخرة
اعمى لا يهتدي الى طريق الجنة وجوّز ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ولذلك قرئ ابو عمرو الاول ممالا والثاني
بالتفخيم لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه كانها في وسط الكلمة لقولك اعمالكم وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لا تخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ان هذه مخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ومعناه ان الحديث والامر قاربوا ان يصرفوك عن القرآن الذي
اوحينا اليك اي عن حكمه لتضيف الينا ما لم ننزله عليك واذا لا تخذوك خليلا اي لو اتبعت مرادهم لاظهروا
خلتك روي ان قريشا قالوا للنبي صلعم لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فقال لنفسه ما علي ان الم بها والله يعلم
اني لها كاره ويدعوني استلم الحجر فانزلت وروي غير ذلك وهو مذكور في موضعه ولولا ان ثبتناك اي لولا تثبيتنا لك
بالعصمة والالطاف لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض ما سالوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة و
عذاب الممات يعني عذاب الدنيا والاخرة مضاعفين اي لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما
بعد الموت وفي هذا دليل على ان القبيح يكون عظم قبحه على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم
معصوم وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى مشرك في شيء من احكام الله وان كادوا يعني قريشا ليستفزونك
ليزعجونك من الارض ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله
يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او الا ناسا قليلا منهم يريد من انفلت منهم يوم بدر ومن آمن
وقيل من ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام
لآمنا بك فهمّ بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما واحد قال عفت الديار خلافهم فكانما
بسط الشواطب بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله
ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد اي سن الله ذلك سنة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن

الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك
الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر وغسق الليل
اول بدو الليل وظلمته مشهودا تشهده ملائكة الليل والنهار ينصعد هولاء وينزل هولاء فهو في آخر ديوان الليل
واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة
ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ومن الليل فتهجد وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة
ونحوه التأثم والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا نافلة لك اي عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع
التهجد لان التهجد عبادة زائدة فجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة
لك عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وخص بالخطاب لما في ذلك من دعاء الخير الى الاتباع
سنته مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك
ويجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى مقام المحمود المقام الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة
يسئل فيه فيعطى ويشفع فيشفع ويشرف فيه على جميع الخلائق فيوضع في كفه لواء الحمد يجتمع تحته الانبياء والملائكة
ومدخل مخرج بمعنى المصدر اي ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني منه اخراجا مرضيا يحمد عاقبته
وقيل يريد ادخال مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا حجة تنصرني على من خالفني
او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلعم بقوله ليظهره على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون
وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول
الله صلعم خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي صنما صنما وينكت في المخصرة في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم
لوجهه فالقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله محمد رسول الله صلعم
حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وزهق الباطل هلك
وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت
من القرآن من للتبيين او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء ورحمة للمؤمنين يزدادون به ايمانا فيقع منهم

موضع الشفاء من المرض وعن النبي صلعم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد الكافرين الا خسارا
اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل
كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان
فضله كان عليك كبيرا واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه ونأى بجانبه
تاكيد للاعراض لان معنى الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأي بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر
والاستكبار لان ذلك من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اي المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد
القنوط واليأس من رجاء الفرج وقرئ وناء بجانبه قدم اللام على العين كما قالوا راء في رأى او يكون من ناء اذا نهض
قل كل احد يعمل على شاكلته اي مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال بدلالة قوله فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا اي اسد طريقة واصوب مذهبا والروح المسؤل عنه هو الروح الذي في الحيوان سئل صلعم عن حقيقته فاخبر
انه من امر الله اي مما استأثر الله به وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد صلعم عن الروح فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي
فانا نجد في كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل عم او ملك من الملئكة يقوم صفا والملئكة صفا وقيل هو القرآن ومن امر
ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا اي شيئا يسيرا لان معلوماته سبحانه
لا نهاية لها لنذهبن جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن
الصدور فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة
من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن
رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة في تنزيله وحفظه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الا قليلا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد
صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله
والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان
ربي هل كنت الا بشرا رسولا اي لو تظاهر الثقلان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته وحسن تاليفه
ونظمه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اي بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل في فصاحته وحسنه

وقرائته

وقرائته قد احتاجوا اليه في دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اي جحودا ولما تبين اعجاز القرآن انضاف
اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اي تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا اي عينا
ينبع فيها الماء لا ينقطع وهو يفعول من نبع كيعبوب من عب وقرئ تفجر بالتخفيف وقولهم كما زعمت عنوا به قوله ان
نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بفتح السين وسكونها جمع كسفة قبيلا
اي كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي بالله قبيلا وبالملئكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه
ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة اي جماعة حالا
من الملئكة والزخرف الذهب او ترقى في معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا
من السماء كتابا فيه تصديقك وانما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان
ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا يأتون اممهم الا بما يظهره الله عليهم
من الايات وليس امر الايات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها مني وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا اي وما منع الناس الايمان
بالقرآن وبنبوة محمد صلعم الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول ثان لمنع وان الثانية فاعل والهمزة في
ابعث الله للانكار فبين سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضي انه لا يرسل
الملك بالوحي الا الى الانبياء والى امثاله من الملئكة ثم قرر سبحانه بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم
مطمئنين ساكنين في الارض لنزل الله عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس
فانما يرسل الملك الى من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم على اني قد بلغت ما علي
من التبليغ وانكم كذبتم انه كان بعباده عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبي صلعم وشهيدا تمييز او حال
ومن يهد الله اي يوفقه فهو المهتد ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء اي انصارا على وجوههم يسحبون

عليها الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه عميا عما يقرّ اعينهم بكما عن التكلم بما ينفعهم
صمّا عما يمتعهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامّون عن استماعه ويجوز ان يحشروا
وقد ايفت حواسّهم من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت اي كلما احرقت
لحومهم فسكن لهبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها و
تفنيها ثم اعادتها ليزيد بذلك تحسّرهم على التكذيب بالبعث ولم يعلموا انّ من قدر على السموات والارض هو — خلقهم
قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشدّ خلقا منهنّ كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا
لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا مع وضوح الدليل الا جحودا قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون انتم تملكو
لان لو لا تدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو
انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اي لو ملكتم خزائن ارزاق الله ونعمه على خلقه لامسكتم شحّا وبخلا
والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره ويريد انهم لو ملكوا
خزائن الله لبخلوا بها ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر للناس واني لاظنك يا فرعون مثبورا
فاراد ان يستفزّهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض واذا جاء وعد
الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الايات التسع هي العصا — مبشرا و
واليد والجراد والقمل والدم والحجر والبحر والطور الذي رفع فوق بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكر — و الضفادع
ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وقيل انها تسع آيات في الاحكام فروى
ان بعض اليهود سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ع ان قل لبني اسرائيل
لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا
الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفرّوا من الزحف وانتم يا يهود خاصة
لا تعدوا في السبت فقبّل اليهودي يده وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل
ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فسل يا رسول الله
المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله ابن سلام واصحابه ليزدادوا يقينا وطمانينة قلبه وعلى القول الاول
يتعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فمتعلق بآتينا او باضمار اذكر والمعنى

اذ جاء

اذ جاءهم اباهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض
بصائر حججا وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل
بطلته بظنه فكانه قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان له امارة
ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته وعنادك فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم
منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاستفززناه بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا
ارض مصر فاذا جاء وعد الاخرة وهي قيام الساعة جئنا بكم جميعا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من
قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى الخيرات
وما ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا — فرقناه
ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايّا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ
بالتخفيف وروي عن علي ع بالتشديد وعن ابن عباس وابي وغيرهم ومعنى المشدد وجعلناه مفرقا منجما
في النزول على مكث اي على تثبت وتؤدة وترتيل ليكون امكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث
عن ابن عباس لان اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض
عنهم وقلة الاكتراث بهم وبايمانهم والختم وان لم يدخلوا في الايمان فان منهم افضل منهم من الذين قرأوا
الكتب وعلموا الشرائع وقد آمنوا به وصح عندهم انه النبي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خرّوا سجّدا تعظيما
لامر الله ولانجازه ما وعده في الكتب المنزلة من بعثة محمد ص وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله
ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد الله حقا كائنا وانما ذكر الذقن لان الساجد اقرب شيء منه الى الارض
ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور وكرر سبحانه يخرون
للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا — في حال كونهم
اي لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوت زيدا
ثم تترك احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن يريد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير اي

١١

سموا الله لهذا الاسم او بهذا والتنوين في اي عوض من المضاف اليه وما مزيدة مؤكدة للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط
الذي يتضمنه اي والمعنى اي هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في فله لا يرجع الى احد الاسمين
لكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان التسمية للذات لا للاسم والمراد بايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله
الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى في كون اسمائه احسن
الاسماء انها تستقل بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلوتك حذف المضاف لفقد الالتباس
لان الجهر والمخافتة معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلوة عبارة عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين
الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل لا تجهر بصلوة الليل ولا تخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك
ولم يكن له ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه بتعززه به او لا يوالي احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته
سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات بصري وعشر كوفي في عد البصري عند ما فيها في حديث النبي من قرأها فهو معصوم ثمانية
ايام من كل فتنة ومن قرأ الآية التي في آخرها حين يأخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك
النور ملئكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه ومن قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من
افواههم ان يقولون الا كذبا اعلم سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجل نعمه عليهم وهي ما انزل على عبده محمد صلعم من القرآن الذي
هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اي شيئا من العوج والعوج في المعاني والعوج في الاعيان والمراد نفي التناقض عن معانيه وانتصب
قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب يكون
فاصلا بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وذلك غير جائز والتقدير ولم يجعل له عوجا بل جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له
الاستقامة وجمع بينهما للتأكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد او قيما على سائر الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين
كفروا بأسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين من لدنه اي صادرا من عنده ولهم اجرا حسنا الجنة ماكثين اي لابثين فيه مؤبدين
ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت مثل نعم وكانه
نعم لفاعل كبرت وتخرج صفة لموصوف محذوف والتقدير كبرت الكلمة كلمة خارجة من افواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا
سميت كلمة كما سموا القصيدة كلمة فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا باخع اي قاتل نفسك وجلوا اسفا ان لم يؤمنوا

اندوه و حزن
بالقران

بالقرآن شبهه برجل فارقه احبته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه تلهفا على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف فرط
المبالغة في الحزن والغضب ورجل اسف واسيف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها
من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم اي لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو من كان ازهد فيها ثم زهد سبحانه
فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اي مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت
خضراء مونقة في زوال البهجة وذهاب رونقه وحسنه ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم
جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي كان فيه الكهف وقيل هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم
بما عمله لله خالصا ففرج عنهم كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او ذات عجب آتنا من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك
وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن فيه رشدا حتى نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك
رأيت منك اسدا فضربنا على آذانهم حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول الذي
هو الحجاب كما قالوا بنى على امرأته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا اي ذوات عدد اي سنين كثيرة ثم بعثناهم اي ايقظناهم
من نومهم اي الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك تعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه واحصى فعل ماض ومعناه اي الحزبين من المؤمنين
والكافرين من قوم اصحاب الكهف ضبط امدا لاوقات لبثهم ولا يكون احصى من افعل التفضيل في شيء لانه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد
ولم يزل سبحانه عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف وانهم
لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون
عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم
من امركم مرفقا وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اي قويناها وشددنا عليها حتى صبروا
على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس من غير مبالاة به فقالوا ربنا الذي نعبده
رب السموات والارض شططا اي قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم من شط اذا بعد هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا
وهو اخبار في معنى الانكار لولا يأتون عليهم اي هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة
على ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وهو رئيس اصحاب الكهف

عليها

من اصحابه وما يعبدون في محل النصب للعطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء
متصلا على انهم كانوا يعترفون بالله ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الاخبار من الله تعالى انهم لم يعبدوا
غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم
رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم
يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف بحذف التاء والتشديد بالادغام و
قرئ تزور على وزن تحمر وكلاهما من الزور وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم
لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف ومعناه انهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها
مع انهم في مكان واسع منفتح من عادهم ينالهم فيه برد النسيم وروح الهواء ذلك من ايات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها
طالعة وغاربة وقوله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم
خطاب لكل احد ولا ايقاظا جمع يقظ اي وهم نيام وعيونهم منفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وفرعص وكلبهم
اي وصاحبهم كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل الا اذا كان في معنى الماضي والوصيد
الفناء وقيل العتبة والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل
لوحشة مكانهم وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا
ويستدلوا على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد
الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اي ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا
في شيء آخر مما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة المدينة ايها اي اهلها فحذف مثل واسأل القرية ازكى طعاما اي اطيب
واحل واكثر وارخص وليتلطف اي وليتكلف اللطف في امر التبايع او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن
بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يعلموا بمكانكم ويطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث القتل او يدخلوكم في ملتهم بالعنف
ويصيروكم اليها ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ
يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة

رابعهم

رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما
يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك
من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم
كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان
يقول بعضهم تبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم تبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع الخلاف ويتبين ان الاجساد
تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما
تبنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم
ربهم اعلم بهم اهم احياء نيام ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم القيمة سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في
زمان رسول الله صلعم من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة
من مبتدأ وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فالداخلة
على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة تقول جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد ومعه غلامه
وفائدة الواو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فهذه الواو تؤذن بان قول الذين
قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به ك
قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي ياتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال زهير وما هو عنها
بالحديث المرجم اي المظنون وعن ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة يعني لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم
سبعة وثامنهم كلبهم على القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال
ابن عباس وانا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل اهل الكتاب في امر اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا لحجة ودلالة بقص
عليهم ما اوحى الله اليك وهو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه
اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا
الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما لا تقولن ذلك
القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني لا تقولن ذلك القول الا بان يشاء الله اي الا بمشية الله وهو في موضع الحال
يعني الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء الله اذا اعترك نسيان لذلك يعني اذا نسيت

كلمة الاستثناء ثم ذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن الحسن ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا
اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا لشيء اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة وقيل
معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على اني نبي ما هو اعظم في الدلالة من نبأ اصحاب الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه
اخبار الانبياء وانباء من الغيوب بما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا
له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل
لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد
زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا ولبثوا في كهفهم الاية بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم الاية وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين
مضافا على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لان ما قبله دل عليه
قل الله اعلم بما لبثوا بربدانه اعلم من الذين اختلفوا فيهم عدة لبثهم والحق ما اخبرك به وروي ان يهوديا سئل عليا عن مدة
لبثهم فاخبر بما في القران فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال علي ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات
والارض وانه العالم به وحده ثم جاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه
ادراك كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي اي متولي لامورهم وليس
يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها
ولن تجد من دونه ملتحدا موئلا تلتحد اليه اذا ملت اليه واصبر نفسك اي احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء
عند الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى
غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى وهي جملة في موضع الحال لان النبي صلعم حريصا على ايمان عظماء
المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين كخباب وعمار وابي ذر وغيرهم وان لا يرفع بصره عنهم من اغفلنا قلبه
اي جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل
ابله اذا تركه بغير وسم واتبع هويه في افعاله وشهواته فرطا اي افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس فرط اي متقدم
للخيل وقل الحق من ربكم خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة
او في طريق الهلاك اعتدنا اي اعددنا وهيانا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم

اي ملتجأ

بالسرادق

العكر دردي الزيت

بالسرادق يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردي الزيت وروي انه كعكر الزيت فاذا قرب
اليه سقطت فروة راسه يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب يشوي الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا
متكأ من المرفق وهو يشاكل قوله وحسنت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان واولئك
كلام ويجوز ان يكونا اولئك خبرا وانا لا نضيع اعتراضا ومن في من اساور للابتداء الغاية وفي من ذهب للتبيين والسندس
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال على
هيئة اهل التنعم من الملوك وغيرهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا
بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره
انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين متجاورين كان لاحدهما بستانان
اجنتهما الاشجار من اعناب وهما محفوفتان بنخل تطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابني ملك في بني
اسرائيل ورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن منهما حقه وتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه فتملك به الجنتين والضياع والاموال
كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اعطت غلتها واتت محمولة على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم
منه شيئا اي لم تنقص وفجرنا اي شققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له ثمر اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثر
وقرئ ثمر وبثمره بضمتين وبسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم يخفف فقال ثمر مثل
كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى من ذي الثمر واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون
معه وهو يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع ودخل جنته وهو اخذ بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه اياها كلها ويفاخره
باموله وهو ظالم لنفسه اي معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربي اقسم على انه ان رد الى ربه على سبيل
التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا وقرئ خيرا منهما يعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة
وعاقبته ونصبه على التمييز قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا
هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا
فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع

له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا خلقك اي خلق
اصلك من تراب لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم سويك اي عدلك وكملك انسانا معتدل الخلق
بالغا مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا فحذف الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان
اي الشان الله ربي والجملة خبرا والراجع منها اليه الضمير وقرئ بحذف الفها في الوقف وقرئ ايضا باثباتها في الوصل
والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد ما شاء الله ما
موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اي شيء شاء الله
كان والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها حصلت لك بمشية الله وفضله وان امرها بيده ان شاء ابقاها
بينك وبينها وان شاء نزع بركتها عنك ولا قوة الا بالله اقرارا بان قوتك على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد في بدنه وما يملكه الا بالله وانا
فصل واقل مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا دلالة على ان النفر في قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترني افقر منك فانا
اتوقع من صنع الله ان يرزقني خيرا من جنتك ويسلبك نعمه ويخرب جنتك لايماني وكفرانك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اي مقدارا
قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامي من عذابه بجائحة او صاعقة صعيدا ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق
عنها القدم لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشيء
وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية
على عروشها يعني سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها
ثم تمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك ودخولا في الايمان وقرئ لم تكن بالتاء والياء
ينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة يقدرون على نصرته من دون الله اي هو سبحانه وحده القادر على
نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا اي ممتنعا بقوته عن انتقام الله قرئ
الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة
لله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجاته الضرورة اليها والحق قرئ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير
عقبا اي عاقبة يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات

الصالحات

الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على
ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
فاختلط به نبات الارض اي تكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وتنقله من موضع
الى موضع وقرئ تذريه من اذرى والريح شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره
الرياح والباقيات هي الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا وقيل هي الصلوات الخمس خير ثوابا يعني ما يتعلق بها من الامل لان صاحبها من الثواب وما يتعلق
يامل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الاخرة وقرئ نسير من سيرت وتسير من سارت وتسير هي قلعها من مكانها فنجعلها هباء منثورا
او تسيرها في الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف ونغادر وغادره واغدره اي تركه ومنه الغدير
لما غادره السيل وشبه حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد
جئتمونا على ارادة القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم موعدا اي وقتا لانجاز
وعدتم على السنة الرسل من البعث والكتاب للجنس يعني صحائف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم الخاصة من بين الهلكات صغيرة
ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصاها اي عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف ووجدوا جزاء ما عملوا ولا
يظلم ربك احدا اي لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا كان من الجن كلام مستانف والفاء للتسبيب جعل
كونه من الجن سببا في فسقه ومعنى فسق خرج عما امره به في السجود او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله
اسجدوا افتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجيب اي ابعد ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس
البدل من الله ابليس لمن استبدله وقرئ ما اشهدناهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض اي اعتضادا
ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا وضع المضلين موضع
الضمير ذما لهم بالاضلال اي فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ نقول بالنون والياء واضافة الشركاء اليه على

نداءهم توبيخا لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اي وجعلنا بينهم واديا من
اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اي جعلنا تواصلهم
في الدنيا اهلاكا يوم القيمة ويجوز ان يكون بالشركاء الملئكة وعزير وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اي جعلنا بينهم
امدا بعيدا فظنوا اي فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا اي معدلا اكثر شيء جدلا اي اكثر الاشياء امدا
التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها جدلا خصومة ومماراة في الباطل وانتصابه على التمييز ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها
مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار
ان ياتيهم عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا
جدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملئكة ونحو ذلك ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا ويبطلوا
من ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا وما انذروا ما موصولة والعائد اليها من الصلة محذوف اي وما انذروه من العذاب
الجزاء او مصدرية بمعنى انذارهم هزوا اي موضع استهزاء بايات ربه بالقران ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه
اي لا احد اظلم ممن ذكر بالقران فلم يتذكر حين ذكر واعرض عنه جانبا ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر
فيها انهم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد للحمل على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اي فلا يكون
منهم اهتداء البتة واذا جواب وجزاء يعني انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب الاهتداء سببا في انتفائه والغفور البليغ
المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم للعذاب بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر
لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ منجى يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا لجا اليه وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وقوم لوط ونظرائهم
والقرى صفة لتلك وتلك مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا بفعل مضمر يفسره اهلكناهم والمعنى وتلك
اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم قريش وجعلنا لمهلكهم اي لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم بفتح الميم
معناه لهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما والموعد وقت او مصدر واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر

عجبا

عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه لياخذ
منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولا ابرح بمعنى لا ازال وخبره محذوف لدلالة
الحال عليه لانها كانت حال سفر ولو كان بمعنى لا ازول لدل على الاقامة فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع
البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم وبحر الروم مما يلي المغرب وبحر الفارس
مما يلي المشرق او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على وجدان المطلوب وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يامره فيه بشيء وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل
الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى ع فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت
في الماء وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اي طريقه في البحر
سربا اي مسلكا يذهب فيه صار الماء عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد
امر الحوت ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما راه من حيوته ووقوعه في الماء القي على موسى النصب والجوع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر
الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما حين جاوزا الصخرة وساروا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى
الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق يسال موسى عن سبب ذلك فكانه قال ارايت ما دهاني
اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ونسيت حينئذ وقيل معناه تركت الحوت وفقدته وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه
اي ما انساني ذكره الا الشيطان وقرا حمزة وما انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وعجبا مفعول ثان لاتخذ مثل سربا اي واتخذ
سبيله سبيلا عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه قال ذلك
اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصا
وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك
لن تستطيع معي صبرا رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب وقرئ رشدا
ومعناه علما ذا رشد ارشد به في ديني لن تستطيع نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ونبوته وعلل ذلك بانه

الماء

بانه يأتي بما لا يعرف هو باطنه ولا يعلم حقيقته فتنكر عنه منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك ولا اعصى
في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وتعلق صبره بمشية الله تعالى علما منه بشدة الامر وقرئ فلا تسألني
بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي انك لا تسألني عن شيء افعله مما تنكره علي اذا يخفى عليك وجه صحته حتى اكون
انا مفسره لك وهذا من ادب المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا
في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه وجعل يقول اخرقتها لتغرق
اهلها وقرئ ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم بما نسيت اي بشيء نسيته او بالذي نسيته
او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي وعن ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام انه اراد اخراج الكلام في
معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهم انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول
مرة ولا ترهقني اي لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسر ورهقه غشيه فرهقه اياه فكانه قال ولا تغشني عسرا من امري
وهو اتباعه اياه وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا حتى لقيا غلاما فقتله الخضر زكية اي طاهرة من الذنوب
قرئ زاكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فيقتص منها نكرا اي فظيعا منكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب
على ترك الوصية قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لا تخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني
وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا بعدها اي
بعد هذه المرة او بعد المسألة فلا تصاحبني فلا تتابعني على صحبتك وان طلبتها وقرئ فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي
قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وعن النبي عم استحيا نبي الله
موسى ولو صبر لرأى العجب العجاب وقرئ لدني بتخفيف النون اهل قرية هي انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر
تسمى ناصرة ان يضيفوهما اي لم يضيفهما احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبي عم كانوا اهل قرية لئاما وقرئ
وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اي اشرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة
والقرب كما استعيرت الهم والعزم لذلك قال يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل

لزمان

لزمان يهم بالاحسان وانقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه
بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت الحال حال افتقار الى الطعم ولم يجدوا مواسيا لم يملك موسى نفسه ان
قال لو اتخذت عليه اجرا حتى نسد به جوعتنا وقرئ لتخذت والتاء من تخذ اصل التخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ
في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به
لمساكين لفقراء يعملون بها في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم
عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى وقرأ ابي وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرأ ابي وابن عباس واما
الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام فخشينا اي فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا
عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما بلاء او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما بالتشديد
والتخفيف والزكوة والطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف روي انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا
واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن
رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء
رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لان في معنى رحمهما وما فعلته ما رأيت عن امري اي عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته
بامر الله وفي قراءة علي عم وما فعلته يا موسى عن امري ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه
من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما
ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له
من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع — كذلك
سببا ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر
واختلف فيه وقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة وملكه الارض وقيل كان نبيا فتح الله على يديه الارض وعن علي عم كان عبدا
صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله وقيل سمي
ذا القرنين لانه قد بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود سألوه على وجه الامتحان وقيل سأله — اسبابه
ابو جهل واشياعه وآتيناه من كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا
يوصله اليه حتى اذا بلغ وكذا اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا

او انبع ماهو عليه سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية اى حارة ووجد عندها عند العين ناسا كانوا كفرة فخيّره
الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم الاعظم
وهو الكفر وذلك هو المعذب فى الدارين واما من آمن واصلح فله جزاء الحسنى اى جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء بالنصب و
التنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اى مجزيّا بها فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرا اى لا نامره بالصعب الشاق ولكن
بالسهل الميسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على
قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لم يكن لها جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس
دخلوها فاذا غربت تصرفوا فى امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس
اكثر من جميع اهل الارض كذلك اى امر ذى القرنين كذلك اى كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات
واسباب الملك خبرا اى علما تكثيرا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك
القبيل الذى تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم فى تعذيبه لمن بقى منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون
فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنّى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتونى
زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا السدان جبلان
سدّ ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم
لانه فعل بمعنى مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث يحدثه الناس وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر
بالاضافة فى قوله هذا فراق بينى وبينك وهذا المكان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من دونهما قوما قيل هم الترك
لا يكادون يفقهون قولا اى لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اى لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان وقرئا بالهمزة مفسدون فى الارض قيل كانوا
ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبى صم فى صفتهم
انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو
القصر وقرئ خرجا وخراجا اى جعلا نخرجه من اموالنا ونظيره النول والنوال وما مكنّى اى ما جعلنى ربى فيه مكينا من كثرة المال
واليسار خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة بى اليه وقرئ بالادغام وفكّه فاعينونى بقوة اى برجال وصنّاع يحسنون البناء

وبالالة

وبالالة ردما اى حاجزا حصينا والردم اكبر من السد قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر و
النحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا
صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا
الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصُدُفين بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطرا منصوب
بافرغ وتقديره آتونى قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقرئ قال ائتونى اى جيئونى فما اسطاعوا بحذف
التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه اى لا حيلة لهم فى صعوده لارتفاعه وملاسته ولا
فى نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده فاذا جاء وعد ربى اى دنا مجىء
يوم القيمة جعل السد دكا اى مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد اى ارضا
مستوية وكان وعد ربى حقا هذا آخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا
ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا وتركنا بعضهم اى وجعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج
يموج فى بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون
من وراء السد مزدحمين فى البلاد وقد روى انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن
لا يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا فى اقفائهم فتدخل آذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم وابرزناها لهم فراوها
وشاهدوها عن ذكرى عن آياتى والتذكر فيها ونحوه صم بكم عمى وكانوا لا يستطيعون سمعا اى كانوا صما عنه وقراءة
امير المؤمنين عم افحسب الذين كفروا اى افكافيهم وحسبهم ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء وهم الملئكة فهو مبتدأ وخبر او بمنزلة
الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم
عند الله كما حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دونى اربابا ينصرونهم اى لا يكونون لهم اولياء ناصرين و
النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم اى ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم
…ون وان افعالهم طاعة وقربة وهو على … هى كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون
…ن ومقدار وتزدرى بهم اعيننا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون

عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما

انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كما قالوا عادني حبها عودا اي لا يطلبون تحولا عنها الى موضع اخر لكمال طيبها

المداد اسم ما تمد به الدواة والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته ولو كان البحر مدادها والعرب البحر الجنس لنفد البحر قبل

نفاد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل

المداد وهو ما تمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجوا اي يامل حسن لقاء ربه وان تلقاه لقاء رضا وقبول او فمن كان يخاف

سوء لقائه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وانه لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وعن النبي صلى الله عليه وسلم

قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك وما من احد يقرء

آخر الكهف عند النوم الا يتيقظ في الساعة التي يريدها

تم المجلد الاول من كتاب جوامع الجامع

بعون الله وحسن توفيقه

علي محسن بخط

بسم الله الرحمن الرحيم

قد انتقل هذا الكتاب المسمى بجوامع الجامع

الى العبد الحقير الفقير الى الله الغني جعفر بن

محمد المروزي الملقب بزين الدين الزاهدي

يوم الاحد من شهر الصفر ١٣٧٥

بازبینی شد ۱۳۷۱/۳